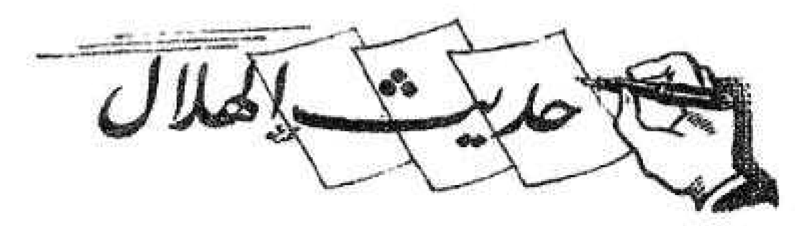


عام يولد

أكتب الساعة وأنا أعلم أنه لم يبق من العام غير أيام ، وان النهاية تقترب ، وتقترب سريعا وعندها يشهق الزمان شهقة فيها الموت والحياة . أما الموت فلعام ١٩٤٨ ، وأما الحياة فلعام ١٩٤٩ . يموت العام الاول شيخا، بعد أن عشناه وكتبناه ثلاثمائة وستة وستين يوما . ويحيا العام الثاني وليدا ، لم نعشه الا ساعات . يمضى الاول بخوفه وأمنه، وفرحه وحزنه، وبضحكته ودمعته ، بعد أن كشفناه فلم يعد فيه ما يكشف ، وعرفناه فلم يعد فيه ما يعرف، ويجيء الثاني فلا ندرى أنخاف فيه أم نأمن، ونفرح أم نحزن ، ونضحك فيه أم نبكي . لكنه لا يلبث أن ينكشف لنا على القلق يوما بعد يوم، فاذا المخبوء مكشوف ، واذا المجهول معروف، واذا السنوات ، ما مضى منها وما يتوقع ، سواسية ، لا فضل لسابق فيها على لاحق ، لان الخير فيها يموت ، والشرفيها يموت ، والاشياء على الموت يسوى بينها البلى ، فحاضرها واحد ، وان اختلف منها الامس ، قريبه والبعيد

على أنه مهما كان حاضر الامور ومآلها ، فعلى الحي أن يأمل ما وسعه الأمل ، وأن يتمنى ما حلت له الاماني . وأن يحمل قيثارته الى صدره فيضرب على أوتارها بالنغم العذب ، وهو يجرى الحياة في شعاب الارض ، لعل الاقدار تعطف وتميل فيكون كل ما تجيء به سعدا

وهذه القيثارة ، قيثارة الأمل والرجاء ، ان حلت أنغامها في كل الاوقات ، فهي أحلى ما تكون نغما عند رأس العام

فلنضرب بها اليوم حتى نسمع غير السامع ، ولنضرب بها الأنغام عالية حتى نطغى بها على ما خلفناه وراءنا في العام الذى سلف من نشاز للحوادث لايرتاح

الى الأمام والى المثل الأعلى .. هذا ما تعبر عنه هذه الصورة – الى اليمين – للفنان برنان . وهو شعار الهلال الذى يهدف اليه في رسالته على الدوام . وقد طوى الهلال عامين في مرحلته الجديدة . وهو يفتتح العام الثالث بهذا الشعار مجدداً عهده وجهوده في خدمة العروبة ومجد الشرق العربي

له سمع . ومن صراخ وعواء وبكاء لا نزال تلاحقنا أصداؤه

يقول الافرنج عند رأس العام. قف . ودع صيفا قد ترحل . ورحب بضيف أقبل . ونحن ، في الشرق . ليس عندنا في وداع هذا الضيف الذي قد ترحل . ليس لنا لوداع هذا العام الذي قد تصرم ، ما يحمده الكرام . لقد كان عاما كأسوأ ما تكون الاعوام . كان ضيفا حمل النحس والشؤم في جلبابه ، وحمل الموت والخراب في طيات ثيابه . وكل ما نرجوه من الضيف الجديد الا يكون له عندنا ، اذا حان وداعه، غير الحمد على بركة حلت بنا بحلوله ، وغمة انكشفت بنزوله

شجاعة اعوزت

انني كلما نظرت في هذا العام المشئوم الذي تقضى ، وما جلب علينا وعلى الشرق العربي من أرزاء ، زدت ايمانا بالشجاعة ، وتراءت لي من بين الفضائل في الظروف الحاضرة انها الفضيلة الاولى . ولست أقصد بالشجاعة في هذا الصدد شجاعة الميدان ، فقد والله حبانا الله منها الشيء الكثير . لست أقصد شجاعة من حمل البندقية وجر المدفع في الميدان ، ولكن أقصد شجاعة من حمل القلم وراء الميدان ، وشجاعة من جلس حول المناضد وانحنى فوق المكاتب بعيدا عن دوي المدافع وصراخ الطائرات . انما تكشفت عنه الحوادث يغري باعتقاد أن زعامات الشرق لم تنضج بعد ، وانها زعامات جرت في حلبة السياسات الداخلية على مداهنة الشعوب ، واثارة الجماهير حتى تغدو تعتقد أن القمر ذو منال قريب ، وذلك لكي يظل الشعب متطلعا الى زعامة أملها ضخم متمسكا باهداب قيادة مرماها بعيد . فلما جاءت هذه الزعامات تفعل في حلبة السياسات الخارجية ، وفي الميدان ، مثل ما اعتادت أن تفعله في حلبة السياسات الداخلية ، كانت النتائج أسرع ظهورا ، وكانت العواقب أفدح والبلوى أعم

ووقعت الواقعة ، فجروا على كل ما يجرى عليه صاحب كل واقعة تقع ، فطلبوا المعاذير . ووجدوها في خيانة هذا وفي غدر ذاك . كان الغدر والخيانة لم يكونا في حساب الناس يوما

وتوحدت الصفوف ، ولكن على ثغرة هنا وثغرة هناك . وصفت النفوس ، ولكن على ضغن هنا وضغن هناك . ونامت الاطماع، ولكن بقيت لها عين واحدة ساهرة تنظر . فلما حان حينها انفتحت عينها الاخرى ، فكانت يقظة أفزعت من كان ينعم بأحلامه

والشعوب في كل هذا هي الضحية ، ضحية هذه المطامع

الجامعة العربية

ان الجامعة العربية اهتزت من الحوادث الخارجية هزة كبرى ، يرجو كل مخلص أن تصمد لها

ولكن هنا يجب أن تكون شجاعة وأن تكون مصارحة . ان

الذي قد يعوق ما بين الأمم العربية من زيادة في تماسك ، أمور ليس من الحكمة ، ولا من الوفاء للمستقبل . تغطيتها ، والحذر فيها ، والتستر عليها

ان الائتلاف لا يمكن أن يستكمل عناصره الا بين أشباه . والأمم العربية فيها اليوم وجوه للشبه كثيرة . ولكن فيها وجوه للخلاف كثيرة أيضا . فالثقافات ليست متشابهة ، وان تشابهت كيفا فهي لا تتشابه كما . والديموقراطية ليست واحدة . فلا يزال في بعض هذه الأمم معنى الأسر هو الغالب وهو القاهر ، والفرد الواحد قد يقود ويتبع الناس ، طمعا أو رهبا . فعل القرون الغابرة . وموقف هذه الأمم نحو الغرب ، من ناحيته السياسية والمدنية ، ليس دائما بواحد . والولاء للجامعة يضعف في عضده ولاء لغيرها

ان الائتلاف الوثيق الذي نرجوه مخلصين بين كتلة كالكتلة العربية يتدرج في مدارج ثلاثة : أولها ثقافي ، وثانيها ديموقراطي ، وثالثها وآخرها سياسي . والآمال المتوثبة قد تتعجل الامور فتضع العربة قبل الحصان . فاذا استبان لأحد ذلك . فقد يكون من الحكمة رد الأمور الى نصابها . قد يكون من الحكمة توثيق الراوابط الثلاث جميعها ، ولكن بدرجات متفاوتات . فيكون التركز الأكثر عند العمل في الروابط الثقافية ، تتلوها الديموقراطية ، تتلوها السياسة

فلسطين أخرى

لم يعد خافيا على أحد أن البلاء الذي حل بفلسطين ، بذرت انجلترا بذوره الاولى . فهي التي مهدت لليهود بوعد بلفور . وهي التي تعهدت البذور حتى أنبتت الشوك للأمم العربية

ونحسب أن المأساة ستتكرر في ليبيا . ان ليبيا في استقلال أو غير استقلال ، سيكون للبريطانيين فيها قول أي قول . وقد بدأ المؤتمر اليهودي العالمي يتحدث عن يهود ليبيا . وهجرة الى ليبيا غير محدودة . وحتى على استقلال هناك لهم اداري . ان القصة القديمة تعود فتتمثل من جديد . تمثلت القصة الأولى في الشرق من مصر . وتتمثل هذه الثانية في الغرب منها . وسوف تصبح هذه المشكلة الجديدة مشكلة مصر وحدها . وستكون مشكلة ، في تحققها ، أسرع خطى ، وأقرب مدى . واذن تصبح مصر ، اذا فشل سعيها في الجنوب ، مطوقة من كل جانب

انها صورة للمستقبل قاتمة ، وهي منذرة ، واذا قرنها القارئ بالذي يجري في مصر من خلافات ، ويتمثل فيها من ترهات ، ويحتدم بين احزابها من نقاش ومنازعات ، لا يكاد يحجم أن ينشد مع المتنبي بيته الذي قاله في قديم الزمان :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا

تفضل معالى الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا، فقدم هذا العدد بهذه الكلمة القيمة التى تضمنت رأيا نفيسا وتوجيها رشيدا للجيل الجديد



بقلم الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا

وزير المعارف

طلب الى « الهلال » أن أقدم بكلمة موجزة لهذا العدد الممتاز وعنوانه « الجديد » . وقد كنت أحب أن أقصر عنوان هذه الكلمة على «الجديد» دون أن أضيف اليه « القديم » فأحاكى بذلك عنوان العدد الممتاز نفسه . ولو طاوعت شعورى لفعلت . ولكنى فكرت قليلا ..

فكرت أولا فى أننى أقدم لكل ما اشتمل عليه العدد من آراء ونزعات ، وفيها انتصار للجديد وللقديم

وفكرت ثانيا فى أن الجديد لا يقوم الا بالقديم ، ولولا القديم لما كان هناك جديد . فليس من الانصاف أن أخص الجديد بالذكر دون القديم

وفكرت أخيرا فى أن جديد اليوم سيكون القديم فى الغد ، وان قديم اليوم كان بالامس هو الجديد . فلا فرق اذن بين الجديد والقديم

اذن سأعرض للجديد وللقديم معا ، فان حنينى الى القديم لايقل عن شغفى بالجديد

الجديد قوى وثاب . ونحن أمة فى أشد الحاجة الى القوة والوثوب . قديمنا رث مهلهل ، فينبغى أن ننزعه عنا وأن نتقدم الى هذا العالم الجديد فى ثوب جديد . جربنا المشى الوئيد والعالم يجرى ركضا ، فاذا بنا تخلفنا عن الركب وصرنا

مسبوقين بعد أن كنا السابقين .
فما بالنا نستمسك بهذا القديم البالى ؟ . بل ما بالنا نطمع فى ان نعيش بعقول القرون الوسطى فى حضارة القرن العشرين؟ . حضارتنا قديمة . ونظمنا قديمة . وحياتنا الاجتماعية قديمة . وأساليبنا فى العيش قديمة . ولغتنا قديمة . فمن أين لنا العيش فى العصر الجديد ؟! . أليس نسخ الجديد للقديم هو التطور ؟ . ثم اليس التطور هو ناموس الحياة ؟! . فما بالنا نأبى ان ننزل على ناموس الحياة ونطمع مع ذلك فى أن نعيش ؟! .

هذا هو لسان الجديد ينبغى ان نسمعه خاشعين واجفين . فللجديد سلطان مرهوب ، وله جلال تطاطىء له الرؤوس ، وله جمال تخفق له القلوب . وهو ابدا فى صراع مع القديم . يصاوله ويحاوله ، ويتربص به ، ويديل منه . فلا يطمئن القديم ولا يقر له قرار ما دام الجديد قائما فى وجهه يطالعه فى كل حين .

ولكن لمن الغلبة فى هذا الصراع العنيف ؟

لا هى للقديم ، ولا هى للجديد . لان حاجتنا للقديم قائمة كحاجتنا للجديد . والقديم والجديد كلاهما نمط من أنماط الحياة ، وناموس الحياة لا يقوم على الصراع وحده ، بل يقوم أيضا على التعاون

ولننظر الى الحياة عن كثب . السنا نراها تقوم على أصلين يبدو لاول وهلة أنهما متعارضان ، ولكنهما فى الواقع من الأمر متوافقان . أحدهما يكمل الآخر ؟

تقوم الحياة على التنافس . وهو هذا الذى قصد اليه كتاب الله الكريم عندما نقرأ فيه :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

ثم هى تقوم على التضامن . وهو هذا الذى قصد اليه الشاعر العربى حين يقول :

الناس للناس من بدو ومن حضر
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فالتنافس والتضامن هما اذن الأصلان اللذان تقوم عليهما الحياة ، فلماذا نعجب اذا كان الصراع والتعاون هما الأصلان اللذان تقوم عليهما العلاقة بين الجديد والقديم ؟

الجديد يصارع القديم ، فيصرعه فيما رث منه وبلى ، ويتماسك معه فيما ثبت منه وصلب . ولا يستطيع الجديد أن يستغنى عن القديم ، كما لا يستطيع القديم ان يستغنى عن الجديد .

القديم يمثل الثبات والاستقرار ، والجديد يمثل المرونة والتطور . وكل ذلك ضرورى للحياة الانسانية وضرورى للفكر البشرى

ما هى الحضارة ؟ أليست هى أصلا ثابتا من القديم يقوم عليه بنيان يتجدد على وجه الزمن ؟

ما هو العلم ؟ أليس هو المعرفة تلقيناها عن أجدادنا جيلا بعد جيل ، وكل جيل يهدم من البنيان حجرا قديما متداعيا ويضيف حجرين جديدين راسخين ، حتى اتسق البنيان وعلا شاهقا يطاول السماء ؟

أليس الفكر الجديد يصطرع مع الفكر القديم ، فيكشف الجديد عما في القديم من غث وعما فيه من سمين ؟

وهذا القول صحيح في الأدب وفي الشعر وفي الاجتماع وفي العلوم المختلفة وفي القانون

حتى لقد وجدتني كتبت في القانون منذ اثنتي عشرة سنة ، في صدد النظريات القديمة والجديدة ما يأتي : «وقفت فيما استعرضته من النظريات القديمة والجديدة موقف المعتدل ، لا يستهويني من الجديد جدته ، ولا يثنيني عن القديم قدمه . حتى اذا أنست في الجديد ثباتا ، وأحسست منه عمقا ومطاوعة للتطور ، تركت القديم اليه ، وتعرفت فيه وجه القانون الحي المتجدد »

والآن أيها الشباب ، أيها الجيل الجديد . هذا رجل من الجيل القديم يتحدث اليكم فاصغوا له :

نحن رجال الجيل القديم شيبتنا الايام ، وعركنا الزمن ، وبلونا الدهر حلوه ومره ، فاتسعت تجاربنا ، وانفسح لنا مجال المعرفة ، ولكن تصرفات الدهر وتقلبات الزمن وكر الايام كل هذا أطفأ بريقنا ، وأخمد جذوتنا ، وفت في عضدنا ، وصيرنا الى العجز أقرب منا الى القدرة

وأنتم شباب الجيل الجديد : هممكم مشبوبة ، وعزائمكم متوقدة ، والهامكم صادق ، ودم الشباب يتدفق في عروقكم ، وأحلام المجد والعظمة تجيش في صدوركم . ولكن الزمن لم يحركـكم ، ولم تتمرسوا بالاحداث ، ولا زلتم في حاجة الى المعرفة

نحن في حاجة الى الهامكم ، وأنتم في حاجة الى معرفتنا . نحن في حاجة الى حركتكم ، وأنتم في حاجة الى ثباتنا . نحن في حاجة الى وثبتكم ، وأنتم في حاجة الى تجربتنا

فنحن جميعا اذن لا غنى لبعضنا عن بعض . يكمل جيلنا جيلكم ، ويشرق جيلكم على جيلنا ، ونبقى معا في صفين متقابلين ، مقدر لنا أن نتصارع ، ومفروض علينا أن نتعاون

ليت جيلكم يستطيع النهوض بالأمر وحده ، اذن لأسلمنا لكم الزمام ، وتخلينا عن التبعة

وما جيلنا بمطيق أن يقوم بهذا الأمر دون أن يستوحي الهامكم ، ويستنجد بهممكم ، ويستند الى عزائمكم

تعوزكم المعرفة ، وتعوزنا القدرة

أواه لو عرف الشبا
ب وآه لو قدر المشيب

عبد الرزاق السنهوري



« هل لهذا الليل من آخر .. وهل من وسيلة ناجعة نقضى بها على ذلك التعليل الذى أدى الى اخراج شباب فج قليل النضج معرض للتيارات الجامحة وفريسة لكل أفاق أثيم ؟ »



الجيل الجديد .. شباب مدلل مضلل

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

ليس من العدل أن نحكم على جيل بأكمله ، وان نقضى فى امره برأى يشمل جميع أفراده ، فان التعميم فى اية مسألة من المسائل خطة تنطوى على التسرع وتفضى الى الظلم ، ولا يؤمن معها الزلل . والادلاء بحكم صارم على طائفة بأكملها أمر لا يجوز الا بعد خبرة دقيقة لكل فرد من افراد تلك الطائفة ، ومثل هذا الاجراء عسير بل مستحيل . فاذا تحدثنا اليوم عن شبابنا الجديد ، وما يتعرض له من ضروب التدليل والتضليل ، واذا وجهنا النقد الى القائمين على تنشئة هذا الجيل ، فاننا لا ينبغى أن ننسى أن هنالك شبابا لا ينطبق عليهم هذا الوصف ، ورجالا يبذلون غاية جهدهم فى تنشئة ابنائهم أو تلاميذهم على أقوى المبادىء وأقوم السنن . ومع ذلك فان الكثرة من شبابنا لا يجدون الارشاد السليم النزيه ، الذى يقصد به تكوين الجيل الجديد ، تكوينا يمكنه من أن يحمل أعباء الحياة فى كفاية وجدارة

•

لقد صاحبت الشباب عمرى كله ، صاحبتهم طالبا فى أول مراحل الحياة ، وصاحبتهم بعد ذلك معلما ومرشدا فى معاهد التعليم العالى . لم ابتعد عنهم سوى فترة من السنين قضيتها فى طلب العلم بين الشباب الاوربى ، حيث أتيحت لى الفرصة لكى أقارن بين شبابنا وشبابهم ، واساتذتنا واساتذتهم ، واسرتنا واسرتهم . فعسى الا يكون من الاسراف بعد هذه التجربة الطويلة ، أن يعرض المرء للحكم على شبابنا وعلى القائمين بأمر تنشئته وتكوينه

وبديهى أن من مارس مهنة واحدة هذا العهد الطويل ، لا يحاول ان يتحول عنها الى غيرها — مع وفرة الفرص التى أتيحت لمثل هذا التحول — بل لا بد ان يكون مولعا بتلك الحرفة ، شديد التعلق

بها ، مفرطا في حبه للشباب وحرصه على خدمتهم . ومع ذلك فانى لم اشتهر بين طلابى بشىء ، كما اشتهرت بالقسوة والصرامة، لان مسلكى معهم كان مناقضا كل المناقضة لما يلقونه من غيرى من ضروب التدليل ، ومن النعومة والرخاوة ، والتساهل في الصغيرة والكبيرة . ومن حسن الحظ ان طلابى جميعا اصبحوا اليوم بعد ان سلكوا طريقهم في الحياة ، يحمدون ما سموه قسوة وصرامة، ويدركون أن التكوين الصحيح للشباب لا يتم الا بمؤاخذة المسيء على اساءته ، ومكافاة المحسن على احسانه . ولو ادركوا هذا منذ البداية لوفروا على انفسهم بعض المنغصات والمضايقات التى لم تجدهم نفعا ، ولم تغير من مسلكى كثيرا او قليلا

وان انس لا انسى بعض الطلاب ألهم أننى لا اكيل الدرجات في الامتحان جزافا ، وانى سببت لهم الرسوب عاما او عامين ، فأجمعوا امرهم على مضايقتى ، مستعينين بالتليفون ، وبالخطابات الخالية من التوقيع ، واخذوا يسبوننى ، ويسبون ابى وامى ، ويطعنون في خلقى وعرضى . وشاءت الظروف ان اعرفهم ، وان اجتمع بهم ، فاخذت اوضح لهم ان ما أحرص عليه هو رفع المستوى العلمى بين الطلاب ، وانهم اذا عانوا من ذلك مشقة اثناء الدراسة ، فسيحمدون مغبته بعد التخرج ، وقضيت معهم بعد ذلك ساعات ، اتحدث اليهم في شؤونهم واعمالهم . ويسرنى أن أقرر أن صلتى بهم اليوم من احسن الصلات . وقد جاءتنى منهم رسائل ، هى أعز عندى مما حصلت عليه من « الشهادات » . .

●

ان شباب مصر لا يختلف عن شباب أرقى الامم والشعوب ، في خصاله وصفاته ، فالمادة الغفل التى توضع في ايدى القادة والمؤدبين والمربين ، لكي يكونوا منها الجيل الجديد ، لا تختلف في خصائصها وجواهرها ، عن نظيرتها في سائر الاقطار والممالك . فهم يمتازون بالنشاط الجم ، الذى لا بد من توجيهه الوجهة الصحيحة ، ولابد من صرفه الى العمل المجدى ، والسبيل القويم ، ولا بد من تربيتهم تربية جسدية وعقلية وروحية ، والا نهمل واحدة من هذه النواحى الثلاث ، فنجنى على الشباب اشد الجناية

وشبابنا يمتاز — كما يمتاز الشباب دائما — بالخيال الواسع ، الذى يجب ان يستغل في تنمية عقله ومداركه ، وفي توجيهه نحو الابتكار المفيد ، ونحو التوغل في ميدان الفن والعلم

ويمتاز الشباب — كما هو المنتظر — بالسذاجة والبراءة ، وهو لذلك يتطلع الى الارشاد والقدوة الطيبة . وهذه هى الخصلة التى تهيىء للمؤدبين تلك الفرصة

البالغة لخلق الجيل الجديد وتعليمه كيف يعالج الامور ، وكيف يحمل التبعات الصغيرة ، التى تمده فى مقتبل العمر لاحتمال التبعات الكبيرة . ان شبابنا يلتمس منا حسن القيادة والارشاد ، ويعجبه منا ان نكون جادين فى هدايته وارشاده ، والا انصرف عنا والتمس القيادة عند اولئك الافاكين والافاقين ، الذين يوردونه موارد الضلال تحت ستار الوطنية والسياسة القومية

والشباب يمتاز بالتحمس ، فمن السهولة أن يستفز ويستثار، شأن الشباب فى جميع الاقطار . وهذا الحماس المتدفق كالنهر لابد من توجيهه نحو المجرى القديم ، والا فاض وتبخر ، هذا اذا لم يوجهه المرجفون الى مجارى الشر ومسالك الضلال . ولا ينبغى أن يقابل هذا الحماس بالقمع والزجر والا فقدنا اكبر قوة كامنة فى نفس النشء تمكننا من النهوض به وترقيته . بل يجب علينا أن نستبقى هذا الحماس وان نعمل على تنميته وتقويته ، وان نجد له الفرص التى يستخدم فيها لتنمية المدارك وفتح ما استغلق من مشاكل العلم والفن .

وشبابنا لايعوزه الذكاء وسرعة الفهم ، وعلى الرغم مما نسمعه من الشكوى من أن « البيئة » المنزلية من العوائق فى تربية الجيل الجديد ، فان هذا لا يعدو أن يكون اعتذارا يريد به المؤدبون ان يستروا عجزهم أو كسلهم . وفى اكواخ الريف فى مصر من عناصر النبوغ والذكاء ، اكثر مما فى القصور الضخمة الشامخة

●

شبابنا ــ اذن ــ له جميع الخصال التى تؤهله لان يكون جيلا صالحا ، ينهض بجميع الاعباء ، ويحمل التبعات الملقاة على كاهله، اذا استطاع القائمون على تنشئته وتاديبه أن يؤدوا واجبهم فى حماس واخلاص ، والا يصرفهم عن ذلك الواجب نزعات أو شهوات . هذا الواجب هو اجل الواجبات واقدسها .. وهو مع الاسف الشديد لا يؤدى على الوجه الصحيح ، ولا نستطيع ان نلوم فى هذا الاهمال المعلمين وحدهم ، فهو جريمة تشترك فى ارتكابها طوائف عديدة من طوائف الامة ، كلها قصيرة النظر ، ولا تفكر الا فى المنافع العاجلة . واكبر الاخطار التى يتعرض لها شبابنا تلك الضروب المختلفة من التدليل والتضليل ، الذى لا يراد بها وجه الله ، ولامنفعة الشباب ، ولاصالح البلاد

●

يبدا التدليل منذ الطفولة ، ويلازم الشباب فى جميع مراحله . واريد هنا أن اختصر القول عما يلقاه الاطفال الصغار من التدليل من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم ، مع ان هذه المرحلة الاولى فى الحياة لها خطرها الكبير ، ويجب أن يؤخذ الطفل فيهما بنظام كله حب ورعاية

وحرص على صحته وراحته . فيجب ان يعود الرقاد المبكر بعد غروب الشمس مباشرة ، والا يزج به فى دور السينما حيث الهواء الفاسد ، والمناظر الأشد فسادا ، والا يعود الطفل أن تستجاب كل رغباته ، مهما كانت ضارة نابية. ان قليلا من العناء يصرفه الآباء فى هذه المرحلة المبكرة يوفر على المؤدبين جهودا كثيرة ويمهد لهم السبيل لاخراج نشء سليم

ولكن هذا التدليل فى مرحلة الطفولة لا يكاد يذكر اذا قورن بما يتعرض له الطفل فى المراحل التالية من العمر . فان التدليل يزداد على مر السنين ، حتى يبلغ الذروة فى المرحلة التى يدنو فيها الشباب من مرتبة الرجولة ، لان هذه هى الفترة ، التى تمتد فيها مخالب رجال السياسة الى صفوف الشباب لكى تجذبهم نحوها ، وتصيدهم لتتخذ منهم اداة لبلوغ مآربها واوطارها

ولم يتورع رجال السياسة الحزبية عن التوسل لاجتذاب الشباب نحوهم باية وسيلة من الوسائل ، مهما كانت بعيدة عن المصلحة العامة ، وعن مصلحة الشباب انفسهم ، فادخلوا السياسة الحزبية فى معاهد العلم ، والفوا من الشباب طوائف تتنازع وتتخاصم من اجل هذا الحزب او ذاك الزعيم ، وافسدوا نظام التعليم بما اوعزوا به من الاضراب والتظاهر . وغرروا بالشباب حتى دعوهم الى الخروج على اساتذتهم ومعاهدهم ، لان هؤلاء الاساتذة حاولوا ابقاء معاهدهم بعيدة عن ادران السياسة الحزبية ومخازيها

ولم يكن بد من ان يدفع ساسة الاحزاب ثمن هذا التغرير والتدليل ، فتدخلوا فى نظام الامتحانات ، بعد ان راوا ان من يناصرونهم هم فى العادة من الكسالى الخاملين ، نقضوا بنجاح من لم ينجح ، وانحط مستوى الطلاب والخريجين تبعا لذلك . وراى الكثير منهم ان الجد والتحصيل ليس عليهما المعول فى النجاح فى الحياة ، بل على الانتماء للحزب والاخلاص له ، وتحويل دور العلم الى ميدان للنشاط الحزبى ، والى غير ذلك من ضروب التدليل والتضليل التى لا تزال جامعاتنا ومدارسنا تعانى نتائجها الشريرة الى اليوم

•

ومن الجائز ان يقال ان هذه حالة مضت وانقضت ، وان ظاهرة السياسة الحزبية باتت اليوم اضعف مما كانت من قبل . ولكن هذا الشر القديم لا تزال نعانى آثاره الى اليوم ، لان نفسية النشء اذا فسدت كان فسادها كالمرض المتوطن ليس من السهل ازالته ، لان كل جيل يرث هذا الفساد عن الجيل السابق . وكثيرا ما يشكو رجال التعليم من ان الطلاب الجدد يدخلون المعاهد وهم على احسن ما يكون نظاما واستعدادا ، فلا يلبثون ان يخالطوا الطلاب القدامى حتى يتسرب اليهم جميع ما ورثه

الجيل السابق من ضروب التدليل والتضليل ، واذا اعتدى معتد على استقلال معاهد العلم مرة ، كان من السهل أن يتكرر هذا العدوان مرارا

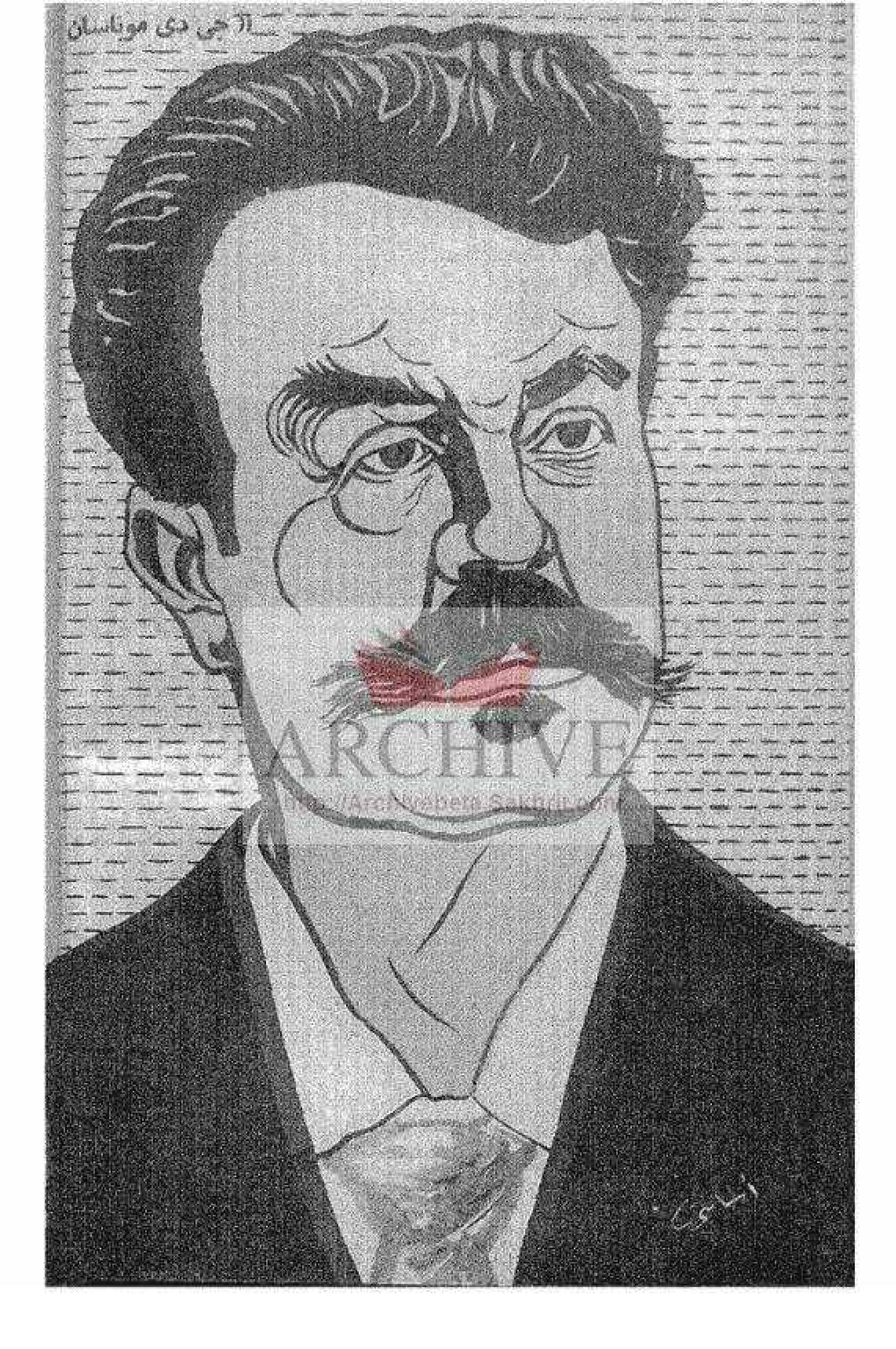
●

وبعد ، فهل لهذا الليل من آخر ، وهل من وسيلة ناجعة نقضي بها على ذلك التدليل ، الذي ادى الى اخراج شباب فج قليل النضج ، معرض للتيارات الجامحة ، وفريسة لكل افاق اثيم ؟. لقد اوضحت في مقال سابق ان عددا كبيرا من رجال التعليم عامة منصرفون اليوم عن تكوين الجيل الجديد ، بما يشغلهم من شؤون الحياة الدنيا ، ومع ذلك فاني لست يائسا من ان ينتبه أولو الامر الى هذا الخطر وان يعملوا على تلافيه ، حتى ينفرغ رجال التعليم الى الواجب الاول والاخير الذى يعيشون من من اجله ، وهو تكوين الجيل الجديد . وهناك جهة اخرى،ليس من المستبعد ، بل لعله من المحتمل ان يجيء الاصلاح عن طريقها ، وهى الطلاب انفسهم. فانه ليس بالمستحيل على شبابنا أن يصفو ادراكه ، ويتمثل مصلحته الحقيقية ، فيسعى اليها عن طريق العلم والتحصيل ، نابذا وراء ظهره طوائف الأفاقين والأفاكين ، الذين يحاولون تدليله وتضليله ، فيغررون به ويؤذونه في حياته ومستقبله،وحياة امته ومستقبلها

محمد عوض محمد

وفاء

جيء الى الخليفة المأمون باعرابى اتهم بانه داب على التردد فى هداة الليل على أطلال بيوت البرامكة بعد زوال عزهم ، ليبكيهم ويرثيهم بقصائده . فلما سئل فى ذلك كان جوابه انهم طالما غمروه بالعطايا والهدايا ، فأمر الخليفة المأمون باخلاء سبيله ، واعطائه مثل ما كان البرامكة يعطونه وزيادة . وهنا بكى الاعرابى ، فقال له الخليفة : « ما يبكيك وقد احسنا اليك ؟ » . فقال : « ابكى البرامكة لأنهم يحسنون الى اموانا . كما احسنوا الى احياء . فلو لم اذهب الى دورهم وابكيهم لما علم بأمرى امير المؤمنين ! »


جي دي موباسان

رسالة إلى موباسان

بقلم محمود تيمور بك

صديقي الكبير :

هذه رسالة يخطها اليك امرؤ مقر لك بالجميل ، معترف بحسن الصنيع ، حامد لك طيب الصحبة منذ ثلاثين عاما أو تزيد

كنت أول من طالعني في فتوة السن ، وعنفوان الصبا ، حين انطلقت اقرأ ما يقع لي من أدب الغرب ، فأنا اليوم أفصح لك في هذه الاوراق عن سر علاقتي بك ، وابسط ما تكشف لي من بديع فنك

ما أنس لا أنس باكورة لقائي اياك في مكتبة هنالك بالاسكندرية في يوم من فصل الصيف

كان من عادتي ان اقضي الضحوات في مشرب ساذج ينظر الى البحر ، انعم بجلسات رخية هنية في رفقة طائفة من الصحف ، وانا استمع في الحين بعد الحين الى ثرثرتها في شكول من انباء الحرب العظمى ، وأطراف من شئون الناس

وساعة ضقت ذرعا بثرثرة رفقتي من الصحف ، وهفت نفسي الى ان أنجو بها من جعجعة الطعان وفضول الاخبار الى افق اصفى وانقى وارحب . الى افق الادب الرفيع

وكان لابد لي ان اتخير رائدا يخط لي الطريق ، ويضيء لي جوانبه .. رائدا يحسن التودد الى نفسي بحديثه ، فاحسن الاصغاء اليه ، ولا امل الوعي لما يقول

وبغتة نهضت من المشرب اطلب احدى المكتبات ، وسرعان ما وجدتني بين ظلال تلك المدينة العجيبة التي تتألف طباقها من اذهان وعقول. انها لمدينة زاخرة بحشود من مواهب وكفايات وجهود ، وان اهليها ليبادلونك التناجي بحديث صامت خفاق ينفذ من الشغاف ، حتى يبلغ اعماق الزائر

شبيهة تلك المدينة بمحراب قدسي تنتقش في جوانبه صور حية من قرائح البشر ، ومشاهد خالدة من تاريخ الفكر عند الانسان

●

وبينما انا ماخوذ اقلب النظر في ذلك المحراب ، واتصفح

ما حواه من صور ومشاهد ، احسست بك ايها الصديق الكريم تتدانى منى ، فتضع يدك ملاطفا على كتفي ، كأنك قد فطنت الى حيرتى، فأسرعت تأخذ بيدى ، لتهديني الطريق

رايتك تدنو قوى البنية ، صلب الخطى ، وعيناك يشع منهما ضياء ثاقب لا تمتنع عليه الحجب

رايتك تتخايل على فمك بسمة يالها من بسمة ، هى بسمة الشمس ينفذ رفيفها من بين الغمائم ، غمائم التشاؤم والاسى والاستيحاش !

وما ان تطارحنا التحايا ، حتى توافق روحانا ، فمضينا فى الطريق جنبا الى جنب ، واذا نحن نقصد المشرب المعهود ، ولا يكاد يستقر بنا المجلس حتى تبدأ حديثك ، فاوليك سمعا مشوقا

انك لتتحدث حديثا عجبا ، يقطر عذوبة وصفاء ، وانك لتتخذ أسلوبا لايروع بما فيه من تنميق العبارة واحكام الصوغ ، وانما يروع بما يسرى فيه من حيوية وحية كأنهما تيار كهربائى

وطفقت ترسل القول دفاقا كغوارب الموج ، فكدت ارميك بالثرثرة ، ولكن لله انت من ثرثار غير مسئوم ، تبسط العواطف مختلفا الوانها ، وترسم الصور أنواعا وافانين ، وتجلو الشخوص طبقات شتى واوضاعا متباينة ، ولا تألو جهدا فى البسط والرسم والتجلية ، على حين تطلق الضحكات رنانة سادرة ، فاذا انا ارى سوق الحياة ومعترك العيش سطورا وكلمات كلها صدق واخلاص !

وتوالت جلساتنا الصافية فى ذلك المشرب ، تطول يوما بعد يوم ، فتوثقت بيننا الصلة ، واستحكم التعارف ، وأصبح لتلك الصيفة التى جمعتنى بك ذكرى كريمة ما برحت تلمع فى خاطرى على الرغم من كر السنين

واذكر أننى ملت عليك مرة اسالك : « أى الاشياء أكثر شغلا لك فى الحياة ؟ » . فأجبتنى جهير الصوت : « ليس يشغلنى ويملك على اقطار نفسي الا شيء واحد ، هو حب الحياة ! » .

وامسكت بكفى تضغطها ، وانت تطوف ببصرك حواليك ، وانبريت متحمسا تقول : « انظر الى الحياة ما اجلها . انه لحبيب الى كل شيء فيها جل او حقر .. من انسانها العملاق ، الى النبتة التى لايكاد ينشق عنها اديم الارض ! »

●

ثم استويت فى مجلسك ، ملقيا بنظرك فى الافق ، وضاح الجبين ، تقول : « احب السماء كحب الطائر لها .. احب الغابة كحب الذئب الذى يرتع فيها .. احب الصخرة كحب الوعل الذى يتخذها له ملعبا

« ولقد بعثنى حب الحياة على ان اكتنه خوافيها ، واسبر اغوارها ، واقتحم معاقلها الصعاب

« ومعنى الحب عندى هو الرغبة العارمة فى الامتزاج والفناء فيما

هو محبوب ، ومن ثم استرسلت امتزج بتلك الامواج الزاخرة التى تضطرب فى محيط الحياة ، اعلو على متونها تارة ، وتهبط بى الى الاعماق اخرى ، لا اضيق بشيء مما يكون ، ولا انشد الاستقرار على حال مما يجرى ، فقد فنيت فى هذه الحركة الدؤوب كل الفناء

« غفر الله لهذه الحياة !

« شدماتشبثت بها ، فنبذتنى بعيدا

« بدات أيامي تلميذ مدرسة ، يستجيب لنزعات نفسه الطليقة، ولا يملك عنها محيدا ، فضاقت المدرسة بقصورى فى طريقها المرسوم.. وما هى الا أن الفيتنى طريد التعليم !

« وكنت فى الريف ، ارتع فيه وامرح ، احيا مع الزراع، اداخلهم فى منازعهم ، وأطالع رسومهم فى معايشهم ، واجد فى ذلك انسا وسلوى . ولكن الريف ضاق بى ، اذ كنت آخذ منه لا اعطيه ، فما هى الا أن الفيتنى طريد الريف !

« فقضيت حقبة من حياتى موظفا احسب فى السكرات ، موظفا غير ناشط لعمل ، ولا مجتهد فيه .. ولكننى على الرغم من خمولي وكسلي فيما يلقى الى من مقتضيات الخدمة ، كنت لا امل الاختلاط بالرفاق من الموظفين، اندس الى دخائلهم ، واتعرف خصائصهم ، واجد غاية الائتناس فى استجلاء مايدور بينهم من أسباب الحياة .. ولكن الوظيفة تأبت أن تحتمل منى النقيضين من اهمال وفضول ، فاذا أنا طريد الاستخدام !

« وما أن تركت الوظيفة حتى وجدتنى اقتحم معاقل « البرجوازيين » فعشت حياتهم ، وتذوقت متعهم ، وقارفت معهم اخلاط اللذائذ والآثام .. وكلما اوغلت بى الاعوام فى ذلك المعترك ازددت افترافا مما ارى وما اسمع وما أحس، وكان ذلك يلهب فى الشغف بالحياة ، والرغبة فى المزيد

« احببت فى الحياة متعها اشكالا والوانا ، فاغرقت نفسى فى لجة الحس : هصرت القدود جهد ما اطيق، واعتصرت الكؤوس اعتصار ظامىء لايروى له غليل ، ونزعت الى المغيبات استكمل بها وسائل التحليق فى آفاق الخيال

« بيد انى كنت آنس من الحياة اباء على ، وتملصا من بين يدى . ولم تكذبنى الايام ظنى ، فانى لم اكد اتجاوز الاربعين حتى انفصم ما بينى وبين دنياكم من أسباب ، ولم يبق الا أن اتخذ لى سكنا فى تلك المدينة العجيبة ، مدينة الاوراق !

« يا لها من غرائب ومفارقات ، حبى للحياة هو الذى حرمنى دوام وصالها ، وولعى بمتعها واطايبها هو الذى حال بينى وبينها .. كلما همت بها صدت، وكلما ملت اليها بعدت ، فلا بدع أن احقد عليها حقدا مريرا ، حقدا يخالط ذلك الحب المكين كما يخالط السم المنقع رطب الشراب !

« وكنت ارى مجتمع الناس تحكمه عادات ومعتقدات عليها غلائل فاخرة من نسج المخادعة والرياء ، وكان ذلك المجتمع بسجن مثقل بالسلاسل والاغلال .. فتطلعت الى حياة حرية وطلاقة ، وجريت فى الميدان جموحا احطم القيود ، لا يصدني عائق عن الهدف المرموق .. فتضوت الاستار عن تلك الغرائز البشرية التى تعمل فى السرائر ، وتجعل من الخلق الاعيب تبعث السخرية والاشمئزاز

« وريع المجتمع مما جابهته به من مساويه ونزواته ، فصاح بى :

« — مكانك ايها السليط !

« الا ان ذلك المجتمع كان فى حقيقة امره يصغى الى ، ويقبل على ، وكانه يستزيدني مما كنت القى عليه الضوء من خفايا الناس !

« ولكن الحياة الغدور ابت على مهلة من العمر استوفى فيها مراد نفسى من الكشف والافصاح ، واذا بتع الحياة تسرى فى دمى سما زعافا يهدني ويشيع فى الاضطراب ، حتى حل يوم كنت اشعر فيه ان عقلى ينزف ، وانه موشك ان ينضب

« واظلنى ذلك العهد المشئوم ، عهد الجنون ، ثلاث سنين ... قضيتها فى وقد عاصفة هوجاء من رمال سود ، فيها اضواء مروعة ، واصداء مدوية ... عاصفة يأخذ حرها بخناقى ، ويسجن أنفاسي ، على حين تنتظمنى قشعريرة ثائرة ، كأن جسدى على وساد من زمهرير !

« وما تكاد تعاودني سكينة نفسي لحظات ، حتى يتقسمني رعب وهلع ، انها لحظات صحو ليست اهون عذابا من هبوب تلك العاصفة الهوجاء ، ففى لحظات صحوى كنت اتطلع الى مهرب من الآلام التى تشحذ لى سنانها ، ولكن انى لى ذلك والاعصار الاسود لى بمرصد ، وانه ليعد عدته لاستئناف الهجوم ؟ !

« تلك حياتي التى عشتها ، قصصت عليك نبأها ، دون ان اتزيد او اغلو ... »

●

ولما بلغت أيها الصديق من حديثك هذا المبلغ ، رأيتك قد انكفأت تبكى أحر بكاء ، فكان منظرا عجبا ياله من منظر !

انت الجبار العنيد الذى طالما اضحكت وأبكيت ، وطالما اعززت واذللت ، تبدو متصاغرا امام صولة الزمن ، كأنك طفل لا تملك الا سكب الدموع !

ولمحت اوصالك تهتز ، فاقبلت عليك الاطفك وأواسيك ، فاذا بك تستحيل بين يدي رمادا ، واذا بهذا الرماد هباء فى الهواء ..

ووقفت ارقب ذرات الرماد تحملها ريح البحر الى الشاطىء المجهول ! ..

محمود تيمور

حاجتنا إلى التجديد . .

كان طبيعيا واحاديث ندوة الهلال فى هذا الاجتماع ستنشر فى عدده الخاص « الجديد » أن يكون « الجديد » هو المحور الذى تدور حوله . ولهذا دعونا اليها نخبة من اهل الرأى فى شتى الميادين وهم الدكاترة والاساتذة :

بهى الدين بركات باشا ــ حسن نشأت باشا ــ ابراهيم بيومى مدكور ــ مريت غالى بك ــ السيدة اسماء فهمى

للحديث عن « حاجتنا الى التجديد » . ثم رأينا لهذه المناسبة نفسها ان نجدد فى اجتماعات الندوة فدعونا اليها كذلك طائفة من الطلبة والطالبات فى اقسام الآداب والصحافة والعلوم فى جامعة فؤاد والجامعة الامريكية

التجديد ضرورى لكل كائن حى

بهى الدين بركات باشا ــ من رايى أن التجديد ضرورى فى الحياة، فالانسان بفطرته يمل التكرار ويميل الى التغيير . ثم هو بما أودع فيه من العقل يرى أن ما ينشده من التقدم والارتقاء لا سبيل اليه الا بالتجديد المستمر فى كل مظاهر حياته

على أن التجديد لا يكون بترك القديم بجملته مرة واحدة واتخاذ جديد مغاير له من جميع الوجوه ، لان ذلك مما يستحيل عادة وعقلا ولا تتسع له حياة الانسان المحدودة القصيرة . وانما يكون التجديد بالتقدم والترقى تدريجا على هدى من تجارب القديم ، واختيار الأصلح والأوفق مع اطراح ما عداه . ثم الاستمرار فى التعديل والتبديل مسايرة لسنة التطور والارتقاء . وبذلك يحقق الانسان أهدافه وتتجدد حياته التجديد

الطبيعي الذي تحمدعقباه بدلا من أن يقلب حياته راسا على عقب فيخسر قديمه ولا يستطيع أن يتسق مع جديده

السيدة أسماء فهمي — ان التاريخ قد حدثنا بأن الامم التي لا تجدد ، ولاتفتا عاكفةعلى القديم متشبثة به ، لا تلبث أن يسودها الركود التام ، فتقف حيث هي في حين تتقدم الامم الاخرى المجددة وتخلفها وراءها تتخبط في ظلمات الجمود

وعندنا ، لذلك مثل قريب . فقد كانت مصر في أواخر عصر المماليك قد بلغت في المحافظة على القديم درجة التعصب ، فلم تكن تطيق حتى التفكير في اى جديد . ولذلك سادها التأخر والتخلف في جميع الشؤون. حتى اذا جاء عصر محمد علي ، وتخلصت مصر من ذلك الوضع فبدات تتجدد وتقتبس من نظم الدول الغربية التي سبقتها الى التجديد ، دبت فيها الحياة من جديد ، واتسعت آفاقها المادية والأدبية على نحو ما هو معروف

واني أوافق على ضرورة الاخذ بسنة التدرج في كل تجديد ، وعلى الا يترك القديم كله ، فان الزلل لا يؤمن مع الطفرة ، ومن العسير على الشعوب أن تتخلى مرة واحدة عما تأصل فيها من تقاليد وعادات ، وها نحن اولاء نرى الشعب الايطالي حين طفر به موسوليني وحمله بالقوة على مسايرته ، ما كادت تحين له أول فرصة حتى انتهزها للانقلاب عليه . وهذا في الوقت الذي نرى فيه الشعب الانجليزي ما زال ماضيا في سبيل التجديد ، لانه يسير فيه خطوة خطوة ، حسبما تقتضي الظروف والاحوال

لابد من التعاون مع القديم

الدكتور ابراهيم مدكور — أخشى في غمرة هذا التجديد الذي ينادي به زميلاي السابقان ان تتنكر لكل قديم وتفضل عليه كل جديد . وما أحوجني الى ان أقف هنا موقف المعارضة قليلا ، وان نظمت عادة بين انصار الجديد ، والواقع أن التجديد الحق ما نبت عن القديم واخذ عنه ، بل أستطيع أن أذهب الى انه ليس ثمةجديد محض . وقديما قالوا : «لاجديد تحت الشمس» و«وما ترك الاول للآخر شيئا » . والمجددون المهرة هم الذين يصورون تجديدهم بصورة القديم ، ويربطونه به . فمن القديم ينشأ الجديد ، وعلى أساس القديم يبنى كل تجديد سليم . ولعل الخلاف بين المجددين والمحافظين انما يرجع — في قسط كبير منه — الى أن كلا من الفريقين يتجاهل الآخر ويسفه رأيه ، ولو انهما اخذا بسياسة التفاهم والتعاون لامحى ذلك الخلاف ، وأمكن ان يلتقي الفريقان في منتصف الطريق ، وأن يمضيا بعدئذ في اتجاه واحد ، غايته الاصلاح والتهذيب



لفيف من الجامعيين يصغون إلى حديث لنأت باشا ، وقد بدا فى الصورة وإلى يمينه بهى الدين بركات باشا والسيدة اسماء فهمى وإلى يساره الأستاذ طاهر الطناحى

والتقويم . والذين يقيمون دعوتهم التجديدية على استنكار القديم لا شك فى انهم يسيئون الى دعوتهم ويؤخرون نجاحها بما يخلقون فى طريقها من عقبات وخصومات ما كان اغناهم عنها لو انهم التزموا جانب الحكمة واتيان البيوت من ابوابها مستأنسين بأهلها ومسلمين ، متخيرين لذلك انسب الظروف والاوقات

واذا كان لا بد من التمثيل ، فانى اكتفى بان اشير الى شيئين اثنين : اولهما ما يلحظ فى هذه الندوة ، فقد اجتمع فيها الشيوخ والشبان والسيدات والشابات . ولو دعى اليها منذ عشرين سنة مضت لكانت حربا على « دار الهلال » واصحابها امام الراى العام ، ولتردد كثير من الحاضرات فى تلبيتها . اما اليوم فقد تهيأ لها المجتمع ، ولاءمها ولاءمته ، وبدت جديدا يختلط كل الاختلاط مع العادى المألوف ، مع انها النوع الاول فى امثال هذه الندوات

وكذلك شان الدعوة التى يجهر بها الجميع الآن لرفع المستوى

الاجتماعي والتقريب بين الطبقات، فلو أنها قامت قبل عشرين سنة ما كانت لتلقى شيئا من هذا التأييد

وقصارى القول أن كل تجديد لا بد لنجاحه من التعاون مع القديم بعد ان يتخذ لذلك شتى التمهيدات . اما حماسة المجددين وايمانهم بعدالة قضيتهم، وتفانيهم فى الدعاية لها وتفنيد اقوال خصومها ؛ فهذه كلها لن تفيد ما لم يكن القديم اساسا ومعوانا للجديد

الجديد من القديم

نشات باشا ـ اننى اعتقد ان ما نسميه تجديدا ، انما هو فى الواقع اظهار القديم المملول فى ثوب مبتكر مقبول . فليس تحت الشمس جديد كما جاء فى المثل القديم . وكل ما فى الامر ان كل كائن حى لا بد له من التحرك والتقدم . وهذا التقدم او التطور الطبيعى هو ما نسميه تجديدا . وهو ـ كما ذكر حضرات من تكلموا قبلى ـ يستحيل ان يكون مغايرا للقديم من جميع الوجوه . ذلك لاننا لو طلبنا ـ مثلا ـ الى احدى صانعات الأزياء ان تقوم بصنع ثوب جديد مبتكر ، فانها مهما تكن براعتها لا يمكن ان تصنعه على غير مثال من الأزياء السابقة وان اختلف عنها الى حد كبير ، لأن ادراكها الذى يبتكر هو ربيب الماضى القديم . ومن هذا يتضح ان الجديد ليس ضروريا ان يكون مضادا للقديم كما يظن الكثيرون، لأن الجديد هو الاخذ بالقديم والسير به الى الامام

أحد الطلبة ـ وما قول سعادة الباشا فى ان امريكا لا قديم لها ؟

نشات باشا ـ صحيح ان امريكا ليس لها تاريخ قديم ،ولكن اهلها او الذين اوجدوها لهم قديم حذوا حذوه ونسجوا على منواله، وما كان استكشافهم اياها ، ولا كانت المدنية التى اقاموها هناك ، الا نتيجة التطور الطبيعى لقديمهم المعروف فى اوطانهم الاولى

بين التأنى والسرعة

بركات باشا ـ تاييدا لفكرة التدرج فى التجديد ، وأن ما يدرك منه بالعنف والثورة يمكن ان يدرك عن طريق التطور ، اود ان اشير الى التجديد الاقتصادى فى كل من روسيا وانجلترا ، فنحن جميعا نرى أن روسيا حين ارادت نشر نظام المساواة الاقتصادية والاجتماعية ، سلكت الى ذلك سبيل التطرف ، اعنى الثورة والانقلاب ومسح الراسمالية القديمة مسحا . فكان طبيعيا الا تصل الى غايتها الا بعد تضحيات جسيمة وحركات تطهيرية واسعة النطاق . وهكذا دفع شعبها ثمن النظام الجديد غاليا من دمه وحريته الشخصية

وفى الوقت نفسه نرى انجلترا قد آمنت بالمساواة الاجتماعية

والاقتصادية ايمانا يكاد يشبه ايمان لينين ، ولكنها لم ترد أن تسلك اليها سبيل القهر والارغام ، بل اخذت تتدرج بنظمها القديمة في هوادة وحكمة واتزان ، وما لبثت ان بلغت ما يكاد يعادل ما بلغته روسيا في هذا السبيل ، ولكن دون ان يتحمل الشعب الانجليزي ما تحمله الشعب الروسي من تضحيات ، ودون ان يكون ذلك عن طريق القوة والقهر

نشأت باشا ـ الواقع ان الجديد ليس سوى مظهر من مظاهر تطور الفكر الانساني . ومن هنا نرى وسائله تختلف باختلاف الامم في التفكير والاخلاق والامزجة . بيد اني أرى أن روسيا لم تنتقل طفرة من الرأسمالية الى البلشفية ولكنها تدرجت الى الاشتراكية المحضة قبل ذلك ، وكان الشعب هناك هو الذي دفع بالقادة الى هذا التطور لينتقذ نفسه من الحال السيئة التي كان وصل اليها

وعندي ان مصر أمة وسط فليس من شأنها في التطور من حال الى حال أن تصبر صبر انجلترا او المانيا ، ولا ان تحتد وتشتد كفرنسا مثلا . على اننا وقد مضت علينا اجيال عديدة في نوم كنوم اهل الكهف او كالموت ، اصبحنا مضطرين لكي نلحق بمن سبقونا ونسايرهم في سبيل التقدم والارتقاء الى ان نسرع في خطانا ، فبدلا من ان نسير بسرعة ميلين او ثلاثة اميال في الساعة ، يجب أن نسير بسرعة عشرين أو ثلاثين ميلا . فان لم نفعل هذا فسنبقى متأخرين منبوذين ، وسيبقى منا ٨٠٪ اميين في عصر اصبحت فيه قارات بأسرها كأوربا ليس فيها امي واحد !

ويجب كذلك ان يكون تقدمنا في جميع النواحي ، لا في ناحية واحدة ، لان كل ناحية تتعلق بالاخرى وتؤثر فيها ، كمثل السيارة لا تستطيع ان تسير اذا لم تكن كل اجزائها صالحة يعاون بعضها بعضا

مريت غالي بك ـ انني متفق مع نشأت باشا على انه يجب ان نضاعف من سرعة تطورنا وتقدمنا ، لاننا بغير ذلك لا يمكن ان نصل . واني كذلك اعتقد الا بد لنا من التجديد على الا ننبذ القديم كله غثه وسمينه ، بل ننظر فيه مفكرين لننتفع بمحاسنه ، ولنعتبر بمساوئه فننحيها عن طريقنا الجديد حتى لا تعوقنا عن السير مسرعين

وعلى ذكر ضرورة التجديد ، ارجو أن نجدد ايضا في كلمة « تجديد » نفسها ، فنضع بدلا منها كلمة « اصلاح » لكي نتخلص مما وقر في الاذهان من ان الجديد عكس القديم على خط مستقيم ، فهما لذلك لا يلتقيان ولا يتعاونان . ولكي نبرز ان هدف التجديد ليس هو التغيير ، بل انه تحسين وعلاج ورفع مستوى

أحد الطلبة ـ يلاحظ ان بعض البلاد العربية كاليمن في حاجة الى الاصلاح السريع ، لأن الاصلاح

البطء في مثل هذه الحالة ليس بالعلاج الكافي الذي يدعم رقيها وتقدمها

نشات باشا ــ لقد قلت ان مصر لكي تلحق بقافلة التقدم العالمي ينبغي لها أن تجمل سرعتها في السير الى الامام عشرة امثالها ؛ وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون سير كل دولة تنشد الغاية نفسها. على ان هذا لا يعني الثورة والانقلاب على النظم القائمة للاتيان عليها من قواعدها واقامة نظم اخرى مكانها

ولعلنا ما زلنا نذكر محاولة ملك افغانستان السابق امان الله خان ، حين سافر لاول مرة الى اوربا مارا بتركيا ومصر ، فلما عاد الى بلاده ابى الا ان يفاجئها بانقلاب تام شامل، فاستوقف مستقبليه من شيوخ مجلس الشورى هناك وحلق لحاهم ، وخلع عنهم عمائمهم وثيابهم الوطنية وأبدلهم منها قبعات وردنجوتات ، فكانت النتيجة ان خلع الشعب طاعته واضطره الى ترك عرشه والفرار بنفسه الى خارج البلاد !

ولعلنا نذكر أيضا أن مصطفى كمال في تركيا اراد أن يمنع الطربوش والحجاب مرة واحدة فلم يتم له ذلك الا بعد ان شنق كثيرين . وها نحن قد وصلنا الى ما وصل اليه بالتطور والتدرج دون شنق ولا يحزنون !

السيدة اسماء فهمي ــ ولكننا الآن نتقدم ونتطور في بطء شديد. ولذلك يجب ان نفكر في طريقة أسرع وانفع لكي نتجدد . يجب ان نعرف ما ينقصنا وأن نسارع الى استكماله

الدكتور ابراهيم مدكور ــ نعم ، ما اجدرنا بأن ننتقل من فلسفة التجديد الى التجديد نفسه فهذا وقته ، ان البلاد كلها الآن في شوق الى التجديد ، ولئن كانت هناك شكوى فهي من أننا لا نجدد بالقدر الذي ننشده . وبذا نقلب الوضع تمام الانقلاب . لقد كنا منذ ربع قرن مضى نخشى غلو المجددين وتطرفهم . اما الآن فاننا نشكو من بطء سير القادة والزعماء في تجديدهم واصلاحاتهم

بركات باشا ــ احب ان اسجل لهذه المناسبة أن زعماء التجديد الماضين كانوا اثقل حملا ، وكانت طريقهم مليئة بالاشواك والعقبات.

ولعل كثيرين من ابناء الجيل الحالي لا يعلمون أن خصوم دعوة قاسم أمين الى تحرير المرأة كانوا يذهبون الى منزله ويطالبون بأن تقابلهم زوجته وتحدثهم ، يريدون بذلك السخرية منها لا محض مقابلتها او التحدث اليها. بل لقد كانت بعض السيدات المصريات يسافرن الى اوربا مع ازواجهن ، ويسفرن هناك عن وجوههن . ولكنهن لا يلبثن حين عودتهن الى البلاد أن يعدن الى الحجاب . بل ان اكثر اصحاب مذهب السفور ، مع شدة ايمانهم به ، كانوا يتحاشون ان يقابل احدهم زوجة الآخر لشدة ما رسخ في نفوسهم من تقديس



من اليمين ـ الدكتور ابراهيم مدكور والأستاذ مريت غالى فى ندوة الهلال . وهما يصغيان الى تعليق أحد طلبة كلية الآداب

القديم الذى يدعون هم انفسهم الى تغييره

اما كيف يمكن تغيير الحال فى بلاد مثل اليمن مثلا كما أثارها بعض المستمعين فمن رايى ان فى هذا تظهر عبقرية المصلح الذى يعرف كيف يختار استغلال الظروف والفرص ، فالمجدد او المصلح الناجح هو الذى يرسم خطته طبقا لمدى الاستعداد لتقبلها ، ويتخير الوقت الملائم لتنفيذها ، ويرسم لها الطريقة المثلى التى تتفق مع حالة البلاد حتى يبلغ بها ما يهدف اليه من الاصلاح

مريت غالى بك ـ ليست السرعة مقصودة لذاتها وانما المقصود هو بلوغ الغاية المنشودة اولا وفى أقل زمن ممكن

السيدة اسماء فهمى ـ لقد قضينا أكثر من عشرين سنة نحاول مكافحة الأمية ، وتلتزم فى ذلك جانب البطء والتعقيد ، فكانت النتيجة ان بقيت الأمية ضاربة اطنابها فى البلاد

فلنبدأ بالتعليم العام

نشات باشا — احسب ان من الخير فى موضوع متشعب كهذا ان نختص جانبا منه بالمناقشة . ولعل التعليم العام احق بهذا الآن

بركات باشا — التعليم العام مراحل . فهناك القضاء على الأمية ، والتعليم الابتدائى ، والثانوى ، والعالى . ففى اى هذه المراحل نتحدث ؟

نشات باشا — اقصد تعليم الجمهور . يجب ان يصبح الشعب كله عالما بما يدور حوله ، مدركا حقوقه وواجباته . لان بقاء ٨٠٪ من الشعب فى ظلام الأمية ، يعنى أنهم يعيشون عيشة لا تختلف كثيرا عن عيشة الحيوانات

السيدة أسماء فهمى — اذا كان المقصود بمحو الأمية تعليم القراءة والكتابة لا غير ، فهذا لن يجدينا شيئا . هناك امية فى الاخلاق والانتاج والصحة . وهى ولاشك اشد خطرا وادعى الى الجهاد الاجماعى السريع للقضاء عليها . ان قصر مدة التعليم الالزامى على خمس سنوات يجعل وجوده وعدمه سواء . وقد جعلوا مدته فى انجلترا حتى سن الخامسة عشرة ، وهو فى امريكا بل فى روسيا حتى الثامنة عشرة . فلا اقل من أن نطيل مدته عندنا الى الرابعة او الخامسة عشرة لنتمكن من علاج نواحى الأمية المختلفة

مريت غالى بك — مما لوحظ على التعليم الالزامى ، أن كثيرا من الصبيان يخرجون منه وفى استطاعتهم ان يقراوا . ولكنهم ما يكادون يمضون سنتين بعد ذلك حتى يتبخر من أذهانهم كل ما تعلموه ، وذلك لانه تعوزهم كل وسائل القراءة من صحف ومجلات وكتب ، وهذه ناحية لابد من علاجها اذا شئنا للتعليم تعميما وثباتا

نشات باشا — ان ما نحتاج اليه الآن هو تعليم الشعب ، وقوانين التعليم الالزامي تقف به عند سن الرابعة عشرة . فعلينا ان نبذل الجهود لتعليم من جاوزوا هذه السن ، وعلينا كذلك أن ننفذ تلك القوانين حق تنفيذها

الدكتور ابراهيم مدكور — ان ميزانية التعليم عندنا نحو سبعة عشر مليون جنيه . لا ينتفع منها التعليم الاولى — اذا استثنينا التغذية — الا باقل من مليونين ، وينفق الباقى فى التعليم الابتدائى والثانوى والعالى . مع أن التعليم الاولى كان يجب ان يزيد نصيبه زيادة اوضح . ولكنه لم يجد العناية الكافية حتى الآن لا فى اثاثه وادواته ، ولا فى أماكنه ومدرسيه ، ولا فى مفتشيه والمشرفين عليه . واذا كانت أزمة اماكن التعليم الجامعى والثانوى قد بدت أبرز وأوضح فى الايام الاخيرة ، فما ذلك الا لانها وجدت من يجار بالشكوى منها فى

العاصمة حيث تقيم وزارة المعارف . فى حين ان شكوى الريفيين لا تكاد تصل الينا

بركات باشا — انني اوافق على ان التعليم الالزامى قد فشل عندنا فشلا ذريعا . ولكن الذنب ليس ذنبه ، وانما مثله كمثل البذرة الجيدة ، اذا وجدت ارضا صالحة نبتت ونمت واثمرت ، واذا لم تجد الارض الصالحة بقيت كأنها لم تزرع . وعندى ان أول ما يجب ان نعنى به فى هذه الناحية هو ان نعمل على تغذية النشء وحفظ صحته حتى يكون قادرا على تقبل التعليم . اما الآن فانه ينسى ما يتعلمه لان ما هو عليه من الضعف يؤثر فى ذكائه فهو يحتاج الى التغذية والعناية بصحته حتى يستفيد من الدروس ويدرك ما يتعلمه فى الكاتب والمدارس

والى جانب هذا ، يجب ان نجدد فى وسائل التعليم ، فهو لا يعنى القراءة والكتابة ، بل المقصود منه زيادة معلومات الاطفال ويمكن ان يكون ذلك عن طريق الراديو والمحاضرات وغيرها ، كما يجب أن نعنى باختيار المعلمين انفسهم

هذا ومما تنبغى ملاحظته ان العلم عندنا غال مع ان البلاد فقيرة ، بينما هو رخيص ميسور فى البلاد الغربية الغنية

السيدة اسماء فهمى — اعتقد ان كبراءنا وزعماءنا لو انهم عنوا بمسألة التعليم الالزامى حق عنايتها ، او لو انهم آمنوا باهميتها ، لاستطعنا ان نفيد كثيرا منه فى السنين الماضية

بركات باشا — فى رايى ان احسن طريقة للانتفاع بالتعليم الالزامى ان نركزه اولا فى المناطق التى يثبت ان اهلها يقبلون عليه ثم ننتقل به بعد ذلك الى المناطق الاخرى . وقد اشرت بذلك سنة ١٩٣٠ حينما كنت وزيرا للمعارف . وما زلت اعتقد أن هذه الطريقة لو انها اتبعت لأفدنا من هذا التعليم اضعاف ما أفدناه

الدكتور ابراهيم مدكور — لقد تطورت نظرة الريفيين الى التعليم تطورا كبيرا ، وهم الآن يقبلون عليه ايما اقبال . واستطيع ان اقرر ان ٧٠٪ من مدارس الريف قد ازدحمت بمن فيها ولم تتسع لاستيعاب كثيرين آخرين من الراغبين فى الالتحاق بها

هذا ومن العجائب ان مدارس المعلمين الاولية قد نقص عددها عما كان قبل عشر سنين . كما ان الشكوى عامة من ناحية الكتب والادوات . وتقول وزارة المعارف بأن هناك مشروعا جديدا ينتظر بوساطته ان يتم نشر التعليم الاولى خلال ثمان عشرة سنة ، فيا حبذا لو صحت الاحلام ، وعلى اية حال ، احسب ان فى استطاعتنا الآن ان نقول ان العدالة الاجتماعية آخذة طريقها لا محالة الى كل مكان فى البلاد

صور من حياتهن



« وليس الذكر كالانثى »

لوحة انسانية مؤثرة

بقلم السيدة بنت الشاطىء

حين بشرت بمولد الولد الاول، أخذتها غفوة حالمة ، نسيت فيها أثقال الحمل وآلام الوضع ومخاطر التجربة ، وأسلمت نفسها الى حلم طويل ، بالرغم مما كان يضج حولها من هتاف المباركين ، وصيحات المهنئات ، من الأهل والصواحب والاصدقاء

وبدا للقوم أنها في غيبوبة الاعياء ، فظهر عليهم ما يشبه



القلق . ودنا الزوج منها يناديها في رقة واعزاز . ويهتف بها أن تناضل لتسترد عافيتها . من أجل الوليد الجديد

فأشارت الوالدة بيد واهنة . ترجو القوم أن ينصرفوا عنها ولا ينشغلوا بها . ورددت وهي لا تزال في غشية الحلم — انها بخير . وما بها من حاجة الى غير خلوة قصيرة لتستريح

فتبادل القوم نظرة باسمة وقد جرى في وهمهم أن هذا نوع من الدلال . ولم لا ؟ ألم تلد ذكرا ؟

لكنها كانت خالية النفس تماما من هذا الدلال الذى وهمه قومها، وانما هاج مولد الصبي شجونا لها قديمة . وذكرها بمأساة فاجعة، كانت أمها بطلتها الشهيدة

●

لقد أهدر حق تلك الأم في الحياة لانها لم تلد ذكرا . وان الابنة الوالدة لتحن اليها في تلك الساعة حنينا موجعا، ويشوقها أن يدعها القوم لكي تخلو الى طيفها الحبيب . الذى كان يحوم حولها ، ويطوف بها في حنان مثير

ولبى القوم رجاءها على كره منهم ، وبدأوا يغادرون مخدعها وهي مغمضة العينين ، لا ترى وجوههم الطافحة بالبشر ، ولا تشهد عيونهم المتعلقة بالوليد في تشبث ملء بالاعزاز

لقد غابت عنهم ، وعن وليدها الصبي ، ومضت بعيدا الى حيث لقيت أمها الراحلة . ورافقتها في طريق حياتها الملئ بالصخور والاشواك ، المظلل بسحب من الهموم والاشجان

تملفت بها وهي تجتاز هذا الطريق حزينة مقهورة . وعلى ذراعها طفلة بريئة هجرها أبوها لانها لم تكن الذكر الذى تعلق به وانتظره !

وقد ماتت الأم غريقة، وقيدت في ديوان الشهداء ..

ولكن الطفلة عاشت ، وانضجتها الأيام ، فتزوجت ، وشهدت — في حياتها الخاصة — مأساة أمها مرتين :

لقد بكرت كأمها بأنثى ..

ثم ثنت بأنثى ..

ورأت كيف تربد وجوه القوم حين يبشرون بالنبأ . وأحست غيظهم المكظوم وهم يهنئونها تهنئة شاذة مرة، ويهونون عليها المصاب بما من الله به عليها من سلامة ونجاة !

وشاهدت احتفالهم الرهيب بمولد طفلتيها ، اذ أحاطوا بمهد الوليدة الانثى واجمين كأنهم يحيطون بجثة ميت ، وراحوا يرددون عبارات العزاء في الامل الذى خاب، ويسألون الله العوض في حمل جديد ، يتمخض عن ذكر!

وسمعت — ولما تكد صيحات الوضع يغيب صداها — تلك الاغاني الفاجعة التى أرقصوا بها مولودتيها الاولى ثم الثانية ، فقد اجتمع صبية الاسرة يرددون —

على لسانها – فى نغمة شبيهة بالنواح :

لما قالوا دا غلام
انشد عظمى وقام
وجابوا لى البيض مقشر
وعليه السمن عام

ولما قالوا دى بنيه
انهد ركن البيت عليه
وجابوا لى البيض بقشره
وعليه السمن ميه

لما قالوا دى بنت
قلت ليله زى الزفت
اللى اتعشى ، نفد بعشاه
وأبوها بايت فى البشت

ولحت – برغم وهن الولادة – كيف تسلل الاقارب والاصدقاء ، يخفون ما كانوا يحملون من هدايا للوليد ، وكيف قوضت معالم الزينة التى كانت قد أعدت – مقدما – للمولود المنتظر ، والغيت برامج الاستقبال الشائق التى نظمت لتحيته

●

ذكرت الوالدة ذلك كله ورأته فى لحظتها هذه رأى العين ، فتملثت لها ساعة مولدها مرعبة قاسية ، ولاح لعينيها طيف أمها تهجر فى وحشية أليمة ولما تزل نفساء ، وترد الى بيت أبويها حاملة طفلة ، كل ذنبها أنها لم تكن ذكرا !

ان القدر كان أرحم بالابنة الوالدة ، وآية رحمته أن الزوج – وهو مشهور بالتقى والصلاح – لم يهجرها يوم وضعت أنثاها الاولى كما فعل أبوها من قبل ، بل أغمض عينيه عن المأساة ، رانيا الى غد قريب مأمول ، ثم راح يتلو فى تصبر قوله تعالى : « رب انى وضعتها أنثى ! »

كذلك لم يهجرها فى المرة الثانية، بل رفع وجهه الى السماء فى ضراعة واستسلام ثم عاد يتلو من كتاب الله الكريم : « وليس الذكر كالأنثى » !

●

وكفت الوالدة عن المضى فى تأملاتها ، حين أيقظتها بغتة ، صيحة من الوليد انفتح الباب على اثرها فى عنف ، واندفع كل من فى الدار ، يسألون لم يبكى الغالى ، كأنما البكاء لمثله لا يجوز !

وعلا الضجيج فى البيت ، واقبل عمال متجر كبير فى المدينة ، يحملون مهدا فاخرا اشتراه الاب بنصف مرتبه الشهرى ، للوليد العزيز

واوقدت الشموع ..
ونسقت الزهور ..

ثم مضت فى اثر ذلك أيام مرهقة وليال ساهرات ، لم تهدأ للدار فيها حركة ، ولا خف لها ضجيج

وفود من المهنئين المباركين ، هرعوا الى البيت يحيون الصغير الكبير

وزوار من الاقاليم ، وفدوا يشاركون الاسرة فى الاحتفال بالحادث السعيد

وجماعة من النسـوة ، لسن بأهل ولا أصدقاء،وانما جذبتهن أضواء الفرح فتهافتـن عليهـا ، وأحطـن بمهـد المولـود يبشرنه بالطـالع السعيد ، ويحملـن اليه نبوءات تلقينهـا من شيوخ الجن ، وملوك (الفنجان) ، وسادة (الورق) ، وكشف لهن فيهـا عـن المستقبـل السعيد ، للصبي الموعود

وأخريات من فقيرات الحي ، أتين يعرضن خدماتهن وقد علمن انه صار من حق الوالدة أن تكون ذات خدم وحشم،بعد أن وضعت ذكرا

وطبول وزمور ..
ومآدب وأفراح ..
ودعوات وصلوات ..

والـوالدة ما تزال متشبثـة بمخدعها،يدللها القوم باصرارهم على أن تظل مستريحة في فراشها، لكيلاتشغل بغير وليدها ،فتغتبط هي بذلك التدليل ، وتجد فيـه فرصة للشرود الحالم ، في عالمها الخاص

حتى بلغ الامـر مداه ، وأذن للناس أن ينصرفوا مشكورين ، بعـد أن أبلوا البـلاء الحسن في الاحتفال بالحادث السعيد .

وسعى الأب الصالح الى بيت الله الحرام ، وفاء بالنذر وشكرا على النعمة

وأغلقت الأم عليهـا بيتهـا ، وراحت ترعى صغارها

على أنها كانت لا تكاد تفرغ من شئون البيت حتى تسرع الى مجلسها في غرفتهـا المطلة عـلى النهر ، وفي يدها ثوب تخيطـه للصغـير ، وأمامهـا طفلتـاها ، تحيطان بمهده الجميل فيتقديس واجلال !

لقد القي في روعهما أنه صنف ممتاز ، ولم يكن عقلهما الصغير يفهم سر امتيازه عليهما وهو ابن أمهما وأبيهما ، لا فـرق بينـه وبينهما الا أنه يصغرهمـا في السن !

لكنهما مع ذلك رأتا من تقدير الاهل لهواعزازهم اياه واحتفالهم به ، ما أدخل في قلبيهما شعورا من الاجـلال الممتـزج بالرهبـة والعجب

وانهما لتذكران ــ على حداثة السن ــ دعوة الاهل لهمـا بأن تعيشا لتحملا أخا لهما ذكـرا ، فيخيل اليهما أنهما ما خلقتا لغير ذلك ، وأنهما ما كانتا لتعيشا لو لم تستجب السماء للدعوةالحارة المباركة ، وتنعم عليهمـا بهـذا الاخ الذكر ، كي تحملاه وتدللاه!

ولم تكونا بحـاجة الى مـن ينبههما الى أداء واجبهما نحوه ، فقدقامتا بذلكمن تلقاء نفسيهما، راضيتين شاكرتين !

وتدع الأم ما بيـدها جانبـا وتلقى نظرة على الطفلتين فتندى عيناها شجوا وحنانا ورحمة،حتى اذا انتقل بصرهاالى الصبي المولود، غشيتها غاشيةمن الضيق والقلق .

انها ترى فى طفلتيهـــا ملامح أمومتها الرقيقة الناعمة الشاعرة، على حين تلمح فى جد الوليد ،ظلا من القسوة والخشونة ، والصلف والجمود !

أكانت واهمة ؟

أم لعلهـا كانت متأثرة بمـــا بلت فى حياتها من قسوة الأب الرجل وحنان الأم الانثى ؟

لقد جاهدت مخلصة لكي تدفع هذا الوهم ، وتكذب حسها فيه ، برا بوليدها ، واشفاقا عليه وعلى نفسها من قسوة اللمحة وهـول الخاطرة ! لكنها لم تستطـع قط أن تحمى طفلها من آثار تجربتها الخاصة ، ولا أن تمحو من صفحة وجهه ، ذلك الظل المنعكس عليه من أبيها !

كم أنكرت ذلك من نفسها على نفسها !٠لكن ذلك الانكار لم يبرئها من وهمها،ولا أزال عن طفلها ذلك الظل القاسى الأليم ،فكلما وقعت عينها عليه ، تراءت لها صـور بشعة متلاحقة، من قسوة الذكور وجمودهم :

رأت أبناء عاقـين تعرفهـم ، استبطأوا موت أبيهـم الشيخ فذبحـوه بأيديهـم ، ليعجلـوا استمتاعهم بما جمع لهم من مال

ورأت آباء غلاظ الاكبـــاد ، متحجرى القلوب،تركوا صغارهم ـ بعـد مـوت أمهاتهـم ـ شردا ضالين ، وتخلصوا منهم لينطلقوا خفافا ، فيتزوجوا من جديد !

ورأت اخوة ذكـورا بالغين ، باعوا أخواتهم العزيزات للشيطان كى يظفروا بالثمن النجس الدنى،

ولم تشهد بين هؤلاء ولا هؤلاء، صورة واحدة لأنثى ..

كانت مقيدة بحدود تجربتها الخاصة ، تجد أمها فى كل أنثى ، وتتمثل أباها فى كل ذكر !

ألجمت المحنة القديمة حركتها ، وقصت جناحيها ، فأعياها أن تحلق بعيدا عن عالمها ذاك المحدود، وأن تجاوزه الى أفق الحيـاة فى سعته ورحابته وتنوع مشاهده

لذلك لم يستطع خيالهـا أن يتصور أنثى قاسية أو خاطئة !

لقد اقترنت الأنوثة عنـدها بالأمومة ، والأمومة فى تجربتها قداسة ورحمة ، وفى دنياها نور وخير وجمال !

●

وكانت تؤوب من حلمها متعبة واهنة ، قد أرهقها الشجن ونال منها الاعياء ، فتخطو فى ضـعف نحو مهد الصغير ، وتقف برهـة تحدق فيه واجفة ، ثم تنزعه من فراشه وتدنيه من قلبها ، تريد أن تنصف طفولته البريئة مـن سوء رأيها فى الجنس ، وأن تجد له من رحمة أمومتها ما يحميه من وهمها المسيطر ، وخيالها المهيض الجناحين ، وماضيها الجريح المروع بذكرياته المرة ، وقلبهـا الـذى لا يزال يتلوى من جراحه ،ويئن مما لاقى من قسوة الرجل ،وظلم الأب ، وعسف المقادير ..

بنت الشاطىء

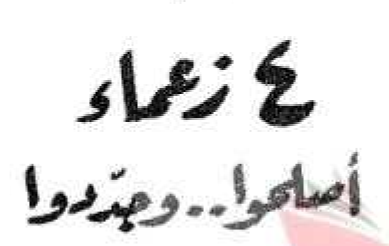
(من الأمناء)



مصطفى كامل



محمد عبده



بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يقع التجديد فى المجتمع اما بتأثير التطور الذى يحمل فى طياته عناصر التحول عن الاوضاع القائمة الى اخرى جديدة ، واما بتأثير شخصيات قوية تدعو دعوتها الى الاصلاح فى بعض نواحى الحياة القومية ، فيستجيب الناس الى هذه الدعوة . وقد تساهم الوسيلتان معا فى احداث التجديد . وكثيرا ما يساعد التطور الاجتماعى على نجاح الدعوة ، وغالبا ما تحتاج الى تمهيد الافكار لقبولها . والتمهيد قد لا يكون من عمل صاحب الدعوة ، بل ربما يسبق ظهوره بسنين . وثمة وسيلة اخرى للتجديد ، وهى أن يحدث عن طريق الحكومة ، بأن تضع الحكم برنامجا صالحا يرمى الى هذه الغاية وتنفذه على مرحلة واحدة أو على مراحل عدة

والتجديد ضرورى للمجتمع . وهو دليل على حيويته ، وعلامة من علامات اليقظة والنهوض ، والسير حثيثا الى الامام . وليس كل تغيير تجديدا ، وانما اقصد بالتجديد ما فيه خير المجتمع اى الأصلح والاحسن

نواحى التجديد

للتجديد فى مصر نواح عدة . فالسياسة والدين ، والعلم والادب ، والفنون الجميلة ، والاقتصاد ، والحياة الاجتماعية ، والتشريع ، كل هذه الميادين قد تناولها التجديد بنسب متفاوتة ،



قاسم أمين



طلعت حرب



أبطال تم على أيديهم نوع من أنواع التجديد في ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع

وفي اوقات متقاربة او غير متقاربة ، والمجــــددون عديدون ، منهم المشهورون ومنهم المغمورون . ولا اريد في هــذا المقال ان اعرض لكل نواحي التجديد الشعبي الذى طرا على المجتمع المصرى في العصر الحديث ، بل اقصر حديثي على اربع منها : وهي نواحي السياسة ، والدين ، والاقتصاد ، والاجتماع . وساختار لكل ناحية شخصيــة تم على يدها نوع من انواع التجديد . اذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والتحديد

مصطفى كامل مجدد في السياسة

كانت السياسة المصرية راكدة فاترة في السنوات الاولى للاحتلال البريطاني . وكانت متجهــة في الجملة الى مسايرته وتنفيــذ مطالبه او كما كانوا يسمونهــا «نصائحه» . ولكن مصطفى كامل جدد في اتجاه الامة السياسي ، اذ نادى بالجلاء ، وطالب به انجلترا علنا وعلى رؤوس الاشهاد . ودعا الامة الى طلبــه والتمســك به ، وخرج على الاوضاع القــديمة في اجتناب مغاضبة الاحتلال ، ونادى بمقاومته ، وعد هــذه المقاومة عنوان الحياة والوطنيــة . فكانت يقظــة ، وكانت نهضــة ، وكان جهاد . كل هــذا كان تجديدا في الحيــاة السياســية ، اذ تنبهت الافكار تدريجا الى ان الوطنيــة والنضال من اجلها واجب مفروض على جميع المواطنين ، وان الاستقلال

« انه خير للمرشدين والناصحين ان يحملوا على اسباب الفشل والسقوط التى نشات فى بلادنا ويحاربوا الجهلاء والاغبياء منهم قبل توجيه الملام الى الهاجمين عليهم ، فانما الجهل هو الذى دعا الاجنبى لان يطمع فيهم ، ولو نظم المسلمون والعرب بلادهم ، واثبتوا للعالم ان الاسلام مدنية وعمران وقوة لما اعتدى عليهم أحد ولخطب ودهم كل انسان »

مصطفى كامل

حق طبيعى للامة لا يجوز لها ان تفرط أو تتهاون فيه ، والا حياة لأمة بغير استقلال

الشيخ محمد عبده
مجدد فى الدين

كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيلسوفا من فلاسفة الاسلام وقف على حقيقة المبادىء والتعاليم الاسلامية ، وراى مبلغ التباين بينهما وبين ما وصلت اليه الاوضاع الدينية فى عصره من تاخر وجمود ، فاتجهت نفسه الى الاصلاح الدينى،وحمل لواء هذا الاصلاح ، واظهر مبادىء الاسلام على حقيقتها : خالية من شوائب الجمود والبدع والتقاليد، التى كانت سببا فى تاخر الاسلام والمسلمين ، وابرز ما فى القرآن الكريم من المعانى السامية التى تكفل للمجتمع الانسانى اسباب الحرية والتقدم . فكان بذلك مجددا فى الدين : جدده فى الازهر ، وفى المحاكم الشرعية ، وفى دروسه التى كانت منبع النور والعلم والحكمة . وجدده فى عقول الناس ، وخاصة الطبقة المثقفة من الامة . ولئن كان تجديده بالرجوع الى القديم من أصول الدين ، لكنه كان تجديدا بالنسبة لما طرا على هذه الاصول الصالحة من تحريف وتشويه . وبهذا التجديد ردها الى بساطتها الاولى ، ومعانيها الروحية ، ومثلها العليا

محمد طلعت حرب
مجدد فى الاقتصاد

حتى سنة ١٩١٩ كانت الحياة الاقتصادية والمالية فى مصر عالة على البنوك الاجنبية . ولم يكن للمصريين بنك واحد . وكانت هذه البنوك تسيطر على حياة المصريين وتجعلهم تحت رحمتها ، وهم غالبا منصرفون الى الزراعة ، والقليل منهم يستثمر امواله فى الصناعة والتجارة . والناس قد الفوا هذه الحالة ، واذا فكر بعضهم فى انشاء بنك وطنى حال دون ذلك ضعف ثقة الناس فى نجاحه ، واحجامهم وترددهم وتخاذلهم ، وشعورهم بالنقص ، وتشككهم فى كفاءة المصرى للاضطلاع بأعمال البنوك

ولكن طلعت حرب خرج على هذه الاوضاع والتقاليد ، واقدم على دعوته لانشاء بنك مصرى

بروؤس اموال مصرية وادارة مصرية . فنجحت دعوته ، ولقى تأييداً من الامة : فاسس بنك مصر الذى صار ركن الحياة الاقتصادية فى البلاد ، واضحى اساسا للنهضة الصناعية التى ازدهرت فى العشرين سنة الاخيرة . وتبين مع الزمن أن المصريين اذا حسن توجيههم ، صار لهم من الكفاءة للحياة المالية والاقتصادية ما لا يقل عن كفاءة الامم الاخرى . ومعظم الفضل فى ذلك يرجع الى طلعت حرب . فهو اكبر مجدد فى حياة مصر الاقتصادية

> « قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة ، والقلاع المنيعة والجيوش العاملة والاسلحة الجيدة ، قلنا نعم هى أحراز وآلات لا بد منها للعمل فيما يقى البلاد ، ولكنها لا تعمل بنفسها ، ولا تحرس بذاتها فلا صيانة بها ، ولا حراسة الا ان يتناول أعمالها رجال ذوو خبرة واولو رأى وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم ، ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب »
>
> محمد عبده

قاسم امين مجدد فى الاجتماع

ان الدعوة الى ترقية المرأة المصرية وتثقيفها ونبذ الحجاب القديم ، هى ولا ريب دعوة اجتماعية واسعة المدى جعلت من قاسم امين مجددا فى الاجتماع. حقا ان تثقيف المرأة المصرية قد بدأ قبل دعوته ، ولكن نداءه برفع الحجاب قد دعم هذه الدعوة ودفع بها الى الامام . والحجاب القديم فى ذاته ، اى التبرقع وستر وجوه النساء، وحجزهن فى عقر دورهن، كان حائلا دون تقدم المرأة الشرقية. وقاسم امين انما دعا الى نبذ ذلك الحجاب الذى اصطلح عليه الشرقيون فى عصور التأخر ، لا الحجاب الشرعى . وفى ذلك يقول فى كتابه « تحرير المرأة » : « انى لا ازال ادافع عن الحجاب واعتبره اصلا من أصول الادب التى يلزم التمسك بها ، غير انى اطلب ان يكون منطبقا على ما جاء فى الشريعة الاسلامية ، وهو على ما فى تلك الشريعة يخالف ما تعارفه الناس عندنا» . ودعا الى السفور المشروع ، لا الى السفور الخليع الذى يتعارض مع كل رقى وكمال. واذ كان الناس قد الفوا الحجاب القديم ، فان قاسم امين بدعوته الى نبذه يعد مجددا فى الاجتماع. وقد نجحت دعوته مع الزمن ، وانقرض ذلك الحجاب القديم . واذا كنا نشكو من أن السفور قد اعقبه فى بعض الاوساط خلاعة وخروج عن الحشمة، فليس قاسم امين مسئولا عنهما ، لانه لم يدع اليهما ، وانما دعا الى السفور المقرون بالاحتشام والتربية الصالحة والاخلاق القويمة

عبد الرحمن الرافعى

قصة سينمائية

بطلة هذا الفيلم هي ربة الحب والجمال التى ابتدعها خيال اليونان القدماء .. وقد هبطت الى الارض لتتقمص تمثالا جديدا لها ، فوقعت فى مشكلة غرامية مع شاب يعمل فى المعرض الفنى الذى يضم تمثالها .. ترى هل عرفت فينوس الحب كما يعرفه الآدميون ..؟ هذا ماترويه هذه القصة :

تلفتت فينوس حولها فى طرب ونشـوة ، ثم قالت للصبى الذى خرج معها من قصر والدها جوبتير فى جبل أوليمب :

ـ ما اسـعدنى اليـوم يا ميركيـورى .. لقـد تحققت امنيتى اخيرا ، وسمح لى والدى بالهبـوط الى الارض التى طالما اشتقت اليها !

وقال ميركيورى فى خبث :

ـ ولـكنها اجازة غير طـويلة يا فينوس !. لقـد أنابنى والدك عنه لكي الازمك وارقب حركاتك وسكناتك حتى لا تحيـدى عن المهمة التى تهبطين الى الارض من اجلها

ـ حسنا ، انها رحلة مسلية على اية حال . لقد سئمت جبل أوليمب وما فيه واريد التبديل . كما احب ان الهـو بذلك الآدمى المدعو « سافورى » الذى يستعد لازاحة الستار عن تمثال لى أحضره اخيرا الى معرضه

وسألها ميركيورى :

ـ هل هو نسـخة اخرى من تمثال فينوس وميلو ..؟

ـ لا يا ميركيورى . انه تمثال لفينوس جديدة تختلف عن فينوس ميلو . انه كامل الذراعين ، ولكم كنت اتمنى أن اتقمص تمثالى الاول وابعث فيه الحياة ، ولـكنه مقطـوع الذراعين ، والآدميـون لا يعترفون بالجمـال الا للجسم الـكامل . ولهذا سأتقمص تمثال فينوس الجديد لانه كامل الذراعين . ولاننى اريد ان اوقع هـذا «السافورى» فى غرامى فاستطيع بوساطة ثروته وجاهـه ان انعم بكل ما ينعم به أهل الارض

ثم مدت يدها بزجاجة صغيرة



الى ميركيورى وارتفت قائلة :

ــ وما عليك الا ان تصب هذا الرحيق فى شرابه حتى اذا تجرعه وقع فى غرامى واصبح طوع امرى. فانعم بما شئت واتركه يتلظى فى هواه !

وقال ميركيورى وهو يوجه اليها نظرة فاحصة :

ــ ولكن احذرى من نفسك يا فينوس

ــ ماذا تعنى ؟

ــ السذربة الحب التى تبعثينه فى قلوب الآدميين لتسعدى بعذابهم والامهم . واخشى ان يطرق الحب قلبك وانت فى صورة آدمية

وضحكت فينوس فى استهتار واستأنفت حديثها تقول :

ــ وهل تنفث الحية سمها فى جسدها . سأعود الى اوليمب كما انا . الى الملتقى . ولاتنس ان تصنع الرحيق فى كأس سافورى

ولما همت فينوس بالابتعاد قال لها :

ــ ستجديننى بجانبك اذا اقتضى الامر ذلك

وقبل ان يتم كلماته ، كانت فينوس قد اخذت فى الهبوط من جبل اوليمب

●

جلس سافورى فى مكتبه بالمعرض الذى اقامه باحدى العمارات الفخمة فى نيويورك ، واحاط به فريق من الصحفيين يستمعون الى حديثه عن تمثال فينوس الجديد ، ويشربون معه نخب هذا الحدث الفنى العظيم

وفيما هو كذلك اذ تذكر سافورى شيئا . فدق الجرس ودعا اليه الموظف المختص بأعمال الزخرفة . فلما حضر خرج معه وكأسه فى يده الى القاعة التى يوجد فيها التمثال ، فوضع الكأس جانبا ثم اشار الى التمثال قائلا :

ــ والآن يا ابدى .. عليك أن تقوم بتثبيت الستارة حول التمثال ، حتى اذا اكتمل شمل المدعوين رفعناها امامهم . وسأتركك ريثما تنتهى من هذه المهمة ثم نحضر جميعا عندما تخطرنا بذلك

وغادر سافورى القاعة الى مكتبه ، فلما هم ابدى بمباشرة عمله وقع نظره على كأس الشمبانيا الذى نسيه رئيسه . فسال لعابه عندما رأى الشراب الاشقر ، وسرعان ما تناول الكأس وتجرع كل ما فيه ، ثم صعد السلم الخشبى واقبل على الستارة يثبتها فى مكانها

وفيما هو كذلك احس دوار فى رأسه ، ثم غامت الدنيا فى عينيه وهوى من فوق السلم الى الارض لا يشعر بشىء

وبعد فترة من الوقت ابتدأ ابدى يعود الى رشاده ، وشعر كأنه يستمع الى رنين اجراس آتية من السماء. ورأى نفسه فى شرفة القاعة لا بداخلها فأخذ يفرك عينيه كأنه يريد أن يتذكر ما حدث . وفى هذه اللحظة طرق اذنيه



صوت ملائكي ناعم يقول له :
ــ انتبه انك الآن على ما يرام !
ورفع ايدى راسه الى مصدر الصوت ليرى اجمل عينين شاهدهما فى حياته ! . وهز راسه لينفض ذهوله ، وكانما تذكر ما حدث له فقال يحدث نفسه :
ــ لقد اغمى على عندما كنت اقوم بتثبيت الستارة ، ثم استغرقت فى نوع من الهذيان رايت فيه كانما دبت الحياة فى تمثال فينوس وسمعته يحدثني
وهز ايدى راسه مرة ثانية كانه يستبعد هذا الامر وقال :
ــ كنت احلم ، اليس كذلك ؟
وافاق ايدى تماما ليرى راسه مرتكزا على ساق صاحبة العينين الجميلتين التى انحنت عليه فى رفق وحنان . فارتبك وهم بالنهوض فقالت له فى اغراء :
ــ الست مرتاحا هكذا ..؟
ــ مرتاح جدا ! . ولكن يجب ان اذهب الى عملي
وكانما تذكر شيئا ، فدقق النظر فى وجه صاحبة العينين الجميلتين ، وما كاد يفعل حتى انتفض واقفا وقال وهو يلهث :
ــ انت ؟ ! انت التمثال . كيف دبت فيك الحياة ؟ !
ــ نعم ، انا التمثال ، انا فينوس !
وتراجع ايدى الى الخلف مذعورا ، فقالت له فينوس :
ــ تعال هنا ، اقترب منى
ولم يملك الا ان يطيع . ولكن قدميه لم تطاوعاه حينما هم بالاقتراب منها . انه غير قادر على الحركة ! . وفجاة غاب عن وعيه مرة اخرى ، ثم افاق بعدئذ على رنين تلك الاجراس ليجد راسه مرتكزة مرة ثانية على ساق فينوس ، فنظر اليها وقال جادا :
ــ عفوا ، منذ لحظات كنت اراك حجرا باردا . انني لا اصدق ان الحياة دبت فيك ..!
ومرت فينوس بيدها على راسه فى حنو قائلة :
ــ ولكنك تراني ممتلئة حياة ، الا تشعر بحرارة جسمى وانت مرتكز براسك على ساقى . انا فينوس ابنة جوبيتر . انا ربة الحب والجمال !
ونهض ايدى وقال فى صوت متقطع ضعيف :
ــ تشرفنا يا صاحبة الجلالة ! ولكن ارجو ان تسمحي لى بالذهاب . ان خطيبتى تنتظرنى مع صديق لى فى احد المطاعم لتناول العشاء . لا اريد ان اتاخر عنهما لئلا ينزعجا . فاننا نلتقى دائما فى مطعم « تونى » بعد فراغنا من عملنا هنا
واخذ ايدى يتراجع الى الوراء شيئا فشيئا وهى تنظر اليه فى ابتسامة ساحرة ، حتى اذا ما وصل الى باب الشرفة ودعها قائلا :
ــ سأراك فيما بعد
واسلم ساقيه للريح ، لكنه ما كاد يدخل الى القامة حتى توقف فجاة ..!

لقد راى رئيسه سافورى واقفا الى جوار الستارة المقامة حول التمثال ، وهو يلقى خطابا على المدعوين . واستولى الفزع على ايدى .. فهو يعرف ما سيحدث عندما تزاح الستارة . التى لم يكن ايدى قد انتهى من تثبيتها تماما . ولم يكد سافورى يشد الحبل حتى هوت الستارة ، وظهرت من تحتها قاعدة عارية ليس فوقها اى اثر لاى تمثال !

وراى ايدى وجه رئيسه وقد امتقع لفرط الدهشة والارتباك ، ثم صكت سمعه صيحات الدهشة التى دوت فى القاعة على اثر ذلك ، فتراجع الى الشرفة مذعورا ، بينما اغرق المدعوون فى الضحك ، وصاح احدهم قائلا :

ـ انها دعابة رائعة ! لقد عرف سافورى كيف يستدرجنا ليوقعنا فى هذا « المقلب » الطريف !

ثم اخذوا ينصرفون تاركين سافورى وقد صعقته هذه المفاجأة . وسرعان ما استدعى مولى سكرتيرته وقال لها فى غضب :

ـ اين ذلك الشرير ايدى ..؟ لقد سرق التمثال واختفى .. اطلبى حالا مكتب كيريجان لاعمال البوليس السرى الخاص .. قولى لهم انى اريد مستر كيريجان بنفسه حالا

ـ امرك يا مستر سافورى

ـ تحركى .. لا بد ان يدفع هذا المجرم ثمن فعلته غاليا ، لقد جعلنى اضحوكة امام الناس ..!

●

وفى شرفة القاعة كانت فينوس تهدىء من روع ايدى ، وكان هو يقول لها :

ـ لقد اوقعتنى فى مازق . ان مستر سافورى يعدنى مسئولا عما حدث . ارجو ان تعودى الى قاعدتك ولا تجرى على المشاكل

ونظرت فينوس اليه فى دلال وقالت :

ـ ايطاوعك قلبك على ان تطردنى هكذا ..؟ هل تريد التخلص منى ..؟

ولما لم يجبها ايدى بكلمة ، استأنفت حديثها تقول :

ـ حسنا ! اذهب الى خطيبتك وصديقك

واحس ايدى فى نفسه كأن قلبه لا يطاوعه على الانصراف . لقد بدا يشعر بسيطرة فينوس عليه . ولكنه قاوم شعوره ، ونهض منصرفا وهو يقول :

ـ اتمنى لك ليلة طيبة

وراحت فينوس تتبعه بنظراتها . وكانما احست عاطفة غريبة تتسرب الى قلبها وتجعلها تتلهف شوقا الى رؤية هذا الشاب من جديد

وتذكرت تحذير ميركيورى لها من نفسها . فادركت ان ما حذرها منه قد وقع . لقد ذاقت طعم الحب ، ورغم ما فيه من مرارة والم وحيرة ، فهذه هى تشعر بأنها منه فى انتشاء !

وفيما هى فى حيرتها ، اذ ظهر ميركيورى فجاة امامها ، وراح يقول لها فى اضطراب ملحوظ :



• صعد السلم الخشبي ليثبت الستارة •

دار بتته الى مطعم توني وقد اخذ يسائل نفسه قائلا :

ــ هل انا مجنون . . ؟ كلا، انني في تمام عقلي وكامل ادراكي . ها اننذا أعرف المكان الذي أقصده. ولكن اذا حدثت أحدا بما رايته ، الا يعدني مخبولا ؟ ولماذا أحدث الناس بما يخصني وحدي ؟ !

ولما وصل الى المطعم وجد جلوريا خطيبته وجو صديقه في انتظاره. واخذ يحدثهما عن اختفاء تمثال فينوس واتهام سافوري اياه بسرقته ، فقالت جلوريا :

ــ ولكن كيف اختفى التمثال ؟

وابتلع ايدي ريقه بصعوبة وأجاب قائلا :

ــ انه اختفى على كل حال . اما كيف اختفى ؟ فهذا ما لست أدريه !

ولم يكد ايدي يتم كلامه حتى شعر بيد قوية تضغط كتفه ، وسمع صوتا يقول له في خشونة :

ــ لي حديث معك يا مستر ايدي

وكان المتحدث كيريجان رئيس مكتب البوليس السري الخاص ، وقد طلب من ايدي ان يخرج معه في الحال ، فلم يسع هـذا الا الامتثال . وقبل أن تتدخل جلوريا وجو في الامر ، كان ايدي يسير مع كيريجان كأنه يساق الى المشنقة

وهناك في مكتب سافوري جلس ايدي المسكين يجيب عن الاسئلة التي وجهها كل من رئيسه ورئيس مكتب البوليس السري ،

ــ لقد وضعت الرحيق في كأس سافوري

ــ سافوري ؟ !. . ولكن الذي شرب الكأس هو ذلك الفتى ايدي. وقد احببته يا ميركيوري . . !

وصاح ميركيوري معترضا :

ــ احببته ؟ ! أليس هذا ما اتفقنا عليه . ثم ان ايدي هـذا ليس الا عاملا بسيطا . ان الذي اردت ان توقعيه في حبك هو ذلك الفنان الثري المغرور سافوري . . !

ولم تعبأ فينوس باعتراضه ، ومضت تقول في صوت حالم :

ــ لقد أحببت ايدي ، وكفى !

فزجر ميركيوري قائلا :

ــ يا جوبيتر : أدرك ابنتك . لقد افلت زمامها من يدها . . !

●

وفي هذه اللحظة كان ايدي في



« أنت التمثال ؟ . كيف دبت فيك الحياة ؟ »

وكل همهما استخلاص الحقيقة منه بمختلف وسائل الارهاق والتهديد . وكان جوابه عن كل هذه الأسئلة انه لا يعرف شيئا !

ولم تحتمل مولى سكرتيرة سافوري هذه القسوة في معاملة ايدي فقالت :

ــ ان ايدي برىء ولا شك ، وليس هناك اى انسان عاقل يمكن ان يتصور ان في امكان احد ان يحمل على كتفيه تمثالا يزن الف رطل ويخرج به من المعرض دون ان يشعر به انسان !

وكأنما اقتنع سافوري بوجاهة رأي مولي ، فأخذ يتساءل في حيرة قائلا :

ــ ولكن أين ذهب التمثال ؟

ثم لم يسعه الا ان يستسلم للامر الواقع ، فأمر ايدي بالانصراف

اما كيرجان ، فقد بدا كأنما عز عليه ان يفشل في مهمته ، فالتفت الى سافوري بعد ان خرج ايدي وقال :

ــ مهما يكن من شيء فانه لن ينجو من رقابتي . ولا بد من ان اقف على سر اختفاء التمثال !

●

وعاد ايدي الى المسكن الذي يقيم فيه مع صديقه جو ، فوجده هناك مع جلوريا في انتظاره . واقبلا عليه يتحسانه للتأكد من سلامته ، ثم اجلساه على احد المقاعد وراحا يسألانه عما حدث فاجابهما قائلا :

ــ لا اقدر على الكلام الآن . انني اكاد اموت جوعا

وسرعان ما ذهبت جلوريا وجو الى المطعم ليحضرا له قليلا من الحساء .

وليهدا له حماما دافئا . ينعشه ويرد اليه نشاطه

وبدا هو يشعر بشيء من الراحة والاطمئنان ، ولكن شيئا واحدا كان يضايقه . انه حلم اليقظة الرهيب الذى اوقعه فى تلك المشكلة ، مشكلة اتهامه بسرقة المثال . وفيما هو يستعيد فى مخيلته ذلك الحلم ، ويتنهد اذ تبدو على لوحة خياله عينا فينوس الساحرتان ، اذ شعر بهاتين العينين تتجسمان امام ناظريه ، ثم تظهر فينوس كلها بلحمها ودمها امامه وعلى وجهها ابتسامة رائعة . فما كاد يراها حتى تملكه الاضطراب وصاح بها :

ــ كيف ؟ كيف حضرت الى هنا . . ؟

وزادت ابتسامتها فتنة وجاذبية ، وقالت بصوتها الرقيق الحنون :

ــ وما المانع . . ؟

وراح هو يتوسل اليها ويقول فى اضطراب :

ــ ارجوك ، كونى معقولة انتى لا استحق اهتمامك هذا . فلا انا غنى ولا مشهور . اننى شاب خامل . ابحثى عن غيرى واتركينى وشانى

وقبل ان تنطق فينوس بكلمة رن جرس التليفون ، وكانت جلوريا تتحدث من المطعم لتقول لايدى :

ــ هل تحب ان احضر لك مع الحساء شيئا من البطاطس او السبانخ ؟

فرد ايدى عليها مرتبكا متسائلا :

ــ سبانخ او بطاطس . . ؟

وظنت فينوس انه يسالها عما تحب ان تاكله من هذين الصنفين ، فقالت :

ــ اننى احب السبانخ !

فصاح بها ايدى :

ــ لا تضايقينى . ارجوك . اتركينى وشانى !

ومن طرف التليفون الآخر ، صاحت جلوريا غاضبة وقد ظنت ان الكلام موجه اليها ، ثم وضعت السماعة فى مكانها بشدة . ولكنها ادركت فى هذه اللحظة انها سمعت فتاة تتحدث مع ايدى . فأفضت بذلك الى جو وهى مضطربة ، وكان ان خرج الاثنان من المطعم على عجل للتحقق مما هناك . وكان جو طول الطريق يحاول أن يهدىء من روع جلوريا ويؤكد لها أن ايدى لا يمكن أن يقدم على خيانتها

ولما يطرقان الباب بضع دقائق دون ان يفتح ، فاخرج جو مفتاحه من جيبه وفتح الباب ، فلما دخلا لم يجدا اثرا لايدى . . !

كان حين سمع الطرق على الباب قد تملكه الخوف ، فخرج هو وفينوس من باب الشرفة التى تؤدى الى السلم الخلفى للمنزل

اما جلوريا فقد زاد غضبها ، فجلست تبكى . واقترب منها جو وراح يهدىء من روعها فى حنان ورفق . . ولم يشعر الاثنان بعد لحظة الا وكل منهما بين ذراعى

الآخر ، واستسلما لعناقهما وقبلاتهما . حتى اذا افاقا من نشوتهما، وادركا خطورة ما اقدما عليه ابعدته جلوريا عنها وقالت في استنكار :

ــ ما هــذا يا جو ؟ ان ايدي صديقك ..!

وسرعان ما نهضت وغادرت المنزل تاركة جو وهو ما زال منتشيابقبلاتهاوانفاسها العاطرة.

●

ولم يكن ايدي في هذه اللحظة ليفكر في جلوريا أو جو ، لقد كان غارقا في مشكلتــه . كان يفكر في المكان المأمون الذي يمكن أن تقضي فيه فينوس ليلهــا . وانتهى به تفكيره الى أن ياخذها الى مصنع التماثيل التابع لمعرض سافوري ، فهناك يمكنها ان تقضي ليلها الى أن يحضر اليهــا في الصباح البــاكر فيخرجها منــه قبـــل أن يفتح المعرض ابوابه

وقال لها بعد أن فرغ من اعداد المكان الذي ستنام فيه :

ــ انك تقلبين حياتي رأسا على عقب لكي يكون لك من ذلك لهو وتسلية . ولكن خير لك أن تعودي الى جبل اوليمب ، فليس لك مقام في دنيانا

وكانت فينوس تستمع اليــه وهي تنظــر اليــه في اغراء وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة ولم يقو ايدي على صد تيار الاغراء الذي يندفع من عينيها الى قلبه ، فلم يشعر الا وهو ينحني عليها ويطبع على شفتيها قبلة حارة ، اسكرتها فقالت له :

ــ ما الذ التقبيل يا ايدي !. اني احســدكم على هذه النعمة . انها تخفف عنكم ما في الحب من عذاب والم ..؟

ولم ينتبه ايدي الى قولهــا ، لانه تذكر في هذه اللحظة خطيبته جلوريا . ولـكن تفكيره فيها لم يمنعــه من أن يميل على فينـوس ويقبلها من جديد !

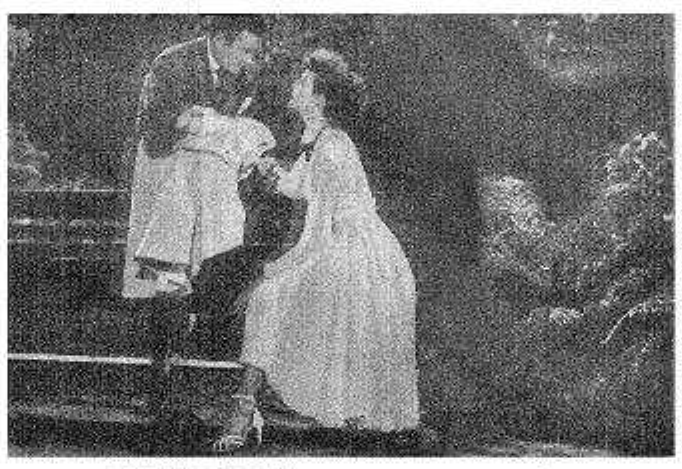
●

وعاد الى مسكنه ، وتعمد ان يخلع ملابســه في الظــلام حتى لا يوقظ صديقه جو ، ودلف الى فراشه وهو يفكر في شيء واحد ، ان يصحــو مبكرا ليــذهب الى المصنع قبــل أن يكتشف أحــد وجود فينوس فيه

على أنه استيقظ متــاخرا ، فاسرع الى مغادرة البيت يصحبه جو . وقد اضطر ان يخبره بانه ادخل فتاة الى مصنع التماثيل ، وطلب اليه ان يساعده في اخراجها منه

على أن ماكان ايدي يخشاه قد وقع ، فقــد دخلت « مولي » في الصباح الى مصنع التماثيل فاذا بهــا تفــاجأ برؤية فينوس نائمة هناك . ودون أن توقظها ، ذهبت الى مستر سافوري وهي تظن أن لهــذه الفتــاة علاقة به . فلمــا أخبرته بمــا رأت بدت عليــه الدهشة ، ونزل معها مسرعا الى المصنع فما كاد يرى الفتاة النائمة

حتى وقف مبهورا امام جمالها الرائع ، ونظر الى مولى قائلا :
ــ ان هذا الوجه ليس غريبا عنى يا مولى ، انه اجمل وجه رايته
وقالت مولى مداعبة :
ــ لعلك ترى فيه وجهى انا ؟
ــ كفى هذرا ! اسمعى . لقد جاءتنى فكرة ، وقد عودتنى ان اعتمد عليك فى كل شىء . حينما تستيقظ هذه الفتاة البسيها وزينيها بأثمن الحلى . وسأعود فيما بعد ، ربما تنتهين من هذه المهمة
وخرج سانوري وعيناه تلمعان ببريق عجيب ، بينما دعت مولى اليها جلوريا لتساعدها فى مهمتها ، فلما استيقظت فينوس افهمتها مولى انها كلفتها باعداد افخر الملابس والحلى لها ، فظنت ان ايدى هو الذى كلفها بذلك وقالت :
ــ ولماذا يكبد نفسه كل هذا من اجلى ..؟
فأجابت مولى :
ــ لقد طلب منى ان اقدم اليك كل ما تطلبينه
وما هى الا لحظات حتى كانت مولى وجلوريا قد اتمتا زينة فينوس ، وفجأة لاحظتا امرا ازعجهما . ان تمثال فينوس مارتيان ! لقد نسيتا احضاره فاسرعتا ما خرجتا لاحضاره قبل ان يحضر سانورى
وبعد قليل اطل ايدى برأسه من باب المتجر ليتأكد من ان ليس

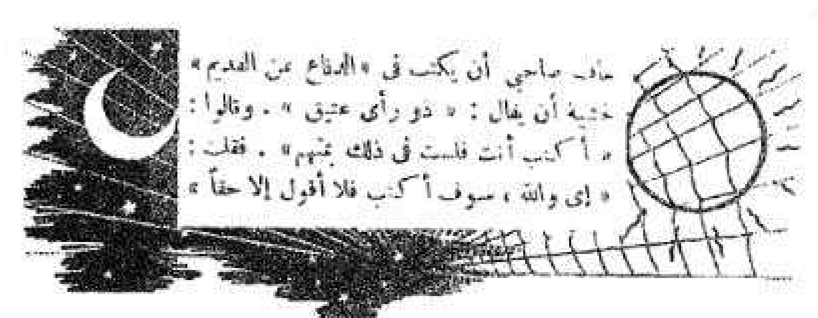


« اعلى الوقت ربما ... »

ــ وراحت فينوس تأمل فى ايدى فى ثورة »

فيه احد ثم مشى على اطراف اصابعه الى الداخل بعد ان اتفق مع جو على ان ينذره بالصفير اذا رأى احدا مقبلا
واتجه الى المكان الذى كانت فينوس قائمة فيه فلم يجدها ، ووقف حائرا ، وفجأة احس بيدين ناعمتين تغطيان عينيه وسمع صوتا رقيقا يقول له :
ــ من انا ؟
وابعد ايدى يديها عن عينيه وهو يقول :
ــ ليس هذا وقت الهذر يا فينوس . هيا بسرعة
لكنه ما كاد يراها فى ملابسها وحليها الفاخرة حتى قصر لها واخذ يحملق فيها مبهورا . فقالت له :
ــ الا يعجبك شكلى الآن ..؟
بل ان يجيبها بكلمة سمع الصفير الذى اتفق عليه مع جو ، وكان هذا قد رأى جلوريا قادمة ، فاشتبك معها فى حديث لعله اطالته ليتيح لايدى فرصة الخروج مع الفتاة من المتجر
وكان ايدى قد دفع بفينوس الى غرفة داخلية ، بينما كان الصفير يزداد قوة ، لان جو لم يتمكن من منع جلوريا من الدخول.





دفاع عن القديم

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

اني لأعجب لهذه الشمس وهذا القمر وهذه النجوم ، اذ تشرق ثم تغرب ، ثم تشرق ثم تغرب ، فتسبب للناس كل هذا العنت ، فيقولون هذا أمس وهذا غد ، وهذا ماض وهذا مستقبل ، وهذا قديم وهذا مستحدث

ان الشمس وان القمر وان النجوم ، بدورانها ، أعطتنا معنى الزمان ، وأعطتنا مع هذا المعنى معاني تبث في الأفئدة الخوف والرجاء ، وتبث فيها الكراهة والحب ، فنحن نخاف الغد أو نرجوه ، ونحب الامس أو نكرهه ، ونعيش في اليوم ، في الحاضر ، ولكن قل أن نعيش فيه . بعضنا يعيش اليوم ، في امسه ، ترحما وذكرى . وبعضنا يعيش اليوم في غده ، تطلعا وأملا

ان الزمان جلب على الناس الهم ، وجلب القلق ، وجلب الريبة ، فأورث النفوس الغثيان ، وأورث القلوب الخفقان

ان الزمان فكرة من خلق الانسان ، وكثيرا ما ود خالق أن يحطم خلقه

□

ومما جر الزمان على الناس من أعنات ، معنى الجدة والقدم ، والمقارنة التي لا تهدأ أبدا بين عصر يستقبل وعصر يستدبر

وقد قال الناس كثيرا في معنى الجدة ، ودافعوا عن الحداثة حتى اختل الميزان فرجح ، وآن للقدم أن يتحدث ، ويلقى في كفته بأثقاله ليعتدل العاتق ويستقيم الميزان

فأول ما يقال في القدم : ان الله قديم ، وان الكون قديم ، وأجرامه قديمة ، وان أمنا الارض قديمة ، وان النبت أو التنبت على ظهرها قديم ، وأن دبيب الحياة من فوقها قديم ، وان المضغ قديم ، والهضم قديم ، والنسل قديم ، وبذورنا الاولى موغلة في القدم حتى ما نعرف لها أولا . وان العقل القديم هو

الذى ابتدع البيت الذى يبنى ، والملاط الذى يمسك أحجاره ، وابتدع الملابس سكنا يلبس ثم يخلع ، وابتدع السكين ليقطع ، وابتدع المقص ليجز ، وابتدع المنشار الذى يأكل من الخشب ويأكل من الحجر ويأكل من الحديد ، وابتدع العجلة وهى عماد كل حركة ومدار كل صناعة ، وابتدع السفينة قلعها وسكانها .

والفكر القديم هو الذى ابتدع هذا الورق ، وابتدع القلم ، وابتدع الأحرف وابتدع الكلمات ، وابتدع الحديث ، وابتدع النثر والشعر

والشعر القديم له الجرس الحبيب والديباجة المتينة والمعنى الحلو

والاشربة أحسنها قديمها ، والخمر أجودها العتيق :

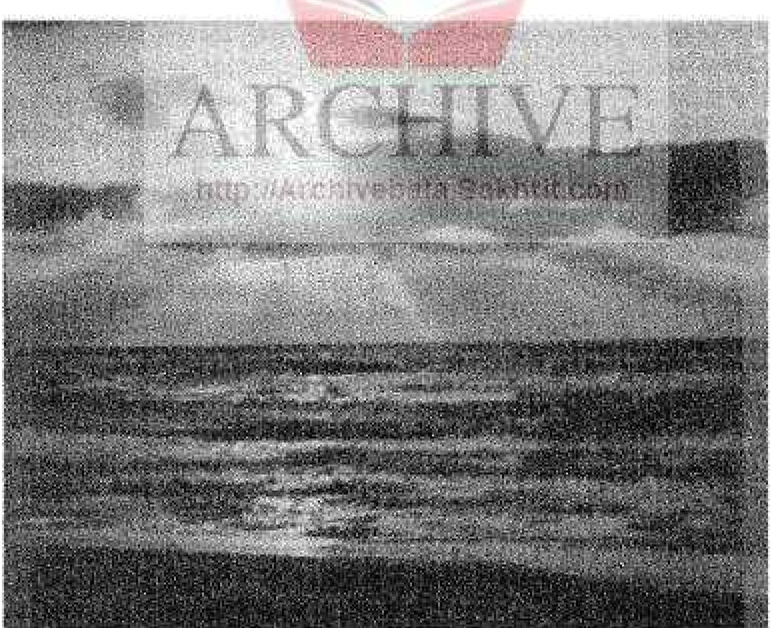
عتقت حتى لو اتصلت
بلســـان ناطق وفم
لاحتبت فى القوم مائلة
ثم قصت قصة الأمم

ومن الاطعمة ما يجود على التعتيق ، ومن ذلك الجبن والفسيخ · والبصل الطازج ، أشهى منه ما تعتق فى الخل · والخضر تطيب على التمليح والتعتيق

☐

والناس تفخر فتنتسب دائما الى الماضى ، فيقولون فعلنا قديما ، وفعل أجدادنا ، ونحن أبناء الفراعنة الشداد ، والعرب الأمجاد ، فلابد أنهم كانوا على قدمهم ، من

« ان الشمس بدوراتها أعطتنا معنى الزمان .. »





« الموسيقى أفعلها فى النفس أقدمها .. »

الحمد بحيث يكونون أهلا للفخر

والحب قد يجيء من بعد الحب، يجيء من بعده الحب، ومع هذا يظل يتعلق القلب منه بأقدمها، ومن الاحبابه من يقع فى كتاب الذكريات فى الصفحة الاولى:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل فى الارض يسكنه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل

والمعلم الاول أكبر أثرا فى النفس، وأثبت صورة فى الخيال، ممن يأتون من بعده ممن هم أجد على الزمان

والوفاء قديم، والكرم قديم، وكل خلق كريم قديم. أو بذلك تجرى الشائعة، وكثير من الشائعات صوادق. وفى الوفاء يقول الناس: «من فات قديمه تاه» والقديم هنا ليس الصديق القديم فقط، ولكن الأم وهى قديمة، والأب وهو قديم، وعلائق القدم جميعها، فهى روابط تربط صاحبها بالارض، كما تربط الحبال السفن فتحفظها من الرياح الهوج

والموسيقى أفعلها فى النفس أقدمها. أوربا تعيش بالروح على موسيقى سمتها «الكلاسيك» أى تلك التى اكتسبت الحياة على رغم الزمان، وبرأها وخلدها كل الجديدين

والفن قديم. الفن فى الحجر، والفن على القماش. لقد أحسن

القدماء فيهما فما كادوا أن يبقوا للأخلاف مزيدا .

▭

والقديم يعطي الحديث معناه ، ويعطيه الكثير من مبناه ، فلو أن الرجل منا خلق من غير أمس ، لمضى بحكم الطبع يتساءل عن أمسه وكيف كان ، ويتساءل عن أحداثه

والتاريخ ؟ ما اهتمام الناس بالتاريخ يحفظون كتبه ، وهي مجلدات ضخمة عديدة ؟ ثم هم لايكتفون بالكلمة المكتوبة فيحفرون الأرض يبحثون وينقبون عن أسطر أخرى كتبها الزمان في الحجر ، وفي الحفر ، تزيد الحاضرين من أهل الارض بالذاهبين علما

ونحن ، الحاضرين اليوم من أهل الأرض ، لا نفهم معنى الحياة الا من التجربة التي قاساها الغابرون من أهلها • فالحياة قديمة ، والفناء قديم ، وهما يعتوران أهل الأرض حديثيهم والأقدمين • ومن القديم يفهم ويتعلم المستجد :

في الذاهبين الأوليـ
ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي
ولا من الباقين غابر
ايقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

هذا قس بن ساعده ، وهو رجل قديم ، عاش منذ ثلاثة عشر قرنا ، وتعلم ممن هم أشد منه قدما • وشعره قديم فيه حلاوة القدم ، وفيه المنطق البسيط •• منطق القدم

▭

أما بعد ، فقد قلت في القدم كل شيء ، الا الشيء الذي لعل القارىء انتظره ، ذلك الجانب الذي جرى العرف فيه بالربط بين القدم والرجعية ، وبين الجدة والتقدم • ولقد جانبت ذلك الرباط ، لانه رباط برغم العرف مقطوع • انه رباط غير مقدس ، لا يباركه فكر ولا هو يقوم على منطق

ان الشيء القديم قد يحسن ، ولا يستطيع فوات زمان أن يغير من حسنه • والشيء الحديث قد يسوء ولا تستطيع حداثته أن تقلل من سوئه • وأكثر أصول الحياة ثابتة لا يتغير مع الزمان • لب الحياة ثابت على تتابع القرون ، وانما الذي يتغير قشر الحياة ، ومظاهرها وأشكالها • فالحب في صميمه ثابت ، والفضيلة في صميمها ثابتة ، والحسن والقبح في جواهرهما ثابتان ثبوت الجبال ، وهما كالجبال لا يطلب منهما أحد أن يتغيرا بتغير الدهر فيتجددا • وقد تختلف الملابس ، فهذا في قميص ، وهذا في جبة ، وهذا في بذلة ، وعلى رأس هذا عصابة وعلى رأس هذا عمامة ، وعلى رأس هذا قبعة ، ولكن لو عددت أعضاءهم الظاهرة والخافية

لوجدتها واحدة . ولو فتشت بواطن القلوب ونوازعها لوجدتها واحدة . ولو بحثت فى خبايا أنفسهم عن مصادر الخير وضابطه، ومصادر الشر وضابطه. لوجدتها فى كنهها واحدة

والعمامة . وهى شارة القدم، قد يمشى تحتها جسم يتضمن قلبا تتأجج فيه نار الثورة على كل حاضر ، لا لأنه حاضر ، ولا لأنه قديم او أنه جديد . ولكن لانه غير صالح . وكان غير صالح وسوف يكون · والقبعة . وهى شارة الحداثة . قد يمشى تحتها جسم يتضمن قلبا أبرد ما يكون. وارضى بالحياة . وبالحاضر على ما به من سوء

▭

بقى أن فى الناس عادات ، فى مأكل أو مشرب أو ملبس أو مسكن، وعادات فى سلوك وآداب، وعادات فى اللغة وأساليبها ، وعادات فى الفكر وأساطه · وصاحب العادة به احتفاظ بها لانه تعودها ، ولأنها عادة فهى بحكم الطبع تعود · نجد ذلك فى جبلة الناس · وهى لم تخلق عبثا · ان الاشياء دائما فى تغير وتطور · والتطور قد يكون فاجئا فيؤذى · كسارل جبلا . يتعجل نزوله . فيفقد السيطرة على رجليه فيهبطه تدهورا · وكان جديرا بقدميه ، أول الأمر أن يكون بهما أثقال تهدىء من خطوها وتقصر · فهذه هى المحافظة التى تكون فى بعض الناس · وهى فى الحياة تعمل عملها . فكأنما هى قانون من قوانين الطبيعة · ان الحياة شد وجذب. وبسط وقبض. وما أحب عاقل أن تكون الحياة شدا ولا جذبا . أو بسطا ولا قبضا

انى على غرامى بالجدة والتجدد، بمعناهما هذا الخاطىء . الذى يود به صاحب الجديد أن أفهم منه أنه الاصلاح دائما ، أجفل أشد الاجفال من جماعة متجددة تقضى فى أمر لا يكون بينها رجل أو رجال مما يثقل بهم الفكر الى وراء، وتعتريهم عند البت فى أمثال هذه الأمور أناة

ومن الناس من يريد أن يفهمنى أن التجدد فى التمرد ، باحتقار رأى الأب والاستخفاف بحنان الأم، أم هو فى التحرر بالرقص فى الصالات بين الكؤوس والقبلات، أو بتصوير شئ من هذه السخافات، فهؤلاء . لى على الله رجاء فيهم ، أن يزيد أقفيتهم عرضا . ويزيدها شحما ، حتى تمتلىء كفى بها عند الصفع . فيكون له رنين يسمع فى الآفاق.

احمد زكى



ألا ترى الأشجار تذبل أوراقها فى الخريف وتسقط ، ثم لا يكاد يقبل الربيع حتى تبدو فى حلة جديدة رائعة ، من أوراق خضراء جديدة ، وزهور فيحاء متفتحة أكمامها ؟

لماذا نحب الجديد ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

يقولون ان لكل جديد لذة ، بيد أننا لا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان لكل جديد لذعة . وحسبنا أن نشير الى ان مئات من العقائد الاجتماعية ، والوفا من العادات والتقاليد ، مازالت ثابتة فى نفوس البشر ، تمتد جذورها الى الاعماق ، رغم ما هب عليها من عواصف اجتماعية ، واعاصير اقتصادية ، ونظريات علمية

وقد يقول قائل : ان هذا لا ينطبق على المسائل المادية انطباقه على الآراء والمعتقدات والعادات . غير أن الواقع يخالف ذلك ايضا . وفى وسع كل قارىء ان يجد ما يثبت تلك النظرية فى سجل الماضى ، القريب منه والبعيد

ففى القرن السابع عشر مثلا ، ثارت ثائرة الانجليز حين اقتبس بعضهم من ايطاليا استعمال « الشوكة » بدلا من الاصابع فى تناول الطعام ، وكذلك ثارت ثائرتهم عندما اقتبس بعضهم زراعة الطماطم لاول مرة . بل ان الامريكيين ، على شدة تعلقهم بالجديد ، قد ثاروا عند انتشار احواض الحمامات (البانيو) ، وطالبت هيئاتهم وجماعاتهم الحكومة بتحريمها !

وكانت حجة الثائرين على هذه الاشياء الجديدة ، انها مفسدة للأخلاق ، وأن استعمالها عصيان صارخ لاوامر الخالق

وما قيل عن الشوكة والطماطم واحواض الحمام ، قيل مثله عن المصابيح الكهربائية ، والسيارات ، والطائرات ، والسينما الناطقة ، فى بدء ظهورها

يستخلص من ذلك اننا نحب

ليس بالأمر الهين من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية . ولاشك كذلك فى أن الصعوبة تزداد كلما تقدم الانسان فى العمر »

حب الجديد طبيعة !

اننا أبناء الطبيعة ، والطبيعة بأسرها تحب الجديد ، وتلجأ الى التجديد : الا ترى الاشجار تذبل أوراقها فى الخريف وتسقط ، ثم لايكاد يقبل الربيع حتى تبدو فى حلة جديدة رائعة ، من أوراق خضراء جديدة ، وزهور فيحاء مفتحة أكمامها ؟

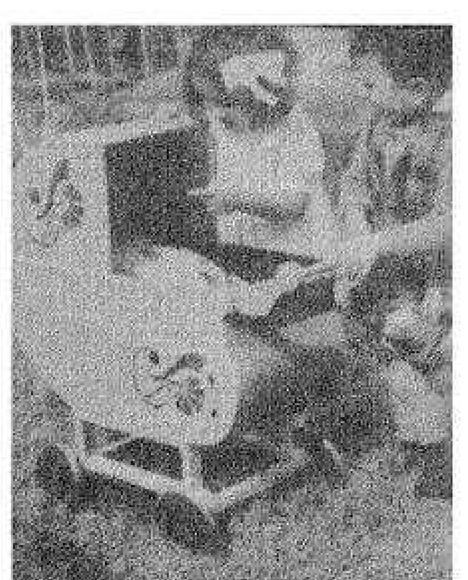
وهذه أجسامنا نحن البشر ، بما فيها من لحم ودم وعظم : الا ترى انها تموت منها على الدوام أنسجة وخلايا ، وتحل محلها انسجة وخلايا ؟

وهذا النيل السعيد الذى نساب ماؤه فى الوادى منذ آلاف السنين : الا يتجدد ماؤه فى كل عام ؟ بل هو فى تجدد متواصل فى كل لحظة ، كالانسجة والخلايا التى تتألف منها أجسامنا واجسام سائر الكائنات الحية !

واخيرا الا ترى ان الالفى مليون نفس أبناء العالم اليوم ، سيحل محلهم سواهم خلال مائة عام ؟ !

الجديد فى الموت وبعده

ولكن : هل صدق العالم النمسوى فرويد حين قال : « ان الموت غريزة فى الانسان ، ينزع اليها كما ينزع الى المحافظة على النسل، والمحافظة على النفس؟ »



« كثيرا ما يستعيد المرء مراحل الطفولة فتمر أمام مخيلته صور تمثله يلهو مع صبية فى سنه »

الجديد فى أشياء ، ونكرهه فى أشياء ، وليس هناك دليل علمى على اننا نحب الجديد أو القديم فى أكثر الاشياء ـ المادية والمعنوية.

ومن السهل ان نجيب عن السؤال : « لماذا نحب القديم ؟ » فى بضع كلمات ، فنقول : « ان جهازنا العصبى يتخذ بطبيعته وضعا خاصا تجاه ما ألفناه ، فتتأثر حواسنا جميعها بهذا الوضع ، كما تتأثر ميولنا وعواطفنا ونزعاتنا . ووفقا لهذا الوضع ننظم حياتنا ، ونوجه سلوكنا ، ونهيىء حاجاتنا ؛ المادية والعقلية والروحية ، أو ماشئت أن تسميها . ولاشك فى ان ما يقتضيه نبذ القديم والاخذ بالجديد من تغيير لهذا الوضع ،

ان الرجل حين تتقدم به الايام ويشبع من الحياة الدنيا ، يتطلع الى الحياة الاخرى . وقد جاءت الاديان جميعها بما يشجع على هذا التطلع .. فافاضت فى الحديث عن الآخرة ، وما فيها من نعيم وخلود . وفى عالمنا هذا ملايين من الخلق ، من جميع الاعمار ، امتلأت نفوسهم بالآمال ، وشاعت فى جوارحهم انوار الايمان والرجاء انتظارا لذلك اليوم السعيد فى جنة الخلد ، حيث لايكون شقاء ولابؤس ، ولا كد ولايأس . ان الملايين من اخواننا فى الانسانية ، يتعذبون مرضا ، وفقرا ، وجوعا ، والما نفسانيا ، ومع ذلك يتطلعون فى افق الكون فيجدون بارقة من الامل الدائم ، ويسخرون بالالم الزائل ، بفضل ذلك « الجديد » الذى ينتظرونه فى الحياة الاخرة .

نعم ان المرء قلما يفكر فى الموت وهو فى مقتبل العمر اومتوسطه ، ولكن من طبيعته ان يفكر فيه متى اقبلت عليه الشيخوخة واحنت ظهره الايام ، ومتى نظر حوله فلم يجد احدا من اصدقائه ومحبيه ومعارفه من انداده . ويستثنى من ذلك من يرى ان الحياة غير جديرة بتحمل آلامها وكدها ونصبها ، فيعمد الى الانتحار ، تقربا الى ذلك الهدف البعيد الجديد ، الحياة بعد الموت !

الامل والمستقبل

الانسان بطبعه يبغض الحاضر ، او على الاقل لايقنع به ، ولذلك لا نعجب اذا رأينا أكثر الناس يعيشون على ذكريات الماضى وآمال المستقبل . ومن منا لا يغمض عينيه احيانا ، ويستعيد مراحل الطفولة ، فتمر امام مخيلته صور متحركة ناطقة تمثله يلهو مع صبية فى سنه فى الشوارع والطرقات ، او يجلس مكتوف اليدين امام مدرس وقور فى مرحلة التعليم العام ، او يكب على البحث والتفكير وتدوين المذكرات فى مرحلة التعليم الجامعى ؟ من منا لايستعرض تلك الحوادث فيشعر بارتياح ، ويخيل اليه انها كانت اياما سعيدة قلما يجود بمثلها الزمان ؟

ولكن لماذا يتجه تفكيرنا الى هذه الناحية وعلى هذا الاسلوب

فى أحد مستشفيات الولادة بنيويورك ، جلس فى انتظار الفرج بغرفة مؤدية الى غرفة الجراحة ، شاب فى العشرين كانت زوجته الشابة توشك أن تكون أماً لولدها البكر .

وتخفيفاً لوطأة الانتظار تناول الزوج مجلة كانت على المائدة ، واذا به يقرأ فيها احصاء علمياً يتضمن أنه فى كل ٨ آلاف من الوالدات تلد احداهن ثلاثة توائم . وما كاد يأتى على آخر الاحصاء ، حتى فتح الباب وفاجأه الطبيب قائلا :

— اهنئك . لقد أصبحت أباً لثلاثة توائم !

رغم ماقاسيناه فى تلك المراحل من معلم مستبد ، ودروس وواجبات طويلة مملة معقدة ، وامتحانات سهرنا لها الليالي ، وخرجنا من كلها او بعضها بخفي حنين لا؟

الجواب : ان هذا النوع من التفكير ترتاح اليه نفوسنا

□

وكما يصدق هذا على الماضى، يصدق على المستقبل . فنحن نمل الحاضر ونضجر منه ، فتتوق نفوسنا الى الماضى . ونحن ننظر بعيون كلها آمال الى « الجديد » لان فيه المستقبل . ومعنى هذا ان الجديد ، والأمل ، والمستقبل ، كلها تجتمع فى صعيد واحد بذهن صاحبها . وقد لا يكون هناك ما يدل على العكس ، ومع ذلك لايتغير الموقف ، لأن المنطق لايدخل فى الموضوع ، ولأن الامل يتصل بالمفاجآت ، وبغير المنظور ، وبالعاطفة ، وقلما يتقيد بشيء مما يمليه العقل . الا نرى العامة من الناس ، وبعض الخاصة ، يفرحون لتغيير الوزارة ، ويطربون احيانا لقلب نظام الحكم ، لا لسبب سوى الأمل فى الجديد ، والتطلع الى سراب المستقبل ؟ وكثيرا ما تخيب الايام ظنونهم وسرعان ما يرددون قول الشاعر العربي :

عتبت على عمرو فلما فقدته
وجربت أقواما بكيت على عمرو

حب الاستطلاع والكشف عن المجهول

ومن الاسباب التى تدعونا الى الولع بالجديد ، حب الاستطلاع والكشف عن المجهول . ولعل هذا هو سر اللذة التى يجدها الناس فى الاسفار ، والمتعة التى يسعون اليها فى الرحلات . وعشاق السياحة لايهدأ لهم خاطر الا اذا اتيح لهم التنقل بين البلدان وارتياد الامصار ، كما تتنقل النحلة من زهرة الى زهرة ، وكما تطير الفراشة من شجرة الى شجرة . وكم من السياح الذين يفدون الى مصر من اقاصى المسكونة ، تخيب آمالهم عندما يلقون النظرة الاولى على اهرام الجيزة ، وهم لم يحضروا الى مصر ويتكبدوا مشاق السفر ونفقاته وأخطاره الا لاجلها . وذلك لان رؤية الاهرام لم تشبع غريزة حب الاستطلاع فيهم ، ولم تكشف لهم مجهولا ، ولم يجدوا فيها من الجدة والطرافة ما يخفف حدة ما القوه من المعالم ، ووطأة ما ازهق نفوسهم من الملل والسآمة والجرى على نغم واحد فى الحياة !

ومن الناس من يصاب بما يشبه المرض فى هذه الناحية ، فيمعن فى التنقل من بلد الى بلد ، ومن عمل او هواية الى عمل او هواية غيرهما ، ومن زوجة او خليلة الى زوجة وخليلة . ومصير هؤلاء فى غالب الاحايين الفشل والشقاء ، اذ ان فى مقدمة اسباب النجاح والسعادة ثبات الغرض . ومما يدعو الى الرثاء لامثال هؤلاء انهم لا يقرأون صفحات معدودة من كتاب ، حتى نراهم يلقونه جانبا ، ويبحثون عن سواه .

ولايشتركون في مجلة الا ويستبدلون بها أخرى ظهرت بعدها ، أياكانت محتوياتها ، وما ذلك الا لأنهم لايستطيعون الاستقرار على حال ، ولو فترة يسيرة من الزمن

الجديد والصحف اليومية

كلمة « جريدة » أو « صحيفة » فى اكثر اللغات الاجنبية ، مشتقة من كلمة « جديد » . وهى مشتقة فى بعضها من كلمة « اليوم » . وهذا يعبر أفصح تعبير عن السبب الذى يدعو الناس الى التلهف على قراءة الصحف حال ظهورها . ففى أوربا وامريكا ، تجد صحيفة الصباح على المائدة ، تقرأ قبل الاكل وبعده وفى أثنائه ، واذا ما تأخر ظهور الصحيفة التى اعتاد الشخص قراءتها ، بضع دقائق ، استولى عليه القلق ، وتعكر مزاجه ، وفقد شهيته لتناول طعام الافطار . ولا عجب فانه انما يقرؤها ليبحث عن جديد . عن حادث يغير معالم الحاضر ، ويبشر بمستقبل حسن ، ويكشف عن مجهول ، ويفتح بابا للأمل ، ويبدد غيوم الملل والسآمة ، ويعزف لحنا آخر غير ذلك الذى ضجرت منه الاسماع

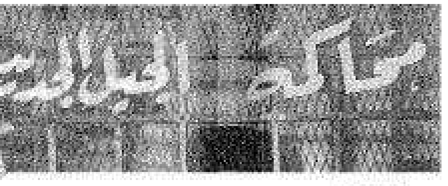
ومن المشاهد المألوفة يوميا ، أن يلقى القارىء نظرة سريعة على الصحيفة ويلقيها غاضبا قائلا : « لاجديد » . فاذا سألته عن ذلك الجديد ، لم يحر جوابا . على انك تستطيع الوقوف على الجواب الصحيح اذا قمت بنبش عقله الباطن . وهذه الظاهرة هى التى تدعو الصحفيين الى التنافس فى نشر أكثر الاخبار جدة وغرابة قبل سواها ، وان كانت مشوبة بالتهويل ، مفتقرة الى الدقة

امير بقطر

تهنئة بالعام الجديد

بعث اسماعيل صبرى باشا الى الآنسة مى فى راس عام جديد يهنئها بهذين البيتين :

يا غرة العام جوزى الافق صاعدة
الى السماء بآمال المحبينا
انى سألت لك الايام صافية
يا « مى » قولى معى بالله آمينا





بقلم الاستاذين
عباس محمود العقاد
و فتحي رضوان المحامي

تولى مهمة الاتهام الاستاذ عباس محمود العقاد ، وتولى الدفاع الاستاذ فتحي رضوان المحامي ، اما الحكم فهم قراء الهلال ..

كلمة الاستاذ عباس محمود العقاد

يبدأ محاكمة الجيل بتقرير الحقائق المتفق عليها في شأن هذا الجيل

والحقائق المتفق عليها في ذاته هي :

اولا : انه اوفر من الاجيال الجديدة في العصور الماضية نصيبا من المعرفة

ثانيا : انه اوفر منها نصيبا من حرية الرأي واستقلال التفكير

ثالثا : ان له اعذارا كثيرة مما يعانيه في مطلع حياته من تبلبل الافكار واضطراب الشعور وقلق الضمير . لأنه نشأ في زمان تهدم فيه كثير من القواعد وتزعزع فيه كثير من الاصول ، وتبدلت فيه كثير من العادات والمألوفات

هذه حقائق يعرفها الجيل الجديد كما يعرفها الجيل القديم

ويجب هذه الطائفة من الحقائق التي ينبغي ان يعلمها الجيل الجديد ليعلم ما يستطيعه ويهتدي الى الصواب في استعمال قدرته

واول تلك الحقائق : انه ليس باول جيل جديد ظهر في تواريخ الاجيال ، فما خلا العالم قط من جيل جديد ظهر فيه منذ اقدم العصور

وان النسبة محفوظة بين كل جيل وما قبله . فلم يكن الفرق بين القديم والجديد في عصرنا هذا اوسع او اعمق من الفرق بين القديم والجديد في القرون الماضية ، لأن التقدم يأتي على التعاقب والتدريج ولا يأتي طفرة واحدة في زمن من الازمان

واهم من هذه الحقائق جميعا ، واجبها لأول وهلة ، واصعبها بالتأمل الطويل من جيلنا الجديد ، هي ان الاجيال الجديدة في الزمن الماضي كانت — مع قلة نصيبها من العلم — اقدر على حل مشكلاتها واعرف بظروفها من الجيل الجديد في العصر الحاضر ؛ لأن علمها على قلته كان كافيا لمواجهة مشكلاتها ، على خلاف جيلنا الجديد في عصرنا هذا ؛ فان مشكلاته اكبر واضخم من علمه كائنا ما كان حظه من التعليم

فالاجيال الجديدة في العصور الماضية كانت لها مشكلات محدودة في مجتمع واحد ووطن واحد ؛ او لم تكن لها مشكلات على الاطلاق ، لأنها تتلقى ظروف المعيشة وتكاليف الحياة على سنة معروفة لم يطرأ عليها تغيير كبير — اما الجيل الجديد في العصر الحاضر فمشكلاته متعددة الجوانب كثيرة الشعب متناقضة المبادئ والغايات ، وهي على هذا مشكلات عالمية انسانية ؛ وليست مشكلة معيشة واحدة او مجتمع واحد ، لأنها تتناول المذاهب الاجتماعية التي يتوقف فهمها على اهم اطوار التاريخ من عهد الهمجية الى اليوم ؛ وتتناول السياسة العالمية بما يحيط بها ويكمن فيها من الاسرار والغوامض التي تدق عن الافهام ، وتتناول اصول الروحية والمادية واصول المعاملات الاقتصادية التي توسع فيها الدارسون ، حتى اصبح كل باب منها اوسع من جميع الابواب التي كان يطرقها المفكرون والدارسون في العصور الغابرة

فلما كان نصيب الجيل الجديد من العلم اوفر واعظم من نصيب الاجيال السابقة ؛ فليس في ذلك ما يخوله ان يستولي على مقاليد الامور ، ويستقل بالعمل في مسائل وطنه او مسائل العالم اجمع . بل هو احوج من كل جيل مضى

الى التعاون بينه وبين الاجيال السابقة والاجيال اللاحقة ، لأن العبء الذي يواجهه عبء انسانية كاملة ، وليس عبئا ينهض به جيل عابر في هذا الوطن أو ذاك

وقد دلت التجربة العملية على أن الجيل الناشيء في القرن العشرين ، يعجز عن الاحاطة بالمشكلات التي يدعى الى الاضطلاع بها كلما اعتمد الامر عليه دون غيره

فزعامة هتلر ـ وهي اكبر زعامة في الجيل الحديث ـ قامت على الجيل الناشيء في البلاد الالمانية ، ولم يكلفه اقناعهم غير الهاب حماستهم ، واشباع شغفهم بالمواكب والمظاهرات ، وتزويدهم ببعض الافكار التي لا تعبر عن حقائق الاحوال في العالم . فكانت النتيجة كارثة على هتلر ، وكارثة على الجيل الناشيء ، وكارثة على البلاد الالمانية ، وكارثة على العالم بأسره

كانت كارثة على هتلر لأنه سقط وانتحر ، وكارثة على الجيل الناشيء لانه كاد يفنى في الحرب الطاحنة التي سيق اليها فاصبح فناؤه مشكلة اجتماعية لبلاده ، وكارثة لالمانيا كلها لأنه أوقعها تحت اقدام اعدائها فتسلطت عليها اربع دول من الد اولئك الاعداء ، وكارثة على العالم كله لانه خلق فيه هذه القلاقل التي لا يزال يتخبط في جرائرها الى اليوم

وهكذا حدث لايطاليا على يد موسوليني ، وهكذا يحدث لكل بلد يبطل فيه التعاون بين الاجيال ، ويقوم الحكم فيه على هوى جيله الجديد دون غيره من اجيال الشيوخ والكهول

هذه الحقيقة جديرة بكل توكيد وتكرير

وهي جديرة على الخصوص بالتأمل الطويل بين ابناء الجيل الناشيء ، لأنها تعصمهم من الغرور وهو الذي يشغلهم عن حقائق انفسهم وحقائق غيرهم وحقائق الزعامات والدعوات

واصعب ما يشكو منه الجيل الجديد انه مضطرب المذاهب بين شتى الزعامات ومختلف الدعوات

ولكنه اذا سلم من ذلك الغرور امن ان يسيطر عليه المضللون ، وتيسر له أن يميز بين الصالح والفاسد من كل دعوة تتجه اليه فانما يفلح المضلل في تضليله لانه يشبع غرور الجيل الناشيء فيغرر به من هذا السبيل

يفلح المضلل اذا وجد امامه جيلا مغرورا يستمع له حين يوهمه انه أعظم الاجيال ، واذكى الاجيال ، واقدر الاجيال على ولاية الامور

فاذا بطل هذا الغرور الذي يتقبل هذا التغرير ، فهناك فائدة محققة يجنيها الجيل الجديد من صحوه ويقظته ، وهي أن يقضي على التضليل ، ويقيم الاصلاح على اساس سليم . فان لم يتيسر تحقيقه كله ، فقد ارتفع من طريقه على الاقل كثير من العقبات

●

وفي مصرنا يوجد بين المضللين

من يوهم الناشئة ان الجيل القديم لم يصنع شيئا وانهم - اى الناشئة - هم الذين يصنعون كل شيء

وكلمة الصدق التى نقولها فى دفع هذا التضليل ، ان الجيل الجديد يعد نفسه سعيدا حقا اذا استطاع ان يصنع لوطنه فى ثلاثين او اربعين سنة مثل ما صنعه الجيل السابق فى مثل هذه المدة من تاريخ النهضة المصرية

فالجيل السابق نقل مصر فى ثلاثين أو اربعين سنة من الحماية الى الحرية الوطنية والحياة النيابية ، وخلصها من الامتيازات الاجنبية التى كانت تستعبدها لجميع الدول الاوربية والامريكية

كان فى كل وزارة مستشار اعظم نفوذا من الوزير ، وكان فى كل اقليم مفتش اعظم نفوذا من المدير ، فاصبح ابناء البلاد هم الحاكمين فى الوزارات والاقاليم ، وهم الذين يضعون القوانين للأجانب كما يضعونها للمصريين

وتخلصت مصر من ديونها للدول والمصارف فأصبحت دائنة لمن كانوا يدينونها ، ولم يكن لها شأن فى سياستها الخارجية فأصبح لها شأن ملحوظ فى مجامع الدول كافة ، ولم يكن لها جيش فأصبح لها جيش مجيد يحسب حسابه ، وتضاعفت ثروتها ، وتضاعفت مستشفياتها ، وتضاعفت مدارسها ، وتضاعف عدد المتعلمين فيها

ويمكن أن يقال أن الناشئة اذا كانت تتمتع اليوم بنصيب عظيم من الحرية ، فهو كله من عمل الجيل السابق لا من عمل الجيل الجديد

فاذا استطاع هذا الجيل الجديد فى ثلاثين اواربعين سنة ان يصنع لوطنه مثل هذا الصنيع فانه والله لجيل سعيد

قد يقال ان زعماء الجيل القديم فيهم مضللون كثيرون

فمن قال هذا فليذكر ان المضللين بالناشئة موجودون فى كل امة ، وكلهم يريدون التضليل ويربحون منه اذا استطاعوه ، ولكن الفرق بين امة وامة هو ان المضلل لايجد من يضلله فى الامة الرشيدة ، وانه يجد فى الامم الاخرى من يقبل منه التضليل ويعاونه عليه

قيل لجمال الدين الافغانى : « ان المستعمرين ذئاب » ، فقال كلمته المشهورة : « لولم يجدوكم نعاجا لما كانوا ذئابا »

ويقال هنا ان بعض الزعماء الاقدمين يضللون بالناشئة ، فليكن جواب هؤلاء القائلين : « نعم . ولكنهم لو لم يجدوا من يستمع اليهم لما تأتى لهم تضليل ولا تدجيل »

وهم يجدون من يستمع اليهم لانهم يجدون من يغررون به ، ويجدون من يغررون به لأن هؤلاء يحبون الغرور ، ولن يكون تغرير قط بغير غرور

فليعصم الجيل الجديد نفسه من الغرور ، لأنه ظلام يحجب

حقائق الاشياء ، وليخرج من هذا الظلام الى النور مفتوح العينين ، فيرى الطريق السوى . ومن راى الطريق السوى استطاع ان يصل وان طالت المسافة وشق المسير

كلمة الأستاذ فتحى رضوان المحامى

نحن نختلف ، فى تقدير الجيل الجديد ، وتحديد نقائصه وسقطاته ، وبيان فضائله ومزاياه نختلف فى المقدمات ، وفى النتائج . ولعلنا أكثر اختلافا فى المقدمات . وقد يكون هذا طبيعيا ، لأن النتائج انما تلدها المقدمات .

فمن المقدمات التى نعترض عليها أشد الاعتراض أن هتلر وموسولينى ، قد جرا على نفسيهما كارثة ، ثم نكبا وطنيهما بمثلها ، ثم جرا على العالم الويل والشقاء : لأنهما اعتمدا على الشباب وأثارا فيه حب الضجيج ، والميل الى مظاهر البطولة بالمظاهرات والمواكب .

وقارىء هذا القول يظن ان المانيا نفسها لم تنكب بمثل هزيمتها فى سنة ١٩٤٥ ، فى حرب عالمية أخرى انتهت فى سنة ١٩١٨ ، ولم يكن قادتها اذذاك الا الشيوخ ، بل ان أكبر قوادها كان ضابطا متقاعدا شهد حرب السبعين ، وعمل فى أيام بسمارك

وللقارىء أن يتساءل : اذا كان هتلر وموسولينى قد منيا بالهزيمة لأنهما اعتمدا على الشبان دون الشيوخ فما سر هزيمة اليابان ، وللشيوخ فيها مقام القديسين بل ومنازل الارباب ، والسياسة تجرى فيها على طقوس تباركها المعابد التى يعيش فى زواياها الهادئة شيوخ اثقلت عقولهم وأجسامهم معا حكمة الخبرة وتجارب السنين ؟ !

ولكن القارىء اذا فكر قليلا لا يلبث أن يدرك ان انجلترا هى التى وكلت أكبر شؤونها الى الشبان فى عوالم السياسة والحرب والاقتصاد ، خلال المعركة العالمية الثانية ولم يكن تشرشل الا الوجه الظاهر العتيق ، لبناء أقيم على احدث طراز ، واثث من الداخل بآخر ماجادت به الايام . ولو أننا حسبنا أعمار بيفن ، وهوربلشيا ، وايدن ، وأندادهم ممن اداروا دفة الحرب فى بريطانيا ، وقارناها بأعمار أضرابهم فى دولة هتلر من أمثال جورنج ، وفون بابن ، وربنتروب ، ولاورنبرج ، لتبينا ان بريطانيا هى دولة الشباب ، أو ان الشيوخ فيها ليسوا بأكثر نصيبا من الشيوخ فى دولة النازى !

ولقد فازت روسيا ورئيس دولتها أو زعيمها المحرك لها ، فى حدود الستين ، ولكن الذين حوله أكثرهم من الشبان أو الكهول ، فكيف نعلل هزيمتها فى سنة ١٩١٧ يوم ان كانت أمورها فى أيدى شيوخ تدلت لحاهم حتى البطون ؟ !

ان الجيل الجديد ، انما كان جديدا ، لانه اتى بعد جيل تهيأ لاخلاء ساحة الميدان ، او لمبارحة خشبة المسرح ، ولا يستطيع الجيل الجديد ان يحل محل السابقين الا اذا امتلأت نفسه ثقة بمواهبه ، وامتلأ اقتناعا بأنه سيأتي بما لم يأت به الاوائل ، وهذه الثقة التى تغيظ الشيوخ وتضايقهم ، ليست الا قانون الطبيعة الذى لايقاوم . فهى مظهر المزاحة بين الجيلين ، فان لم يدفع أحد الجيلين الآخر ، وقفت الحياة . وهذا الدفع لايتم مرة واحدة ، والا فسد الأمر ، وتوقف العالم. فان الجيل القديم لن يخلى المكان مرة واحدة ، والجيل الجديد لايحتل مقاعد الشيوخ فى جولة واحدة ، انما يتم ذلك بالتلقيح وعلى سنة التدرج والتطور ، وتنظيم التعاون بين الجيلين ، ولايمنع ذلك ان الجيل الجديد يواصل زحفه ، والجيل القديم يواصل انسحابه

ولست أرى ان الجيل الجديد الحالى ، اعجز عن حل مشاكله من الجيل السابق ، وان زاد نصيب الاول من العلم على نصيب الثانى. ذلك لاننا لا نرى مشكلة من المشاكل قد حلها الجيل القديم فى مصر . فالاحتلال البريطانى ، كان قد قنع فى الحربين العالميتين السابقتين بأن تقف بلادنا موقف المساعدة داخل حدودها ، غير ان الجيل القديم يطمعه فى امكان الخروج بهذه المساعدة عن الحدود، وبغير قيود ، وفى حرب عالمية ستكون فيها الكوارث مما يبيد المدن فى لحظات !

واذا كان الجيل القديم قد زحزح الاحتلال الى السويس ، فانما كان ذلك بسواعد الشباب ، ودماء الشباب ، بل كان على عكس النتيجة التى قدم لها الشيوخ بسياسة الملاينة والتسامح. ومعذلك فان الكسب الظاهر من زحزحة الاحتلال الى السويس وبورسعيد والاسماعيلية سيبدده ما تطلبه بريطانيا من اقحامنا فى حروبها مع اضخم الدول واكبرها !

وانا لنتساءل بعد ذلك : ماهى المشكلة التى حلها الجيل القديم ؟ هل حل شيوخه مشكلة الامية ؟ والى أى حد خفضوا نسبة الجاهلين بالقراءة والكتابة ، وكم رفعوا نسبة المتعلمين ، الذين يعرفون كيف يصوتون فى الانتخابات ، بعيدا عن الضغط والتضليل ؟

هل زادوا شيئا فى موارد الثروة ، أو أضافوا اليها جديدا عما كان فى عهد محمد على الكبير؟

هل رفعوا مستوى المعيشة بين الفلاحين ، وهل زادوا فى نصيب الفقراء من الثروة العقارية ؟

ثم ماهى الافكار الجديدة التى بشر بها شيوخ هذه الايام فلقيت رواجا ؟ ومن منهم ثبتعلى شىء من الافكار المتطرفة التى بدأوا بها حياتهم ؟ ! لقد كان الايمان بالبحث العلمى ، الى حد مناخة

(الالحاد) طابع التفكير عند شيوخ ايامنا منذ سنوات ، فلما تقدم بهم العمر طووا أوراق هذه البحوث المتطرفة المتوثبة، واحلوا محلها بحوثا تتسم بالتصوف ، وتقترب من الحضارة الشرقية

اما الجيل الجديد فقد دعا الى اعلاء شان اللغة العربية مثلا فى شؤون التجارة والاعلان ، وفى المخاطبة بين الشركات والبنوك . وقد طورد واضطهد ، ولكنه ثبت حتى نجحت فكرته

على اننا نسأل أيضا : اين هم التلاميذ الذين انجبهم هؤلاء الشيوخ ، واتاحوا لهم الظهور ، بحيث يستطيع كل مصرى ان يقول لنفسه : « لو خلا مكان الكاتب الكبير فلان ، لكان العوض فى فلان الذى اخذ عنه . واذا شغر مكان الفيلسوف فلان ، ملأ مكانه تلميذه الذى ينشر الآن كتبا وبحوثا مشابهة ، وان كانت تحمل طابع الجدة » ؟!

ليس يحق للشيوخ ان يمنوا على الجيل الجديد بأنهم اسبغوا عليه نعمة الحرية . فليس ثمة قيد واحد مما كان فى أيامهم الا وهو موجود فى ايامنا ، بل ان القوانين المقيدة للحرية ، زادت فى ايامنا ، حتى اصبحت القضايا الصحفية لا تعد فى هذه الايام ولا تحصى ، بينما كانت قضايا الراى والسياسة فى الماضى ، من الحوادث المشهورة التى تؤرخ بها الايام !

ولكانما احس موجه الاتهام الى الجيل الجديد ، ان جيله متهم بالتضليل ، فلما اراد ان يدفع هذه التهمة عن جيله اكدها ! فقد اخذ على الجيل الجديد انه انطلى عليه الخداع، وجاز عليه التضليل . ثم حمله تبعة هذه الرذيلة التى ارتكبها بعض الشيوخ فى حق امتهم وابنائهم ، وفاته ان الضمير الناشىء لا يملك بحكم السن ، وظروف الطبيعة ، أن يميز بين الخير والشر، وانه ليس الا ضحية القدوة السيئة التى ضربها له بعض الشيوخ

ومع ذلك ، فأى صاحب راى من الشيوخ ، يستطيع أن يقول ان انصاره اليوم هم فى عدد انصاره بالامس . واى منهم يملك أن يدعى ان حرارة الحماسة التى كان يلقاها ويحس بها فى تأييده عند معاركه مع خصومه فى الراى السياسى اوالادبى ، باقية جذوتها الى اليوم ؟

لقد انفض الشبان عن هذه المعسكرات القديمة كلها ، ويأبى الآن كل منهم ان يرتبط فى سذاجة كما كان يفعل فى الماضى

والشباب على عكس ما يظن الظانون لايخاف المشاكل الكبرى القومية والعالمية التى تواجهه ، ذلك لأنه يحس أن هذه المشاكل واشباهها هى شغل الدنيا قاطبة ، وانه يستطيع ان ينتفع بتجارب البشر فى كل بقعة من الارض . بعلمهم وفنهم يؤنس وحشته ويزداد ثقة بنفسه وطمأنينة ، وأملا فى الانسانية جمعاء

هذه قصة خطاب كان له أثر كبير في حياة طبيب امريكي ، وفي حياة كثيرين وكثيرات ممن جرفهم تيار الحياة فنسوا ما لأبدانهم من حقوق





منذ عشر سنوات ، تلقيت خطابا من مجهولة، ذكرت فيه أنها قضت فترة من الزمن في المستشفى الذي أديره ۰ ولم أعط الخطاب كبير عناية في أول الأمر، ولكنني ما لبثت أن أعدت تلاوته مرات ، فلما انتهيت من أعمالي وعدت الى بيتي في ذلك اليوم ، جافاني النوم اذ أويت الى مضجعي ، وقضيت الليل ساهرا أفكر فيما تضمنه ذلك الخطاب ۰ وما ان تنفس الصبح حتى بدأت حياة جديدة تختلف عن حياتي السابقة كل الاختلاف

وذلك هو الخطاب :

« بيكنج ـ الصين

« عزيزي الدكتور ۰۰

«لا أشك في أنك لا تذكر شيئا عن كاتبة هذه الرسالة ، وان كانت هي تذكرك جيدا ۰ وكل ما أرجوه أن تظفر هذه الكلمات التي أبعث بها اليك ببضع دقائق من وقتك الثمين

«منذ عامين كنت في المستشفى الذي تديره أترقب مولودا ،وجاء المولود فعلا ، ولكنه ما كاد يرى النور حتى عاد الى الظلام ففارق الحياة في نفس اليوم

« وكانت صدمة قاسية،وحضر الطبيب المختص في اليوم التالي ليراني ، وعند ما هم بمغادرتي قال : (ان مدير المستشفى هنا يحمل نفس الاسم الذي تحمله أسرتك ، وقد رأى اسمك في سجل المستشفى فسألني عنك ، وأعرب عن رغبته في أن يراك اذ قد تكونين قريبة له، ولاسيما ان

اسم الاسرة الذى تشتركان فيه ليس شائعا . وقد أخبرته أنك فقدت طفلك)

« وبعد قليل دخلت أنت ، فبادرتني بالتحية،ثم وضعت يدك على جبيني وجلست على المقعد المجاور للفراش ولم تقل شيئا . ولكن لمستك كانت تحمل كل معانى الرقة والحنان ، ونبرات صوتك بعثت فى نفسى بعض الطمأنينة والعزاء . وحدقت فى وجهك فهالني ما رأيته مرتسما عليه من آثار التعب والاجهاد . وآلمني أن أرى الغضون العميقة التى حفرتها يد الزمن فى محياك . ولم أرك مرة أخرى ، ولكن الممرضات قلن لى انك كنت تقضى بالمستشفى أكثر ساعات النهار وشطرا كبيرا من الليل

« وغادرت المستشفى بعد أيام، ونزلت ضيفة عند احدى صديقاتي الصينيات كانت تقيم فى منزل صغير أنيق ، تحيط به حديقة جميلة ثبتت فى مكان بارز من سورها لوحة نحاسية، كتب عليها بضع كلمات بالصينية ، وسألت مضيفتي عن هذه الكلمات، فقالت ان معناها (تمتع بالحياة ما دمت حيا) ثم علقت على ذلك قائلة : (ان الحياة أقصر مما تتصور ، وكثير هم الذين يستغرقون فى أعمالهم وينسون انفسهم مؤجلين الاستمتاع بأموالهم ومقتنياتهم الى الغد، ثم اذا بهذا الغد لا يأتى) فقلت فى نفسى : (نعم .. ان الحياة قصيرة ، وليس ثمة وقت للاسترسال فى الحزن . ينبغى أن تطلب المتعة قبل فوات الاوان)

وتمثلت أمام عيني فى تلك اللحظة صورة زوجى المنهمك فى عمله الذى لا يجد متسعا من الوقت للراحة والاستجمام ، وكذلك تمثلت لى صورتك وقد بدت فى وجهك آثار الاعياء بسبب استغراقك فى العمل ليل نهار . ولذلك أقدمت على كتابة رسالتين. احداهما لزوجى ، والاخرى لك. لأذكر لكما قصة اللوحة التى تحمل تلك الحكمة الصينيه. وأنا أرجو أن تفيدا منها

« انني لست أدرى كم عمرك .. ولكنني واثقة من أنك لا تقل عمرا عن أبى ، كما أنى واثقة من أن الدقائق القليلة التى قضيتها معى فى المستشفى لم تترك فى نفسك أثرا يذكر . ولعلها لم تترك أثرا ما . ولكنها كانت لى أنا الحزينة اليائسة التى حطمتني الوحشة والوحدة شيئا ليس بالقليل

«من أجل ذلك يسرني أن أقدم لك خدمة صغيرة بأن أطلب منك أن تستوعب هذه الحقيقة التى تلخصها لوحة الحديقة الصينية. أرجو ان تغفر لى جرأتى ، ولكن أرجو ان تفكر فيها بامعان وروية بعد أن ينتهى عملك فى اليوم الذى تتلقى فيه هذا الخطاب »

« مرجريت »

□

وقد حاولت عبثا حين انتابنى الأرق فى تلك الليلة أن أطرد من ذهنى كل ما يتعلق بالرسالة واللوحة النحاسية. ورحت أحدث

نفسي قائلا : « نعم ، لقد كدت أقتل نفسي من كثرة العمل، وانني أخشى أن يكون الوقت متأخرا» . وظللت في مثل هذا التفكير حتى طلع النهار ، فسارعت الى المستشفى وأخبرت زملائي بأنني اعتزمت الراحة ثلاثة أشهر . ثم اتصلت تليفونيا بصديق حميم في مزرعته الخاصة القريبة ، وكان فيما مضى من كبار ضباط الجيش وطلبت منه أن يوافيني في المستشفى، فلما حضر طلبت منه أن يتأهب للسفر معي فورا في رحلة طويلة . فقال انه كان يود أن يلبي رغبتي . ولكن الاعمال الكثيرة التي ينبغي ان يؤديها في الايام القادمة تحول دون سفره ولو أسبوعا واحدا

ثم سألني عن سر هذه الرحلة المفاجئة ، فلما أخبرته بالقصة وقرأت له الرسالة ، هز رأسه وهو يقول : « انني أترقب هذا الاسبوع سمسارا سيحضر لشراء قطعة أرض اعتزمت بيعها ، فاذا أنت انتظرت حتى تتم هذه الصفقة فاني أسافر معك »

وسكت برهة، لمحت في عينيه خلالها معركة تشبه تلك التي خضتها أثناء الليل : ترى هل يترك أعماله ليؤدي بعض ديونه نحو بدنه ، أو يظل في عمله ويؤجل فرصة الراحة والاستجمام الى الغد.. الغد الذي قد لا تشرق شمسه عليه

ولم يلبث طويلا حتى قال لي في حزم : «لا . لقد غيرت رأيي.. لقد ظل هذا السمسار ثلاثة أشهر وهو يماطلني ، ويسوف في اتمام الصفقة حتى الآن. لماذا لا ينتظرني هو حتى أعود من رحلتي معك . نعم . ان الحياة قصيرة ولابد من الاستمتاع بها قبل أن تولى الفرصة ويفوت الاوان »

ونهض صاحبي من مكانه وقال بصوت تجلت في نبراته صرامة الروح العسكرية : « فليذهب ذلك السمسار الى الشيطان ، خبرني متى تريد أن تذهب ؟ »

□

واتفقنا على الموعد ورحلنا معا في اليوم التالي الى أمريكا الجنوبية حيث كنا نقضي الوقت في الصيد أو ركوب الخيل أو لعب التنس والجولف وغيرها من أنواع الرياضة التي كنا نتوق اليها ، ولكن كثرة مشاغلنا كانت تحرمنا منها . وأخذنا نشعر بان أحمالنا ومتاعبنا تتزحزح عنا شيئا فشيئا .. وأجسادنا الواهنة المجهدة بدأت تستعيد نشاطها وحيويتها

وتعرفنا هناك بأحد رجال الاعمال البارزين الذين يمتلكون عدة مصانع كبيرة للصلب. ودعانا مرة كي نقضي معه يوما في ضيعته فسأله صديقي : « هل تحب أن تلعب الجولف؟». فقال الرجل وهو يتنهد : « انني لا أجد وقتا للرياضة مع انني أحبها ولاسيما لعبة الجولف . لقد أرسلت أولادي وزوجتي الى مصيف بأمريكا الشمالية. وكنت أود أن أصحبهم ولكن مشاغلي الكثيرة حالت دون ذلك . وقد اشتريت جوادا ممد



« رحلاتنا إلى أمريكا الجنوبية حيث كنا نقضي الوقت في الصيد .. »

مدة كي استمتع بركوبه في عطلة آخر الاسبوع · ولكنني منذ اشتريته لم اركبه مرة واحدة · انني الآن يا سيدي في الخامسة والخمسين من عمري . وبعد خمس سنوات سأعتزل العمل وأخصص الوقت كله للراحة والنزهة » ..

ثم سكت قليلا وعاد يقول : «صحيح ·· انني قلت نفس الشيء من خمس سنوات . ولكنني لم أتوقع حينذاك أن أعمالنا ستتسع بهذا القدر ، وأننا سننشيء فروعا جديدة · أصارحك الحقيقة بأنني أحسد الموظفين الذين يعملون عندنا . فانهم يستمتعون بأوقات طيبة لا تتاح لأمثالنا » .

فقلت له : « سيدي ·· هل تعلم لماذا نقيم؟ ·· اننا نجلس هنا الآن على هذه الشرفة الجميلة ، لانه منذ أسابيع مضت . أرسلت الى فتاة لا أعرفها خطابا ضمنته حكمة صينية : « تمتع بالحياة ما دمت حيا » .

وقصصت عليه القصة كلها ، فشرد ذهنه وراح يردد في صوت مسموع : « نعم · على المرء أن يستمتع بالحياة قبل فوات الاوان » .

□

وفي الصباح التالي ، قابلني في الفندق الذي كنا نقيم به ، فقال لي : « هل تعلم يا دكتور انني لم أنم الليلة الماضية ·· أليس غريبا أن حديثا عابرا يغير تيار حياتي فجأة ، هل تعلم ماذا صنعت الآن ؟ لقد أبرقت الى زوجتي وأولادي بأنني حاضر اليهم وسوف أظل معهم حتى ينتهي الصيف ، وليكن ما يكون » .

وربت كتفي وهو يقول : « شكرا لك ، وشكرا للفتاة التي وافتك بهذه النصيحة العظيمة » .

« الشرق في حاجة الى ان يتجه نحو حاضره ، كما هو متجه نحو ماضيه . ويعتقد ان في مقدوره أن يصلح ما فسد ، ويجدد مابلى »

صراع الماضي والحاضر

بقلم أحمد أمين بك

من طبيعة هذا العالم التغير المستمر ، سواء في ذلك شؤونه المادية والمعنوية ، فمن حين الى حين تعتور الارض الزلازل والبراكين ، والفيضان ، والمد والجزر ، والعواصف والامطار ونحو ذلك ، فتكون عاملا كبيرا من عوامل التغير المستمر في سطح الارض

وكذلك حياة الناس على وجه الارض في تغير مستمر كتغير سطحها ، فكم من الفرق بين بيت الرجل البدوي في سذاجته وبساطة ادواته ، وبيت الرجل المتمدن على أحدث طراز، المزود بالراديو والتليفون وتكييف الماء وتكييف الهواء ، المؤثث اثاثا فخما فيه كل اسباب الترف والنعيم . وهكذا الشأن في كل مرفق من مرافق الحياة وكل نظام من نظم المعيشة ، في وسائل النقل والبريد، وفي المعاملات الاقتصادية، وفي أساليب التسلية ، وفي معاهد التربية ، وفي نظم الحكومة ، وفي كل شيء ، ولو قارنت بين شأن الانسان في اول عهده وشأنه اليوم لرأيت العجب فيما دخل عليه من تغير مطرد

وقلما يستطيع الانسان التدخل في أعمال الطبيعة ، وان تدخل فليس تدخله لمنعها ولكن لاستخدامها في منفعته ، فهو لايستطيع أن يمنع زلزالا او ثوران بركان ، ولكنه يستطيع ان ينظم الفيضان لخدمته ، وان ينتفع بالمطر في شؤونه . اما التغييرات التي تحدث من اعمال الانسان في تنظيم حياته ، وتنسيق مرافقه ، وما يلحقها من صلاح وفساد ، فان له دخلا كبيرا فيها . واثر الانسان فيها يختلف باختلاف الرجال قوة وضعفا ، فقادة الحروب العظام غيروا مجرى التاريخ ، وكان العالم يسير غير سيرته لو لم يوجدوا . وحسبنا ان نضرب مثلا في عصرنا الحديث بنابوليون وهتلر وكيف غيرا سير العالم ، واحدثا من الاحداث مالم يكن يحدث لو لم يوجدا

وكذلك الشان في كبار المصلحين الروحيين والاجتماعيين والاقتصاديين ، فانهم اسرعوا في تغيير العالم وتقدمه ، ولولاهم

لسار سيرا بطيئا ، ولما وصل الى ما وصل اليه من رقى

●

وقد دلنا التاريخ على ان الجماعات والامم تسير على انماط متشابهة فى تغيرها وتطورها وانتقالها من القديم الى الجديد

فكل جماعة سرعان ما تتكون لها تقاليد وعادات واوضاع ومعتقدات ، تقدسها وتلتزمها ، وتجعل العمل على وفقها فرضا محتوما ، وتكره الخارج عليها والعاصى لها . ولكن بمرور الزمان تنشأ عوامل مختلفة تجعل ماكان صالحا من العادات والتقاليد والاوضاع غير صالح ، ويبدأ الشعور بنقصها وعدم صلاحيتها ووجوب تغييرها ، وتمر الجماعة أو الامة فى هذه الفترة بنوع من الشعور بالقلق والحيرة والغموض ، وسبب هذه الحيرة وهذا الغموض يرجع الى الاحساس بعدم صلاحية القديم الموجود مع عدم تحديد الجديد المطلوب وما يجب ان يكون

فى هذه الفترة يظهر افراد فى المجتمع من طبيعتهم انهم اكثر شعوراً بالالم من النظام الموجود ، واكثر علما بعيوبه وما يجلب من مضار ، واوسع خيالا فى تصور الاوضاع المستقبلة الجديدة التى يجب أن تحل محل القديم ، وعندهم من الشجاعة ما يدفعهم للجهر بهذه الدعوة الجديدة وتصويرها وتلوينها باللون الجذاب ، ولكنهم لايلبثون أن يدعوا دعوتهم حتى يهب فى وجوهم المحافظون

« انى أدعو كل محب للحقيقة أن يبحث معى فى حالة النساء المصريات . وأنا على يقين أنه يصل وحده إلى النتيجة التى وصلت اليها وهى ضرورة الاصلاح فيها . هذه الحقيقة التى أنشرها اليوم شغلت فكرى مدة طويلة كنت خلالها أقلبها وأمتحنها وأحللها ، حتى إذا تجردت من كل ما كان يختلط بها من الخطأ استولت على مكان عظيم من موضع الفكر منى

« سيقول قوم إن ما أنشره اليوم بدعة ، فأقول : نعم أتيت ببدعة ولكنها ليست فى الاسلام ، بل فى العوائد وطرق المعاملة التى يحمد طلب الكمال فيها »

قاسم امين

وانصار القديم ، وهؤلاء أصناف . منهم من حمله على الانتصار للقديم غلظ شعوره وتبلده ، فهو لايألم من النظام المألوف وعيوبه ، لأنه ألفه كما يألف الانسان المكيفات فلا يشعر بضررها . ومنهم من اصيب بالخمول والكسل العقلى ، فليس له من النشاط ما يحمله على النظر فى الدعوة الجديدة وحججها — وكل دعوة جديدة تحتاج الى نشاط جديد فى التفكير وبحث فى البراهين — وهو ليس قادرا على ذلك ، والقديم مألوف معتاد مريح لايكلف اعتناقه عناء البحث فيركن اليه ويطمئن به . ومنهم من يحمله على الانتصار

للقديم منفعته المادية اذا كانت الدعوة الجديدة تضيعها كرجال العقيدة القديمة وموظفى النظام القديم وهكذا

اذ ذاك تنشأ معارك بين انصار القديم وانصار الجديد ، قد تقتصر على الحرب الكلامية ، وقد تشتد حتى تكون ثورة دموية كالثورة الفرنسية والروسية والامريكية فى العصور الحديثة ، وكالثورة النصرانية على الوثنية ، وثورة الاسلام على عبادة الاصنام

ثم تنجلى هذه المعارك اما عن نصرة القديم وقمع دعوة الاصلاح والتجديد ، وعند ذلك يتأجل الاصلاح والتجديد حتى تتهيأ له ظروف انسب وجو اصلح . واما ان ينتصر الجديد ويهزم القديم ويتحول المحافظون الى احرار ينصرون الجديد بعد ان تنجلى فائدته . ولكن حتى فى هذه الحالة لايمكن انتصار الجديد الصرف ، بل لابد ان يكون مشوبا بشىء من القديم حتى يستطيع افراد الشعب أن يتذوقوه ، اذ ليس فى استطاعة سواد الناس ان يتذوقوا الجديد الصرف . وقد يتجاهل دعاة التجديد هذه الحقيقة فتصاب دعوتهم بالنكسة ، وهكذا يتحرك « بندول » الامة بين حركة الى الامام وحركة الى الخلف تبعا لنشاط المجددين وطبيعة المحافظين

●

ونحن لو نظرنا الى تاريخ العالم وجدنا انه لم يسر نحو التقدم والتجدد بخطى ثابتة مستمرة ، بل كان احيانا يرجع الى الوراء ، واحيانا يتقدم تقدما بطيئا ، واحيانا يقفز الى الامام قفزا .

ولعل ما أدركه من التقدم فى القرنين الاخيرين يعادل تقدمه فى الاجيال القديمة كلها . ولذلك التقدم اسباب كثيرة ، أهمها ان الانسان فى القرون الوسطى كانت تسوده عقيدة ان عصره الذهبى انما كان فى ماضيه لا فى حاضره ولا فى مستقبله ، واذا أمل شيئا فى المستقبل ففى الحياة بعد الموت لا فى الحياة الحاضرة ، وان مايشقى به فى حاضره من ظلم حكام ، واستبداد اغنياء بفقراء ونحو ذلك ، شىء مقدور فرضه القدر عليه فرضا لايستطيع أن يدفعه ولا ان يرفعه . واذن فليرض بالحاضر وليؤمل فى الحياة الاخرى ليس الا. وكان على هذه العقيدة اليهود والنصارى والمسلمون فى عصورهم المظلمة ، ثم زاد الظلم وزادت الحال سوءا ، ووجد فى العصور الحديثة افراد أدركوا سوء الحال اكثر مما ادركه سواد الشعوب، وجربوا تجارب زادتهم ايمانا بأن الحاضر السىء يمكن تغييره ، وان الظلم يمكن دفعه ، وانه لاسبيل الى ذلك الا بالثورة على النظام الحاضر والنظرة القديمة الى الحياة ، واحلال النظام الصالح الجديد محل النظام الفاسد القديم . ودعوا الى أن النظام القائم والفساد الحاضر ليس قدرا مقدورا ، ولكنه نسيج من صنع الانسان يستطيع ان ينقض غزله ويغزل

بدله غزلا قويا متينا صالحا .
وان الحكومة الفاسدة ، وظلم الاغنياء ، والعادات السيئة والتقاليد الرثة ، فى امكان الانسان ان يثور عليها ويغيرها ويحل محلها خيرا منها . فعمل المصلحون على ذلك ، وتحملوا العذاب فى سبيل دعوتهم ، والحوا فيها ، فاذا قتلوا أو شردوا خلفهم من يدعو دعوتهم ، الى أن نجحوا فتحقق املهم .

ودلت التجربة على ان الحاضر من صنع ايديهم ، وانهم يستطيعون تغييره ، وانهم غيروه فعلا . فتبعهم المصلحون وتشجعوا على الاصلاح ، وغيروا وجه العالم سواء فى الماديات أو فى المعنويات : فى الصناعات ، فى أسس المعيشة الاقتصادية ، فى نظام الحكم ، فى الشئون الاجتماعية ، الى غير ذلك .

وكان رائدهم الاعلى الايمان بقدرتهم ، وان الفساد من صنع ايديهم ، وان الناس قادرون على الاصلاح كما هم قادرون على الافساد ، وان السلطات التى تكبلهم وتقيد حريتهم وتسومهم سوء العذاب ليست الا أوهاما يستطيعون التغلب عليها

وزادهم نجاحا فهمهم للقوى الطبيعية فى العالم ، وادراكهم كثيرا من اسرارها واتخاذهم منها صديقا من الاصدقاء يمكن استغلاله فى مصلحتهم بعد ان كان ينظر اليها على انها عدو مخيف مرعب

ثم زادهم نجاحا انهم اسسوا اصلاحهم على العلم لا على الخيال : العلم بالطبيعة التى حولهم ، والعلم بالبيئة التى تحيط بهم ، والعلم بالناس وطبائعهم . فكانوا اذا دعوا الى نوع من الاصلاح درسوا واكتشفوا الحقائق ، وجربوا وبنوا اصلاحهم على الدرس والاحصاء والتجربة ، فكان النجاح مكفولا .

ودلهم البحث فى مجتمعهم على ادراك نقط الضعف فى حياتهم ونقط القوة ، ثم وجهوا هممهم نحو نقط الضعف فقووها ، ونقط القوة فزادوها قوة ، حتى سادت الروح العلمية فى كل مناحى الحياة الاجتماعية وانظمتها ومحاولة اصلاحها

وقد علمتنا الحياة أن النجاح يبعث على النجاح ، والفشل يبعث على الفشل . فلما نجحوا فى تجاربهم الاولى دعاهم النجاح الى متابعة النجاح بل مضاعفته ، فانتقل العالم فى هذين القرنين الى ما كان يعد حلما من الاحلام او ضربا من الاوهام

والشرق لا يزال فى حاجة الى هذه الخطوة الاخيرة التى خطاها العالم الغربى ، فيتجه نحو حاضره كما هو متجه نحو ماضيه ، ويتجه الى اصلاح دنياه كما هو متجه الى اخراه ، ويعتقد أن فى مقدوره أن يصلح ما فسد ، ويجدد ما بلى ، ويدرك مواضع قوته ومواضع ضعفه ، ثم يعالج مواضع ضعفه بالعلم ، واذ ذاك يسير فى ركب الحياة مع السائرين ويبنى مع البانين

أحمد أمين

ميخائيل انجلو

ليس بين مشاهير الفنانين من بلغ من الشهرة والمكانة ما بلغه ميخائيل انجلو ، ذلك النحات المصور ، العبقرى الفنان

واذا كان عصر النهضة الاوربية الذى ولد فيه قد عرف بأنه عصر الانقلاب العظيم فى كل الاوضاع الدينية والمدنية والفكرية ، فان مما لاشك فيه أيضا انه منذ عصر الاغريق حتى الآن ، لم يحدث ان ظهر فنان جبار مثله تجلت عبقريته فى أكثر من ميدان !

ولقد كان الابتكار أو الابداع الفنى ، فى كل زمان ومكان مما اختلف الناس فى تحديده ، كاختلافهم فى تحديد الجمال . ولكن العجيب حقا ان الاجماع انعقد على أن « ميخائيل انجلو » قد أتى فى هذه الناحية بمعجزات لم يستطع ولن يستطيع غيره الاتيان بما يقرب منها !

على أن عظمة شخصيته لم تسلم من ملازمة النقد لها شأن كثيرين غيره من العظماء ، واذا راجعنا تاريخ حياته وجدناه منذ نشأته قد درج على العناد وصلابة الرأى فى كل ما تناوله من عمل ، كما

بقلم الدكتور احمد موسى
كبير مفتشى الرسم بمصلحة المساحة

نجده فسيح الافق الى حد يثير الدهشة . كان مثالا ، ومصورا ، ومهندسا معماريا من الطراز الاول ، كما كان شاعرا ، وكاتبا ، وموسيقيا !

وقد ترك فى كل ناحية من هذه النواحى آثارا باقية ، اذا أنت درستها أحسست انه استلهم وحى فكرتها من الطبيعة فى أجمل ماتجود به . كما أحسست غرابة الاسلوب الذى سلكه لتنفيذ هذه الفكرة

□

ولد ميخائيل انجلو فى أوائل مارس سنة ١٤٧٥ ببلدة قريبة من فلورنسا بايطاليا . وشاء الله للمولود أن يكون فنانا بكل ما تحمله الكلمة من معان ، رغم أن والده أراد ان يجعل منه تاجرا ، وقسا عليه فى ذلك الى حد بعيد ، ولكن الصبى الفنان العنيد لم يعبأ بكل ذلك ، فلم يسع والده الا أن يبعث به الى فنان زمانه « جولاندايو » . ولمس هذا فى الصبى ميلا قويا الى النحت والتصوير ، فابقاه لديه



النبي موسى





النبي داود

ثلاثة أعوام ، لقنه خلالها مبادىء العمل وأصوله

وشاءت الاقدار السعيدة أن ينشىء « لورنزو دي ميدتشي » مدرسة للفن ، ويطلب الى «جولاندايو» أن يبعث اليه بأنجب تلاميذه ، فكان ميخائيل انجلو في مقدمتهم رغم انه لم يكن جاوز السادسة عشرة !

وقد عرف عن أسرة دي ميدتشي انها كانت محبة للفن ترعى النابهين من طلابه ، ولكن أحدا من هؤلاء لم ينل من الحظوة لدى الاسرة ، ما ناله هذا الصبي النابغة الذي أصبح جليسا لأهل الفكر والرأي من أصدقاء لورنزو ، يناقشهم ويستمع الى أحاديثهم ويأخذ عنهم

وفضلا عن ذلك راح يشتغل في وقت فراغه بالقراءة ، فدرس الطبيعة والتاريخ والفن القديم دراسة الراغب في العلم للعلم ، وبذلك اتسع أفق تفكيره ، وعاد عليه هذا بالسبق في ميادين الفن ، وارتياد آفاق جديدة فيه ، فكثر الحاقدون عليه ، وتقدم أحدهم اليه على أثر نقاش حاد ولكمه لكمة شديدة هشمت أنفه وظل أثرها باقيا حتى آخر أيامه

على أن الأحداث التي دارت حوله كان لها أثر بليغ في نفسه الصافية وحسه المرهف مع صلابته وعنفه ، فقد تمرد الشعب الفلورنسي على منقذه « سافونارولا » وهاجمه بعض الدهماء وأماتوه حرقا ، فلما علم ميخائيل بذلك لم يزد على أن تمتم ببضع كلمات ، ولكن اثر الحادث كان له وقع أليم لديه ، فسجله تسجيلا خالدا على الدهر ،



بيتا . . تمثال رائع صنعه انجلو فى الثالثة والعشرين من عمره

وذلك بنحت تمثال رخامى أسماه « بييتا » PIETA ليس له فى تاريخ النحت نظير . واتخذ من التعبير الرمزى وسيلة للفكرة التى جاشت فى صدره، فجعل العذراء جالسة فى استسلام . وحزن واضح المعالم ، ترتسم على قسمات وجهها آثاره . وقد رقد جسم المسيح على ركبتيها ظاهر العضلات دقيقها ، أما الوجه فكان لسافو نارولا القتيل

تشبيهـا له بالسيد المسيـح فى تضحيته. واذا علمت بأن ميخائيل انجلو نحت هذا التمثال من الرخام وهو لم يتجاوز الثالثة والعشرين فانك تستطيع أن تتصور ما وصل اليه هذا الجبار ـ الذى كان يضع شـمعة مشتعلة فى قبعته لتغنيه عن الاستعانة بمساعد يحملها له قد يعكر عليه صفوه رغبة منه فى مواصلة الليـل بالنهار فى عمله بالازميل ـ بعد أن بلغ التسعين!

وتمثاله الرخامى «للنبى موسى» ـ وهو من آخر تماثيله ـ بلغ من الروعة الى حد انه خرج به عن طور العقل ، فجعله يقف أمامه بعد أن أنجزه ويطلب اليه أن يتكلم ..!

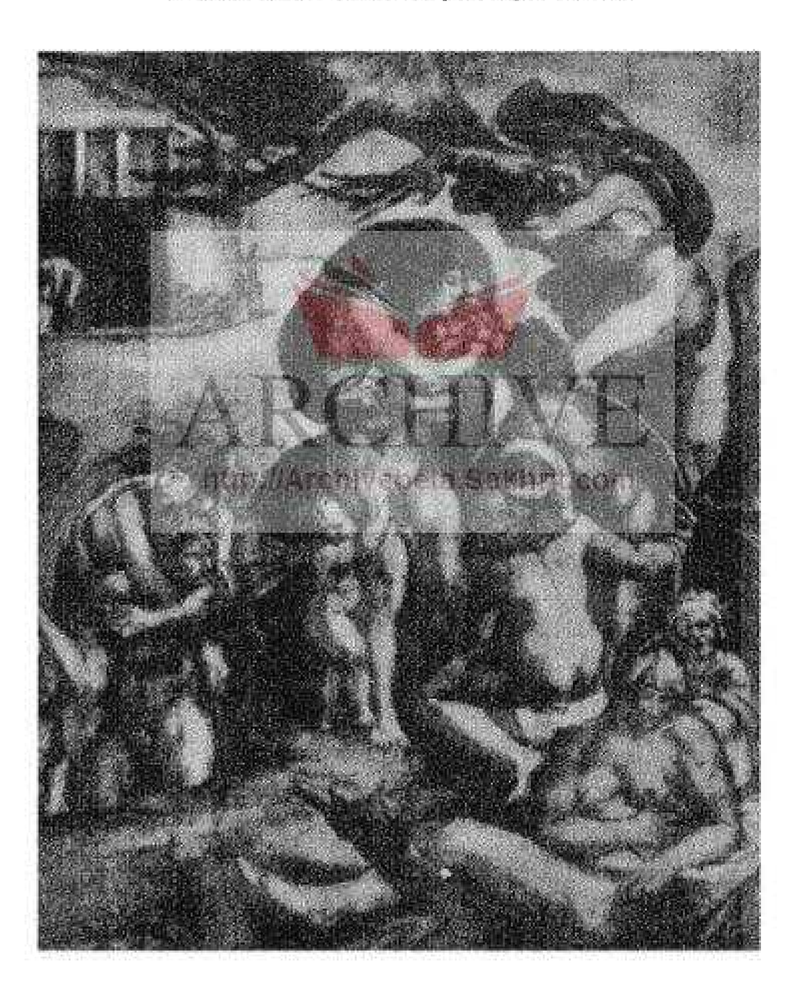
وله غير ذلك كثير من التماثيل الرائعة لا يتسع المجال لذكرها كتمثال « النبى داود » وغيره ، مما جعل تيار الحاسدين الحاقدين يقـوى تبـاعا ، فترى ليـوناردو دافينشى ينقلب عـدوا له عقب نقاش حول تفسير بعض أشـعار « دانتى » ، كما تجد « برامنت »

العائلة المقدسة : صورة محفوظة بمتحف فلورنسا



المهندس المعمارى الكبير يدس له عند البابا فيشير بتوريطه فى عمل معجز ، ألا وهو التصوير على سقف كنيسة « سكستين » بالفاتيكان ، ولكن هذا الدس نفع الفنان العبقرى ، اذ شمر عن ساعديه واخذ فى ذلك العمل أربع سنوات انتهت بفوز خالد على الزمن . لقد بقى هذه السنوات الاربع راقدا على ظهره يرسم ويصور مراعيا أصول المنظور ، وأصول الظل والنور ، متخيرا أدق التعابير وأعنف المواقف ، حتى اذا ما انتهى من عمله الهائل كان أشبه شىء بهيكل عظمى بعينين براقتين أصابهما الضعف وأعصاب توترت الى أقصى حد !

جزء من صورة الطوفان ـ سقف كنيسة سكستين





الملاك : جزء من صورة النبي حزقيال في سقف كنيسة سكستين

ولكنه نال ما استحق من تقدير حاسديه ومحبيه على السواء فأجمعوا على فوزه العظيم ، وتقدم اليه رافاييل وهو يقول : « انى احمد العلى القدير الذى أسعدنى بمعاصرتك يا عبقرى زمانك ، فامتع نظرى وعقلى بعظمة فنك وعملك ..! »

وعندما سئل ميخائيل انجلو عن احجامه عن الزواج أجاب قائلا :

ـ لقد تزوجت الفن ووهبت له روحي وانجبت اطفالا هي تماثيلي وصوري !

درس التشريح والنبات والحيوان دراسة عالم مهندس ، فحل كل معضلة صادفته ، وواتته الشهرة في حياته فسافر الى تركيا بدعوة من سلطانها ، والى فرنسا وانجلترا بدعوة من مليكيها ، وله آثار تعد من الآيات التى تباهى بها متاحف الفاتيكان وفلورنسا ولندن وبقية متاحف العالم

البحر.. والقمر

بقلم الشاعر الأستاذ علي محمود طه

[من ذكريات مدينة « كان » بالريفيرا الفرنسية]

تساءل الماء فيك والشجر :
البحر والحور فيه سابحة
أطل ، والضوء راقص غزل
يهمس فيما يراه من فتن
يقفز من لجة ، الى حجر
معربدا ، لا يريم سابحة
من كل « حواء » مثلما خلقت
الله عنها رقائقها ، ونضت
في حانة ما علت بها عمد
جدرانها الماء ، والسماء لها
خمارها منشد ، وسامرها
لم تبق في الشط منهمو قدم
وشيعوا العقل حينما شربوا
والسابحات الحسان حولهمو
يزيد سيقانهن من بهج
بضيء وردا ، وخمرة ، وسنا
تغاير الموج اذ ظلمن به
بهن يلتف مرتقى ، ويرى
منفتلات قدودهن كما
ملوحات بأذرع عجب
والضوء فوق الخصور منهمر
ما زلن والبحر في توثبه
قد جاوز الليل نصفه ، فمتى
فليصخب البحر ، ولتثن به
ولتعصف الريح فوق مائجه
أقسمن لا يتنحين شاطئه
حتى يرى وهو فضة ذهب

من أين يا «كان» هذه الصور؟
رؤى ، بها بات يحلم القمر!
دعاه قلب ، وشاقه بصر
آلهة هؤلاء ؟ أم بشر ؟
كأنما مس روحه الضجر
الا ومنه بثغرها أثر
يعجب منها الحرير والوبر
جسما تحامى نداءه القدر
ولا استوى في بنائها حجر
سقيفة ، والنسائم الستر
حور تلوى ، وفتية سكروا
قد خوضوا في العباب وانتثروا
وودعوا القلب حيثما نظروا
كأنهن النجوم والزهر
لون عجيب الرواء مبتكر
ذوب من المغريات معتصر
وثار من حولهن يشتجر
ينشق عنهن فيه منحدر
ينفتل الغصن آده الثمر
تحدرهن النهود والشعر
والماء تحت الصدور مستعر
يرغي كما راع قلبه خطر
تؤم فيه أصدافها الدرر
رماله ، ولتثرثر الشجر
ولينبجس من غمامه المطر
وان ترامى بمائه الشرر
تمازج الليل فيه والسحر !

علي محمود طه

تدور حوادث هذه القصة حول اختراع المدفع الأول فى غرناطة العربية بالاندلس . اخترعه عالم عربى يدعى « ابراهيم الصانتو » . ومن الغريب أنه قد حكم عليه بالاعدام . . !

المدفع الأول

رواية

بقلم الاستاذ عباس علام

كان الفرنج قد تجمعوا فى مقاطعتى «أراجون» و«قشتالة» باسبانيا ووحد بينهم جميعا زواج فردیناند صاحب اراجون بايزابيلا صاحبة قشتالة . ومع ان فردیناند هذا نشأ محاربا ودرس على ايدى العرب فنون القتال والقيادة ، وتعلم منهم اصول الفروسية ، الا ان نفسه لم تكن من الخصوبة بحيث تنبت فيها المبادىء النبيلة التى تقضى بها الفروسية. فهو لا يعنيه ان يطعن خصمه اغتيالا او يقابله وجها لوجه ، كما لا يهمه نوع السلاح الذى يستعمله فى الطعن والضرب ما دامت النتيجة سحق الخصم والانتصار عليه

وكان عرش غرناطة قد آل وقتئذ الى السلطان ابى الحسن الاحمر ، وهو رجل أحمق أرعن جعجاع قليل العمل ، واذا عمل فانما يعمل مندفعا دون أن يقدر لرجله قبل الخطو منزلتها ودون أن يتم ما بدأ به . وقد قيد نفسه ببعض ألفاظ التقطها من كتب الادب كان يلوكها فى المجالس مدعيا انها شعاره ودستوره الذى يسير عليه ، فعرف بين قومه بالزهو والغرور والميل الى الشهرة ، حتى لينتقص من كرامة آبائه واجداده الذين أورثوه الملك كى ينفرد هو بالمحامد ، وحتى ليحكم بالظلم كى يشتهر بالعدل !

●

عاد السلطان الى مجلسه بعد ان عرض جيوشه وقد غره حسن نظامها وما ابدت من قدرة على الكر والفر ، فجعل يتحدث الى خاصته بما انفرد به دون اسلافه من قوة وبطش ، لما أوتى من حكمة وبعد نظر ، ومفاخرا بانه طهر السلطنة من الوزراء والحكام المرتشين ولو كانوا من اقرب الاقربين اليه ، وانه مستعد الآن لأن يعيد حدود الأندلس الى ما كانت عليه فى عهد عبد الرحمن

الناصر ... وهو فى هذا اذ يعلن الحاجب قدوم الدون جان دوفيرا سفير الملكين فرديناند وايزابيلا، فيلتفت السلطان الى الجالسين ويقول : «ها قد جاءكم كلامى..! الم اقل لكم ان مملكتى اراجون وقشتالة اصبحتا تخشيان بأسى وتطلبان مهادنتى» . ويدخل السفير ، فاذا هو قد جاء يطالب بالجزية التى اعتادت سلطنة غرناطة ان تدفعها الى مملكتى اراجون وقشتالة !

استسلم السلطان الى رعونته، ووجد المجال صالحا لالقاء كلمة او كلمتين مما اعتاد أن يخلب الناس به ليذم اسلافه ويمدح نفسه ، فقال للسفير : « عد الى الملكين اللذين اوفداك فنبئهما بأن الملوك الذين كانوا يؤدون الجزية قد ذهبوا الى غير رجعة ، وان دار الضرب فى غرناطة لم تعد تضرب فضة ولا ذهبا فهى لا تضرب الا سيوفا وحرابا » !

وراى الأرعن ان هذا الرد منه بمثابة اعلان الحرب بين السلطنة والملكتين ، وان واجبه ان يفتتح هو الحرب ويهاجم خصمه . وكما تقدم فى وصفه ، لم يقدر لرجله قبل الخطو منزلتها ، ولم يدرس مدى استعداد جيشه من السلاح والذخيرة ولا القى نظرة على داخل سلطنته ليتحقق من سلامتها وترابطها ، بل لم يلق هذه النظرة حتى على قصره وحريمه ووزرائه ليعلم أن الوزراء يثرون من ذهب فرديناند ، وأن الفساد قد سرى منهم الى قصره وحريمه وفرق بين زوجتيه وأولادهما منه ، وان السلطنة قد انقسمت شيعا واحزابا ، بعضها يناصر السلطانة عائشة العربية ، وبعضها يناصر السلطانة ثريا الاسبانية ، وليس هناك من يناصره هو بالذات !

دون أن يفعل شيئا من ذلك ، اندفع الاحمق فهاجم قلعة الصخرة وركز عليها رايته ، ورجع بنفر من الأسرى ليشهد الناس انه جاس خلال اراضى العدو وأوغل، وانه هزم الجيوش وفتح الحصون وعاد بالغنائم والأسلاب

وكانت وثبته كما نقول فى المثل العامى «نفخة اسطبل» ، لم يسر فيها حتى نهاية الشوط ولا أعد نفسه لما قد يليها من ضربات خصمه وانتقاماته، بل عاد فاعتزل فى قصره ، وعكف على اللهو والشراب ، وترك الامور تجرى بين أيدى وزرائه بدعوى أن مشاغل الحرب تلتهم وقته

اما العدو فما كان أسرع انتقامه، اذ كال له الصاع صاعين ، واحتل قلعة «الحامة» واضافها الى أملاكه فدق اسفينا فى سلسلة الدفاع عن غرناطة عاصمة السلطنة . وما اسرع ما اطلق الوزير ابن كماشة اعوانه المتسترين بزى الدراويش والمتصوفين يبثون الذعر فى النفوس ويثيرونها حرب اعصاب على بنى وطنهم ، منادين فى الاسواق «الويل لغرناطة !.. لقد دقت الساعة التى تطردون فيها

من بلادكم فشدوا رحالكم يا اهل الاندلس » ..!

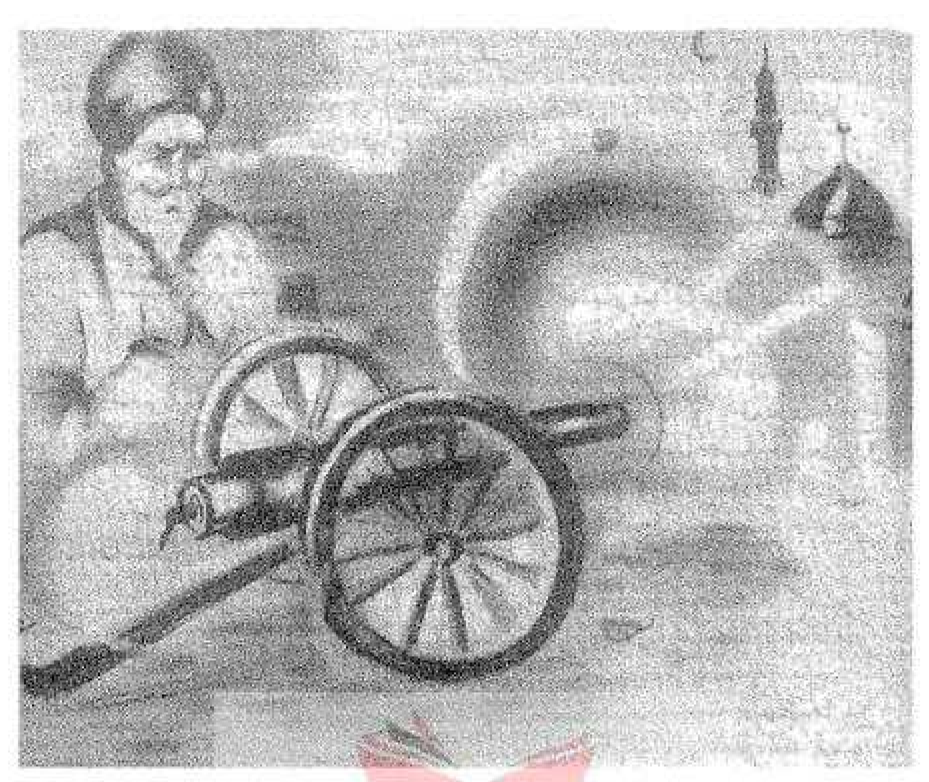
●

لم يكن اهـل الاندلس على شاكلة سلطانهم واهـل بيتـه ووزرائه ، فلم يعمل فيهم ذهب فرديناند ولا أثرت رسلـه وجواسيسه . ومنهم من نفر الى الحرب والدفاع عن الوطن ، ومنهم من وهب الاموال للتجهز والاستعداد ، ومنهم من انكب على صنع السلاح وتحسين انواعه

وبطـل قصتنا « ابراهيم الصانتو » رجل زاهد عابد فقيه أديب ، له مشاركة فى العلوم وتخصص فى الكيمياء ، وذو بصر نافذ وقريحة وقادة وخيال خصب ، وهو مجنون بحب بلاده ناقم على الاوغاد الذين اخـذوا يبيعونها للعدو وآثروا العاجلة على الآجلة ، فجاهر بنقده للسلطان على ما فرط فى شأنها وشأن عرشه ، وذلك بالرغم من انه كانت له مكانة فى قلب السلطان لما اشتهر به من زهد وتقوى ، حتى لقـد اطلق عليـه لقب « الصانتو » اى الولى او القديس

قرا الصانتو فى كتب التاريخ والادب والرحلات ان المصريين استعملوا النار اليونانية فى حربهم مع لويس التاسع امام دمياط وتغلبوا عليه بها ، فجعـل ينقب ويبحث ويقدح زناد الفكر الى ان توصل الى لون من النـار يمكن استعماله فى الحرب مع فرديناند.

وقرا فى كتاب « حسن الرماح » عن البارود انه « بيضـة تخـرج وتحرق » فجعل غايته أن يعثر على المواد التى يركب منها البارود وأن يصنع منها الالغام والقنابل، فلما توصل الى ذلك جعل هدفه أن يصنـع المدفع الذى يطلق القنابل على العدو . فعل ذلك كله فى الجبل تحت ستار من التكتم ، اذ كـان يعلم أن البـلاد موبوءة بجواسيس العدو وأن الحكومة ذاتها ملوثة بفعل التجسس، فهو يخشى ان يؤول اختراعه الى العدو فتنقلب الآية ويستخدمه العدو ضد بلاده . فلما انتهى من وضع اختراعه وتجاربـه ، صنـع له رسوما مفصلة وجاء الى العاصمة بقصد ان يضعه بين يدى السلطان بالذات فلا يأتمن عليه احدا سواه، وكان يعلم انه يكفيه ان يذكر اسمه فتفتح ابواب السلطان فى وجهه. فلما جاء العاصمة علم ان السلطان لا يقابل احدا لكثرة مشـاغله ، فرأى ان يستعين بالحريم ، وكان يمقت السلطانة عائشة ومن ينتمون اليها لعلمه بانها على صلة بايزابيلا وفرديناند ، ولم يجد بدا من ان يلجأ الى السلطانة ثريا فلجأ اليها، فاوصت اهل القصر بأن يوصلوه الى باب السلطان ويساعدوه على ولوجه . وما اكثر ما صرف فى ذلك من جهود ووقت ومال وصحة حتى اصيب بالشلل ولم يظفر باكثر من الجلوس قريبا من باب السلطـان فى انتظـار الاذن له



● جعل الصانع هدفه أن يصنع المدفع الذي يطلق القنابل على العدو . . ●

بالدخول ، ومن رقعة سمح احد الحجاب بتوصيلها الى السلطان ، وقد كتب فيها أنه يستاذنه فى المقابلة السنية ليقدم اختراعا سيغير وجه الحرب ويكفل الفوز لجند الاندلس على فرديناند وجنوده ، وانه لا يستطيع كشف هذا الاختراع السرى لغير السلطان

وظل المسكين جالسا الى باب السلطان ثلاثة أشهر تشعث فيها شعره ، واغبر وجهه ، وطالت لحيته حتى بلغت ركبتيه ، ولم يتسن له خلال ذلك أن يستحم بل ولا أن يتوضأ كي يؤدى فروض الصلاة

●

من غريب امر السلطان الجعجاع وحكومته المرتشية ، أنه رغم الحرب القائمة بينه وبين مملكتى قشتالة واراجون قد سمح لسفير ايزابيللا وفرديناند بالبقاء فى غرناطة متمتعا بكل حقوق السفير وحصانته ، يتنقل فى أرجاء السلطنة ، ويدير التجسس ، وينشر الدسائس ، ويبث الدعايات المخربة ، ويقابل الوزراء والحكام

لكي يقدم لهم اجر الخيانة ، بل كان السلطان يستقبله في القصر. ولا عجب فان السلطان كما قدمنا كان قد اسلم نفسه الى عبارات تلقفها من كتب الادب ، وجعل يتمثل بها ويلوكها لرجاله دون أن يطبقها على مقتضى الحال . فما دام سفير فرديناند يهوديا فهو ليس اسبانيا ، وهو وسط بين النصرانية والاسلامية بل هو الى الاسلامية اقرب ..!

خرج الوزير ابن كماشة من حضرة السلطان مصحوبا بالدون جان دو فيرا سفير فرديناند فوجدا ابراهيم الصانتو في مجلسه لدى الباب :

ـ هيه ايها الصانتو المقدس.. أما آن للحيتك ان تقص ولجسمك ان يذوق طراوة الماء ؟

ـ ليس هذا بالامر المهم يا حضرة الوزير فاني اتمثل بالمحاربين ، واقول لنفسي فليكن شاني شانهم . كل ما اتمناه ان يتاح لي أن أتوضأ وأن اقابل السلطان

ـ أوتظن ان السلطان يرتاح لرؤية قذر له مثل هيئتك ؟. حدثني عما تريد من السلطان وانا انقله اليه

ـ لقد ابلغته خلاصة ما اريد

ـ اذا كان يعلم بالخلاصة ولم يطلبك مع ذلك ، فهذا دليل على أنه في حاجة الى مزيد من التفصيل. فصل لي رسالتك وانا ابلغها اليه

ـ ان حضرة الوزير الصديق الحميم لسفير قشتالة الملازم له في غدواته وروحاته ، هو آخر من اتخذه رسولا بيني وبين السلطان

ـ على رسلك ايها الصانتو . ولك أن تظل ملازما مجلسك الى ان ينقلوك في نعش . كما أن لك علينا ان نغسلك ونصب الماء على جسدك قبل ان نودعك اللحد

وانصرف الوزير يرافقه السفير ، وساله هذا : « ما امر هذا الرجل ؟ » . فأجاب قائلا :

ـ لقد قرات في رقعة منه الى السلطان انه اخترع سلاحا جديدا يغير وجه الحرب ويكفل لنا التفوق عليكم ، وهو لا يبوح بسره لغير السلطان

ـ سلاح جديد ..؟ ايكون قد توصل الى صنع طائرة عباس بن فرناس ..؟

ـ الطائرة ليست سلاحا من اسلحة الحرب ، وهو قد لمح في كتابه للسلطان الى « بيضة تخرج فتحرق » فلعله يقصد « ثلج الصين » ..!

ـ وما هو ثلج الصين هذا ؟

ـ عليك بالذهاب الى الصين لتحضر منها شيئا من الثلج ..!

ـ دعك من المزح الآن ، بودي أن اعرف ما يوسوس به هذا المفتون .

ـ وكيف لك أن تعرف وهو متحصن بالكتمان ؟

ـ في وسعك ان تقبض عليه وتعذبه حتى يبوح بسره

ـ لا تنس أن وراءه شفيعته السلطانة ثريا ، وهي تبغضني وتتهمني

ــ انا ادلك على خطة تستطيع ان تقبض عليه بها دون ان يصيبك اى رشاش من اتهام !

●

السلطان فى مجلس شرابه وقد اكتنفته الازهار والرياحين . والوزير يهمس فى اذنه :

ــ مولاى ان عبق الريحان يحجب عنك ما يزكم الوزراء والحجاب والحكام خارج هذا الباب . فهلا سمحت لنا بازالة مبعث هذه الرائحة الكريهة التى لا تتفق مع جلال الملك ..؟

ــ ماذا تعنى ؟

ــ اعنى ابراهيم الصانتو فقد اختل عقله وهو ملازم بابك منذ ثلاثة اشهر ، ويريد أن ...

ــ آه ، تذكرت ..!.. هذا الولى الصالح ..!.. يقول فى رقعته انه كشف سلاحا يغير وجه الحرب ويقلب خطط فرديناند . وقد اوصتنى به السلطانة ...
دعه يدخل

ــ ولكن هل يسمح لنا مولانا بتفتيشه أولا ، فقد يكون قاصدا السوء بشخصكم المفدى بالروح

ــ فليدخل تحت الحراسة

وادخل ابراهيم الصانتو على السلطان فهاله ان يرى المجلس الموقر وقد انقلب الى مجلس أنس وأن يبصر القيان والندماء قد حلوا محل الفقهاء واعيان المملكة ، وان يجد السلطان يتمايل متلعثما

ــ ماذا تريد ايها الصانتو ؟

ــ ألتمس خلوة بالسلطان اكشف له فيها سرا حربيا فى الدرجة الاولى من الخطورة

ــ الا تستطيع ان تحدثنى به امام هؤلاء السادة ؟

ــ سادة !.. اتسمى هؤلاء الناس الخليعين سادة يامولاى ؟ واذا كان العدو قد توصل فى افساد الذمم حتى الى ذمم وزرائك ، فهل تظنه يعجز عن ارشاء ندمائك ليقف منهم على ما أسره اليك ؟

ــ آه ، انك تستثمر عطفى عليك ورعايتى لك فتتفوه فى مجلسى بألفاظ لو تفوه بها غيرك لكان نصيبه القتل .. ومع ذلك ، تقدم منى واهمس لى فى اذنى

انتفض الوزير وقال :

ــ ليسمح مولاى ان نفتشه أولا فانى مسئول عن سلامة العرش والسلطنة

ــ فتشوه

وتقدم الوزير فانتزع خنجرا كان قد دسه فى ثياب الصانتو ، وصاح :

ــ الآن قد فضحت المؤامرة وانكشف السر المكتوم من ملازمة هذا المأفون بابك شهورا طويلة ، فهو يريد قتلك لتعدم السلطنة راسها المفكر وعقلها المدبر ! خذوه ايها الجند الى مجلس القضاء

●

« عزيزتى الكونتيسة

« لا تتضايقى اذا وسطتك لدى صاحبى الجلالة الملكة والملك فى طلب مال ، ومال كثير ، أكثر مما طلبته فى اى مرة سابقة ، بل لعله يعدل مجموع ما وصل الى يدى فى المرات السابقة

« هذا يوم له ما بعده فانى ق صدد وضع يدى على سلاح عربى جديد اذا استطاعت سلطنة غرناطة استخدامه ضدنا هلكنا جميعا وزالت مملكتا اراجون وقشتالة من الوجود . اما اذا استطعنا أن نسبقها اليه فلن نكون فى حاجة الى طرد العرب من اسبانيا لانهم سيفنون جميعا

« الوقت يمضي سريعا فلامتسع امامى لزيادة الشرح . وانى مطمئن الى ثقة الملكة والملك بى والى نجاحي فيما اديت حتى الآن . فابعثوا الى بكل ما تصل اليه ايديكم من ذهب ، فاذا لم يكن لديكم الذهب الكافى فحولوا جواهركم واعلاقكم ونفائسكم الى ذهب وابعثوا به الى فى الحال . .

«المخلص : جان دو فيرا»

●

ويجيء الذهب الوفير الى السفير وتمتلىء به جيوب الوزراء والقضاة، ويقف ابراهيم الصانتو امام مجلس القضاء متهما بمحاولة الاعتداء على السلطان . ولم يشفع له انه مشلول فلا يعقل ان يفكر فى استعمال السلاح . ولم يغن عنه قوله ان الامر مدبر ضده قصد وضع اليد على سره وتسليمه الى العدو . ويطلب الوزير امرا من المجلس بتفتيش بيت المتهم كى يكشف عن المتآمرين الذين دسوه على السلطان ، ويقول الوزير انه كان فى وسعه أن يقدم على التفتيش من تلقاء ذاته ، لولا انه راعى حرمة القضاء فهو يستأذن

ويصدر الامر بالتفتيش . ويضبط الوزير رسوما واوراقا قال انه لم يجد فيها شيئا ذا بال ، وهو فى الواقع قد وجد وصفا كاملا للسلاح وطرائق صنعه . فيسلمها الى السفير !

ويحكم على ابراهيم الصانتو بالاعدام

وينعم على الوزير ابن كماشة باعلى الرتب لانه ببعد نظره انقذ السلطان من الموت الذى كان ينتظره على يدى الصانتو !

●

ويفاجأ العرب فى « ايلورة » بأصوات كالرعد القاصف ، واذا هى القنابل يطلقها عليهم فرديناند فتدك القلعة وتهدمها على رؤوس من فيها . ثم يفاجأون فى «ملقة» بالارض تميد بهم وتنسف ، فاذا هى الالغام التى نصبها لهم فرديناند فترفع اشلاءهم فى الفضاء

ويتقاطر الجند والقواد من انحاء اوربا كافة : من انجلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والمانيا . ولم يكن غرضهم الوحيد هو نصرة فرديناند على خصومه ، وانما ليدرسوا هذا السلاح الجديد الذى غير وجه الحرب

وكيف لا يقال انه غير وجه الحرب وقد انهى فى بضعة اشهر حربا دامت ثمانمائة عام بين العرب والاسبان وادال حضارة جعلت من اسبانيا فردوسا للاسلام ما زال يندبه حتى الآن !

عباس علام

حادث عجيب لايزنهاور





كان فى الثالثة عشرة من عمره حين زلقت قدمه وهو يعدو فى طريقه الى البيت عائدا من المدرسة وقد أصيبت ركبته بخدوش حسبها فى أول الامر يسيرة ، ولكن ساقه آلمته فى المساء ، فراح يغالب احساسه بالألم ويتجلد كما عوده أبوه . وقبل أن ياوى الى فراشه فى تلك الليلة ، ركع وأخذ يصلى كعادته كل ليلة ، ثم صعد الى مضجعه حيث ينام هو واخوته الخمسة

ولما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، كان ألمه ما زال شديدا ، ولكنه أخفى الأمر ، وراح يتأهب للخروج الى المدرسة ، بينما كان والداه منصرفين الى أعمالهما الصباحية فى المزرعة

وبعد يومين كانت العلة قد تفاقمت ، فعجز عن السير ، وكان اليوم يوم عطلة أسبوعية ، فخرج اخوته مبكرين الى المزرعة مع والديهم ، بينما اضطر هو الى التخلف فى البيت وحده . ولم يفطن أبواه الى غيابه الا ساعة الضحى .. فأرسلا من يبحث عنه ، فوجده فى البيت يتلوى من الألم بعد أن طفح الكيل ولم يعد فى وسعه أن يكبت شعوره . ولما سأله عن علته ، أشار الى ساقه وقد تورمت الى ما فوق ركبته واكتست بلون ازرق داكن . وأسرع الرسول الى أبيه وأمه فى المزرعة ينبئهما بما رأى .. فعادا على عجل . وحاولت الأم ان تخلع حذاءه ولدها فلم تستطع واضطرت الى تمزيقه ، ثم راحت تغسل الساق بماء ساخن الى أن يحضر الطبيب الذى أرسل الاب يدعوه . وكانت كلما مرت بيدها على الساق صرخ الصبى بحدة ونضح وجهه بالعرق . ولكن الأم لم تضعف ازاء صرخات ابنها ، وراحت تؤدى عملها فى صمت !

□

وحضر الطبيب ، وفحص الساق ، ثم قال فى صوت خفيض : « لست أعتقد اننا نستطيع الآن انقاذ ساق الطفل » . فحملق الوالد

في وجه الطبيب ثم قال : « ماذا تعني بذلك يا سيدي ؟ » . فأجاب وقد أراد أن يتحين الفرصة ليواجهه بالحقيقة : « أعني أننا قد نضطر الى بتر الساق اذا ساءت الامور » . فصاح الصبي في حزم : « لا .. لا يمكن أن يحدث ذلك . انني أوثر الموت على أن أعيش بساق واحدة » . فقال الطبيب : « كلما انتظرنا يا عزيزي .. اضطررنا الى بتر جزء أكبر » . فقال الولد ــ وكانت الأم قد أدارت وجهها لتخفي عنه عبراتها المنهمرة ، وعجز الأب عن مغالبة عواطفه فخرج الى الردهة الخارجية : «لا .. لن تقطعوا رجلي»

▭

وخرج الطبيب من غرفة الصبي بعد أن أشار الى الأم أن تتبعه . وبينما كان واقفا في صالة البيت، يشرح لوالدى الصبى ما يحتمل حدوثه اذا توانيا في بتر ساق ابنهما، سمعوا الصبى يقول لأخيه الأكبر في صوت متقطع حاد النبرات : «ادجار، ادجار، تعال هنا .. اذا ضعفت ولم أتمكن من المقاومة وحدى ، لا تدعهم يقطعون رجلي . هل تعدني بذلك؟»

وشاهدت الأم ولدها ادجار يسرع نحو المطبخ ، فلما خرج منه سألته : « ادجار .. ماذا يطلب أخوك ؟ »

فقال :

ــ انه يطلب شوكة ليضعها في فمه كي يعض عليها ساعة اشتداد الألم ، فلا تسمع تأوهاته

ثم حدج الولد الطبيب بنظرة بغض وتحد ، وقال في صوت أجش : «لن يجرؤ مخلوق على قطع رجل أخي » . فقال له الطبيب :

ــ ولكنك سوف تندم على هذا ان ذلك ليس اكراما لأخيك ، فتأخير اجراء الجراحة قد يودى بحياته

ــ لعل ما تقول صحيح، ولكنني أعطيته كلمة شرف . ولن أخلف وعدى مهما تكن النتيجة

وذهل الابوان ، لهذه الجرأة من ولدهما الاكبر ، ولاسيما ان تحدي الصغار لمن يكبرونهم كان أمرا لم يتعوده أبناؤهما من قبل . على أنهما ما لبثا أن تأثرا بموقفه، ورفضا هما الآخران أن يذعنا لرغبة الطبيب والحاحه

▭

وخرج الطبيب ، ولكن ادجار ــ برغم ذلك ــ أصر على ألا يغادر باب غرفة أخيه . وظل كذلك يومين ارتفعت أثناءهما حرارة الصبي ، ولم تهدأ فيهما نوبة الألم الحاد لحظة واحدة ، وأخذت زرقة الساق تزحف الى أعلى تماما كما تنبأ الطبيب، ولكن ادجار ظل ثابتا على رأيه . ولما حضر الطبيب وحاول اقناعه واقناع والديه مرة أخرى بضرورة الاسراع في بتر الساق . ثار الولد في وجهه وأصر على الرفض، فخرج الطبيب غاضبا وهو يقول : انكم تقتلون الصبي . لا شيء يمكن ان ينقذ الولد الآن سوى معجزة من السماء ورنت كلمة «معجزة» في آذان

الاب والام والاخ ، فاذا بهم فى غمرة الحزن واليأس والارتباك ، ينهضون من أماكنهم ثم يركعون بجوار الفراش وترتفع أصواتهم فى صلاة حارة ضارعين الى الله ان ينقذ فتاهم الصغير العزيز

□

وفى الصباح التالى ، حضر الطبيب ووقف الى جوار الصبى فاذا به يلاحظ ان التورم قد بدأ يخف ، كما بدات الزرقة تنحسر . فأغلق الطبيب عينيه ثم تلا صلاة شكر قصيرة وقد فاض السرور فى وجهه .. وقال لافراد الاسرة الملتفين حوله :

« ان حالته بدأت تتحسن ، وقد غيرت رأيى الآن . فلست أرى ما يدعو الى بتر الساق . ان المعجزة توشك أن تحدث ! »

□

واستغرق الصبى لاول مرة منذ وقوع الحادث فى نوم عميق . ولما حل المساء وأضيئت المصابيح ، فتح عينيه ، ثم أدارهما فيمن حوله ، وهمس قائلا :

ـ شكرا لله ، ولأخى ادجار ، ولكم جميعا . لقد ذهب عنى الألم ، وانى الآن أشعر بأنى قد ولدت من جديد !

ولم تمض أيام حتى كان فى استطاعته أن يقف على قدميه . ثم لم تمض أيام أخرى حتى عاد سيرته الاولى ، ومضى الحادث كأنه ما كان !

ومضت السنون ، ثم اذا بذلك الصبى يقوم بالدور العسكرى الاول فى الحرب العالمية الاخيرة

فقد كان هو ايزنهاور القائد الاعلى لجيوش الحلفاء !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



التقط مرصد جبل بالومار فى كاليفورنيا بأمريكا صورة مذنب جديد ظهر أخيراً . وهو أسطع مذنب ظهر منذ عام ١٩٢٧

المذنّب الجديد

بقلم الاستاذ محمود عماد

من أىّ ناحيـــةٍ أتيـْ ـتَ وأى ناحيةٍ تريدْ
ومن السنينِ قطعتَ كمْ يا أيها النجم الجـــديدْ

وَمَن الذي طىّ الخفـــا ء دعاكَ أو مَن أرسلكْ ؟
وبذلك الذَّنَبِ الطويـ ـلِ من السَّنى قد جمّلكْ ؟

هــــلْ أنت سهمٌ خلفهُ قوسٌ به يوماً قذفْ ؟
السهم بادٍ جِرْمُـــهُ والقوس خافٍ والهدفْ

دنيا الورى هل غيرها دنيا رأيتَ لدى السيرْ ؟
وبدا المصيرُ هناك أم ما زال يُنتظر المصير ؟

قالوا : جـديدٌ أنتَ . هلْ شهدوك ساعةَ تُولدُ ؟
إنَّ الجـديد همو فأنـ ـتَ شهدتهـم وستشهدُ

لـكنهـم غالوا فظنّـ ـوا أنهم قُطبُ الرَّحا
وعليهمو دار الوجو دُ مــذبذباً ومجنحا

حسبوا النجومَ لهم مصا بيحاً عليهـــم حُففتْ
فاذا أرادوها أضـــا ءت أو أرادوها اختفتْ

قالوا : يدور الدهر فالـ ماضي يعودُ الى الوجودْ
يا دائنى أبشر سأُسـ ـرع فى الوفاء متى تعود !

ثم انثنوا فتهامسوا ما للذى يفنى نشورْ
ما كان أغنانا إذن عن ذلك العيش القصيرْ !

وتأثموا فاذا هنـا لك جنـةٌ وجهنمُ
لكن متى ؟ أو : أين ؟ هـ ـذا بعـدُ ما لم يعلموا

ليكنْ مقرُّ الجنةِ الزَّ هراء متنُ الزُّهرة
وجهنمٌ فى الشمس ذا ت الوقد بعـد الهجرة

ليكنْ غداً أو بعـده يومُ الأنابة والمـآبْ
فبحسبهم أن يعلـموا أن السجلَّ الى حسابْ

أعجبْ بها من فلتـةٍ أولى أتتْ بالكائناتْ
وبأختها من فلتـةٍ أخرى ستمحو كلَّ آتْ

ما كان شيءٌ . ثم كا ن . وبعد ذلك لا يكونْ
عدمٌ . وجودٌ . بعده عدمٌ . جنونٌ فى جنونْ

إن الحقيقـة إن تُحجَّـ ـبْ فالحجاب لها سُفورْ
كالزند إن يكثفْ فعنـ ـد القدح يسطع منه نورْ

زعموا القطيعَ يضيعُ إن راعيه فى البيداء ضاع
والكون ما هو شأنهُ إن لم يكن للكون راع ؟

سرْ فى سبيلك أيها الـ ـسهم المسدَّدُ فى الفضاءْ
حتى تصيبَ بغـير علـ ـمٍ ما رماهُ بك القضاءْ

محمود عماد

يصور حسنا الحوار الطريف حياة جيلين من الجنس اللطيف ، يكادان يختلفان في الآراء والتقاليد ، بتطور السريع الذي اجتازه مجتمعنا المصري في العصر الحديث

حوار بين جدة وحفيدتها

بقلم السيدة أمينة السعيد



استيقظت الجدة قبل شروق الشمس ، وجلست على الأريكة المفضلة ترشف قدحا من القهوة ، وتتأمل حفيدتها مستغربة ، ولم تكن الجدة تطمعها قبل إلى النزهة ، ولكن مرأى حفيدتها الشابة المرحة ، وهي ترتدي ملابسها بسرعة مبكرة ، أثار في نفسها بعض التساؤل والعجب

الجدة : أراك في عجلة من أمرك ، ولم يطلع النهار بعد ، فأي نزوة جديدة استولت عليك في صباح اليوم ؟

الحفيدة : ألا تذكرينني يا جدتي ، فما كنت من أهل النزوات في يوم من الأيام .. إنني مسافرة بالطائرة إلى الإسكندرية ، لحضور افتتاح المستشفى الخيري الجديد الذي أقامته جمعيتنا . وسأعود إليك بطائرة الظهر فنتناول الغداء معا

الجدة : الله أكبر .. أأنت مجنونة لتطيري وحدك مرتين في اليوم ؟ لماذا لا تسافرين بالقطار كعباد الله العاقلين ؟!

الحفيدة : ولكن السفر بالقطار مضيعة ليوم أستطيع الانتفاع به في ناحية أخرى ، والوقت يا جدتي

الجدة : الوقت ! أو يعرف جيلكم العجول معنى الوقت ؟ إنكم تبتلعونه ابتلاعا ، فيمضي وأنتم في جهل بحلاوته .. أما نحن فقد كنا نتسلى الوقت ، ونجتره بعد ذلك ، فنستمتع بكل ما في طعمه من لذة الديمومة . كان السفر في حياتنا حدثا لا ينتشي كل يوم ؛ ولذلك كنا نترقبه متشوقات ، ونعد له العدة متحمسات ، ونمضي الأسابيع شغله في صنع الكعك والفطير والحلوى البيتية المتنوعة لنحملها معنا هدية إلى الأهل والأصحاب ، وتسمع الجارات بخطر السفر ، فيقبلن على معاونتنا ، ويتبرعن بمساعدتنا فتسود البيت حركة دائبة ؛ تحملنا معنا إلى آفاق واسعة من الخيال . وإذا حل اليوم الموعود ، استيقظنا عند الفجر وكلنا حيوية ونشاط ، وتوجهنا إلى المحطة قبل موعد قيام القطار بساعات ، ثم بتنا والوجد تضطرب لفرط الانفعال ، ثم يدوي الصفير الرتيب في حينه فنهب فرحات ببدء السفر ، كان وقتنا بأيدينا هادئا وأيدينا : نخطو بنا خطوة خطوة : ويطول

استمتاعنا بلذاته . اما انتن ففي عجلة ونهم ، تبتلعن الايام ، وتلتهمن الاعوام ، وبذلك تضيعن فرصة احساسكن بالحياة !

الحفيدة : وانا معك فى اننا نقطع الايام جريا ، فيمضى بنا العمر ونحن نلهث لفرط التعب ، ولكن لهذا التعب لذة دسمة ، مبعثها امتلاء حياتنا باتجاهات جديدة وجهود مفيدة .. كانت حياتكن فارغة ، فلعب فيها السفر — وغيره من توافه الامور — دور الاحداث العظام ، اما نحن فقد تطور زمننا ، وكثرت واجباتنا ، وغدا لنا كيان اجتماعي ، يستلزم منا مساهمة فعالة فى خدمة بلادنا ، ومحاربة آفاتنا ، ومعاونة شعبنا على النهوض . كل هذه جهود مرهقة ، تستنفد وقتنا ، فيمضى سريعا ، ولكنه يمضى مليئا مفيدا ، الدقيقة منه باعوام من حياتكن ، فكأننا نعيش أضعاف عيشكن

عهدنا يا جدتى عهد العلم والنور!

الجدة : تباهين بالعلم ، فهل افدتن منه شيئا مذكورا ؟ كنا جاهلات لا نعرف من شئون الحياة اكثر مما تضمه جدران بيوتنا ، فكرسنا انفسنا لهذه البيوت ، وقمنا فيها بدورنا الطبيعى على احسن وجه : وفينا بيوتنا حقها ، فغدت جنات هادئة سعيدة ، لا يعكر صفوها خلاف ، ولا يسىء الى وحدتها طلاق ، ولا يهجرها اصحابها الى القبر

الحفيدة : لست انكر ان حياتنا العلميـة والعملية قد اقتطعت جزءا مذكورا من حياتنا البيتية ، ولكن ثقافتنا وما تعلمناه عنها من نظام وسرعة وحزم تمكننا من وفاء مطالب بيوتنا فى أقصر وقت مستطاع . كانت بيوتكن هادئة هدوء المملكة التى يخضع فيها العبد لسيده ، فى حين ان سعادتنا الزوجية بصخبها تقوم على تكافؤ القوى ، وتوازن العقلية ، وتبادل الخدمة والمنفعة !

الجدة : اعترف بان العلم قد اكسبكن زخرفا وطلاء زاهيا ، عماده أناقة فى الملبس والمسلك والمنطق ، ولكنه مع ذلك طلاء زائف ، يخفى تحته عروسا طينية ، رخيصة القدر والثمن . كان الزوج ايامنا يسمى شريكة حياته « ست هانم » ويسلك حيالها سلوك من يؤمن بانها كذلك . قدسها واحترمها ، فحفظها فى خدرها من شر المجتمع . اشفق عليها من المهانة ، فأبعدها عن ميدان العمل ، وقام دونها بواجب الاكتساب والارتزاق ، فى حين انكن نافستن الرجال فى نصيبهم الطبيعى ، فقل احترامهم لكن ، وامسكوا ايديهم عن الانفاق عليكن ، وتركوكن تتصببن عرقا فى ميدان الكدح والعمل .. زنى جنتنا المونقة بصحرائكن القاحلة ثم احكمى بفوائد العلم والمدرسة !

الحفيدة : ان لصحرائنا القاحلة ، وما نكابد فيها من مشقة : لذة اى لذة . حقيقة ان المدرسة قد

افرتنا بالممل والكدح ، فحرمنا حياة الراحة والدعة ، ولكننا أخذنا في مقابل ذلك ثمنا غاليا ، هو احساسنا بوجودنا ، واعتراف المجتمع باهمية جهودنا . عملنا وتعبنا ، فاستمتعنا باستقلالنا الاقتصادي ، ولم تعد بنا حاجة الى قضاء العمر في انتظار الرجل الذي يرفع عن اهلنا عبء اعالتنا والانفاق علينا . شغلت اذهاننا بخدمة بلادنا عن التفكير في المأكل والمشرب والرغبات الجنسية . وجاء الزواج على غير ارتقاب ، فتقبلناه راضيات ، وساهمنا بنصيب كبير في تخفيف المشقة عن أزواجنا ، باكتساب ما يغطي عجز رواتبهم الضئيلة ، وهكذا غدونا لهم عونا وسندا !

الجدة : لم نستمتع مثلكن بهذه المظاهر الجذابة ، ولكننا أتينا عملا عظيما في ميدان الحياة ، بتربية اولادنا على القوة والعفة والايمان والطهر ، فخرجوا قادة وساسة وزعماء

الحفيدة : وهل نسيت ياجدتي انهم نجحوا كل النجاح في اكتساب العظمة لأنفسهم ، واخفقوا كل الاخفاق في توريثها لمن بعدهم ؟ ذلك لأنهم ربيبو العصا ، واولاد الضعف والاستكانة . ان التربية المثلى لا تكون بقضاء العمر في الامر والنهي ، انما في المثل الطيب الذي يضربه الآباء والامهات بحياتهم المثمرة المفيدة

لسنا نريد لاولادنا عظمة فارغة او زعامة خاوية ، بقدر ما نريد ان يكونوا مواطنين صالحين ، يتقون الله في بلادهم ، ويقدمون لها أجيالا جديدة افضل منهم

الجدة : او تنكرين ان حياتكن الحديثة قد حطمت الاخلاق ، واغرت بعض النساء بالفساد ؟ !

الحفيدة : لا انكر أن مجتمعنا اليوم يضيق بمبادىء الشرف والاخلاق ، ولكنه امر طبيعي في مرحلة الانتقال التي نمر بها ، فنحن ما زلنا في منتصف الطريق ، لم ننس ماضينا بعد ، ولم نستوعب حاضرنا تماما ، وسيأتي الخير حتما عندما تستقر الامور . اما ان المدنية قد اغرت نساءنا بالفساد ، فلي في ذلك راي قد يغضبك . كانت المرأة في عهدكن شريفة ، لأنه لم تعرض لها فرصة الزلل ... حبسكن الرجال في البيوت ، فابتعد عنكن الشر مرغما ، وغدت جدران بيوتكن حصون قلوبكن ، من اقتحمها وصل حتما الى الصميم ، حدثت المآسي في الخفاء ، وكان النساء فيها ضحية الجهل والبساطة وقلة التجربة .. أما نحن فنخوض غمار الحياة بما فيها من شر وخير .. نتذوق من الناحيتين ، فنكره مذاق هذا ونحب مذاق ذاك . ونخرج من التجارب القاسية وقد صلب عودنا ، واتسعت معارفنا ، فنلجأ الى احضان الشرف برغبتنا ، ولنا كل الفضل ، او نعمد الى الرذيلة عن معرفة ، وعلى راسنا فقط يقع اللوم والبلاء . نحن

ياجدتي في عفتنا ورذيلتنا مخيرات لا مجبرات !

الجدة : رحم الله ايامنا يابنيتي ، فقد كانت الفتاة فيها تستحيي لمجرد التفكير في مثل اقوالك الجريئة . اي والله كانت تعرف حدود انوثتها ، فلا تتعداها حديثا او احساسا اوتفكيرا . كانت تدين لوالديها وجديها بكل احترام وخضوع ، عن ايمان راسخ بما تركته لهم الاعوام من حكمة تنقصها في سنها المبكرة . كنا نستحيي فلا نقف من الكبار موقف الند كما تفعلين الآن ، وانت تناقشينني وتخطئينني وتسمعينني هذه الآراء النابية دون خجل او حياء !

الحفيدة : لك ياجدتي في نفسي كل تبجيل واحترام ، فلا تظني انني بهذا الكلام اتطاول عليك او انتقص من قدرك . وثقي اننا معشر « الصغار » نقدر كبارنا اكثر مما كان يفعله اخواتنا في عهدكن ، ولكننا نختلف عنهن فيما نسميه حرية الرأي وفيما ترينه قحة وجراة . كانت الفتاة أيامكن تحترم والديها وجديها احترام القردة فقط ، فلا تسمح لنفسها بحديث جريء في حضرتهم ، او بتدخين سيجارة امامهم ، على أساس ان الجراة والتدخين خطيئتان لا يصح أن يعرف بامرهما الكبار ، فاذا خلا لها الجو ، وامنت شر انظارهم وأسماعهم . اتت الخطيئتين راضية ، وغالت فيهما بدافع من الشعور الطبيعي بلذة المحرمات . وهنا كان الخطر والضلالة . اما نحن فقد جعلنا حياتنا وقلوبنا واحساساتنا كتابا مفتوحا ، يقرأ فيه أهلنا كل دقيقة من دقائقنا المادية والمعنوية ، فيسهل عليهم توجيهنا بهدى ما تنطوي عليه جوانحنا . نحن نعيش امامهم مثلما نعيش وراءهم ، نفعل في حضرتهم ما نفعله في غيبتهم .. فلا يدفعنا الشعور بالكبت الى الرغبة في الاستمتاع بالحرية سرا ، وما يترتب عليها من الانغماس الضال في لذة المحرمات . نحن اصدقاؤهم ياجدتي ، فهلا ترين الصداقة اجدى كثيرا من الخوف والرهبة والخداع ؟

الجدة : لست افهم منطقك ، ولن أفهمه في يوم من الايام

الحفيدة : صدقت . فحياتك وحياتي طريقان مفترقان ، لا امل في التقائهما . وداعا ياجدتي فقد حان موعد السفر

الجدة : وداعا يابنيتي ولتصحبك السلامة

وخرجت الحفيدة من الحجرة مسرعة ، فتاهت نظرات الجدة لحظات متتالية ، ثم هزت راسها حائرة ، وعادت ترشف قهوتها المحببة

امينة السعيد



من قصص الجاسوسية في الحرب الاخيرة

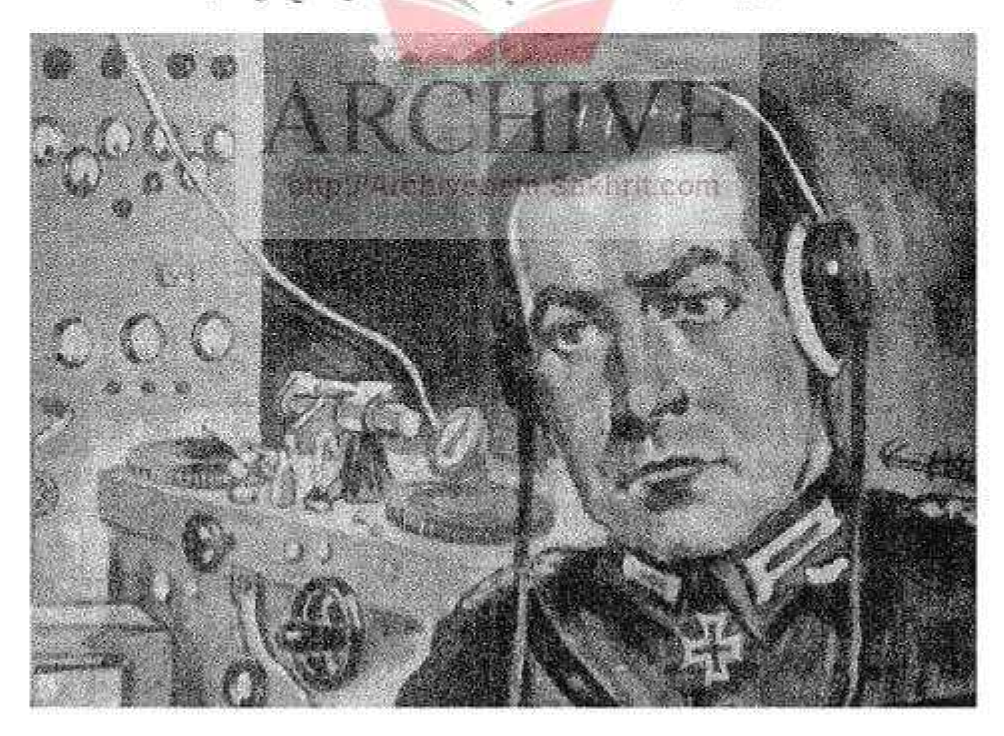
الساعة الخائنة

كان رجلا وديعا متواضعا وقورا ، يختلف عن بقية الضباط الألمان القساة الذين انتشروا في فرنسا بعد انهيارها في أواخر عام ١٩٤٠ . وكان يقيم في احدى القرى مع أسرة فرنسية حرص أفرادها في أول الامر على أن يتحدثوا اليه في تحفظ شديد ، ولكن شخصيته القوية وروحه الطيبة سرعان ما اجتذبتا قلوبهم نحوه . فرفعت الكلفة بينهم وبينه ولاسيما أنه كان يتحاشى الحديث عن هتلر والنازية والحرب، وكان حديثه في الغالب لا يدور الا حول زوجته وأسرته في ألمانيا

وفي ذات مساء، كان رب البيت يسمر معه . فحضر لزيارته ابن عم له من الوطنيين المتطرفين يدعى «مارسيل لادوكس» فجلس يصغي الى الحديث على مضض، ثم ما لبث أن استأذن في الخروج وانصرف ولم ينبس بكلمة !

وفي اليوم التالي . وبينما الضابط الالماني خارج البيت عاد

كان غرض الضابط الألماني أن يسمع نشرة الأخبار التي تذاع من لندن.



« مارسيل » وجلس يتحدث مع ابن عمه ويعاتبه قائلا :

ـ لقد آلمني ما رأيته في الليلة الماضية . حقا اننا لا نملك الا أن نذعن لأوامر هؤلاء الوحوش في الوقت الحاضر . ولكن ينبغي ألا تزول الكلفة بيننا وبينهم . يجب أن نظهر لهم ما تكنه نفوسنا نحوهم من بغض وكراهية . فمن بواعث ضعف الروح المعنوية عند المرء أن يكون محوطا بجو من الاحتقار والازدراء !

فقال رب البيت محتجا : « ولكنه ليس ضابطا عاديا »

فقاطعه مارسيل قائلا :

ـ لست أفهم ما تقول . أليس هو أحد ضباط الاعداء الطغاة الذين احتلوا بلادنا وخربوا بيوتنا ؟!

ـ انه لم يشترك في أي معركة وهو يبغض الحرب ويكره القتال، كما انه لا يتكلم الا عن اسرته وعن عمله عندما كان استاذا بأحدى الجامعات

ـ كان ينبغي أن تدرك أن كل ما يقوله لك كذب ـ بلا ريب ـ يهدف به الى تحقيق مقاصد معينة . هل تستطيع أن تخبرني ماذا يصنع هذا الرجل هنا ؟

ـ لست أدرى .. انه يخرج عدة مرات كل يوم الى ذلك الكوخ البعيد المقام على التل المجاور لنا . وأؤكد لك أنه لا يختلط بغيره من الضباط الألمان . وكثيرا ما يؤكد هو نفسه أنه يؤثر البقاء معنا على صحبتهم



ـ أؤكد لك ان هذا الرجل لابد أن يكون جاسوسا خطيرا . ينبغي أن تقطع علاقتك به

لم تترك نصيحة مارسيل في نفس ابن عمه أكثر من أثر طفيف . لقد كان فرنسيا محافظا على تقاليد الفرنسيين . فاذا وثق بأحد ما وكون لنفسه فيه رأيا ، فقلما يستطيع أحد أن يزحزحه عن هذا الرأى . وهكذا انصرف مارسيل من عنده وهو أكثر حنقا عليه مما جاء، اذ ضاعت المحاضرة الوطنية الطويلة التى القاها عليه هباء !

وكان مارسيل ممن يقدرون صلات القربى حق قدرها، ولكنه ـ وهذا ما لم يكن يعلمه ابن عمه ـ كان أحد زعماء المقاومة السرية ولهذا لم يتردد في أن يقدم للجنة المقاومة التى يعمل فيها تقريرا اتهم فيه ابن عمه بالانحلال

الوطني والتعاون مع العدو. وثار أكثر أعضاء اللجنة ورأوا في ذلك خيانة تستحق العقاب . ولكن أحد الاعضاء ، وكان يعمل مدرسا في احدى الجامعات الفرنسية ، قال :

ــ بدلا من التفكير في معاقبة ابن العم ، يحسن أن نتتبع ذلك الضابط الالماني أولا ، لنقف على نشاطه ونقفه عند حده . انني أعلم جيدا أنه ليس ضابطا عاديا، وقد حاول أن يتودد الي ويتخذني صديقا له منذ أسابيع ، وكان يضرب على نغمة انه مثلي من رجال العلم ، ولكنني كنت جافا جدا في حديثي معه ، فصدف عني. وكان ينبغي أن أشجعه على الاسترسال في حديثه كي أعرف ماذا يدبر

فقال مارسيل :

ــ يبدو انه يقوم بالاشراف على محطة استقبال الامواج الأثيرية القائمة على التل ، فقد قيل لي أنه يذهب الى هناك كل يوم. ان أجهزة هذه المحطة التي تمتد نحو ميلين من الشاطئ، جنوبي ميناء كاليه، أجهزة خاصة دقيقة صنعت في بريطانيا ، وقد استولت عليها جيوش المحور عقب الاحتلال ، وعهدوا في فحصها وكشف أسرارها الى بعض الاخصائيين الالمان. ثم راحوا ينشئون محطات أخرى في جهات مختلفة

وقال المدرس معقبا على قول مارسيل :

ــ ان المحطة نفسها شيء لاقيمة له ــ ولكن هل لكل من المحطات الاخرى المقامة على الشاطئ ضابط يشرف عليها ــ هذا ما لم أسمع عنه قبلا. ثم اذا كان ذلك الضابط هو المشرف على هذه المحطة. فلماذا يتردد عليها في أوقات معينة فقط. ولا يظل هناك طول الوقت كما هو متبع في مثل هذه الحالة ؟

ثم التفت الى مارسيل وسأله:

ــ ألا تستطيع أن تجد وسيلة الى اخلاء منزل ابن عمك بعض الوقت ؟

وسارع مارسيل الى الاجابة قائلا :

ــ هذا أمر يسير، اذ أعتقد أن زوجتي لو دعت الاسرة الى الغداء في منزلنا لقبل ابن عمي هذه الدعوة بسرور ، ولاسيما بعد أن خرجت من عنده غاضبا في المرة الاخيرة

□

وبعد يومين ، كان المدرس وأحد أصدقائه يقتحمان ذلك المنزل الريفي الذي كان خاليا من جميع ساكنيه ، ثم راحا يفحصان غرفة الضابط فحصا دقيقا ولكنهما لم يجدا بها شيئا يسترعي الالتفات . ولم يفتهما فحص مكتبته الحافلة بعشرات من المؤلفات العلمية أكثرها في علم الصوت. وكتب المدرس وصفا دقيقا لكل ما رأى ، ولكنه لم يجد شيئا يحقق شبهاته

وفي اليوم التالي اجتمع المدرس وصديقه بأعضاء اللجنة لاستئناف البحث في ذلك الموضوع . وقال مارسيل :

ـ لا أستطيع أن أتصور أن مهمة هذا الرجل الاشراف على محطة الاستقبال فقد قال لى ابن عمى انه فى الليلة الماضية عندما قامت الطائرات البريطانية باغارة هنا، ظل نائما طول الوقت فى فراشه • فهل يعقل أن يحدث ذلك لو أنه كان حقيقة مشرفا على المحطة ؟

□

وكانت زيارة المحطة متعذرة، فقد أحيطت بأسلاك شائكة وبثت الالغام حولها ، وكان الحراس يتناوبون حراستها ليل نهار لذلك لم يفكر أحد فى التسلل اليها عسى أن تلقى زيارته ضوءا على عمل هذا الضابط

ولكن حدث بعد ثلاثة أسابيع أن ذهب ابن عم مارسيل اليه ليزوره • وقال له فى سياق الحديث ـ وكان قد بدأ يخشى عواقب صداقته للضابط الالمانى :

ـ لقد حدث ليلة أمس حادث بسيط أحب أن أرويه لك ، فقد تفيد منه • ان الضابط الالمانى كان مستغرقا فى الحديث معنا كعادته • ولكنه فجأة نظر الى ساعته ثم قفز من مكانه وجرى خارج البيت،دون أن يأخذ قبعته ولا حتى الكمامة الواقية • وقد رأيته يتجه بسرعة نحو التل ، رغم انه كما تعلم قد جاوز الاربعين

ـ فى أى وقت حدث ذلك ؟

ـ فى الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين

ـ ومتى عاد ، وماذا قال لكم عندئذ ؟

ـ عاد بعد نصف ساعة ، ولكنه لم يقل شيئا !

ولم يستطع مارسيل ان يستنتج شيئا من ذلك ، ولكنه تذكر النصيحة التى أسداها اليهم رئيس فرقة المقاومة السرية : « اخبر رئيسك بكل شىء تراه ، فقد يكون الشىء التافه الذى لا معنى له فى رأيك ، ذا قيمة كبيرة فى رأى غيرك ! أو حلقة مفقودة تلقى الضوء على الحلقات الموجودة »

□

وبعد ثلاثة أيام ، كان أحد ضباط المباحث السرية بالقرب من لندن يدرس تقريرا تلقاه من فرنسا عن عالم طبيعى ألمانى يزور محطة استقبال فى مواعيد معينة • وقد جرى اليها يوما فى الساعة الثامنة والدقيقة الواحدة والخمسين •ولم تكن هذه المعلومات ذات أهمية ملحوظة،ولكن الضابط بدأ يفكر قائلا لنفسه : «لابد أن ذلك العالم الالمانى أراد أن يصغى الى أخبار الساعة التاسعة التى تذاع من لندن؟ ولم يكن معقولا أنه كان يصغى الى رسائل خاصة ترسل اليه بالرموز ، فما علاقة العالم الطبيعى بالاصغاء الى رسائل رمزية ثم محاولة فك رموزها ؟ »

وخطر للضابط أن العلماء يتصلون أحيانا بزملائهم فى الجامعات الاخرى ليعرضوا عليهم بحوثهم ويتشاوروا معهم فيما يصادفهم من عقبات.فليس بعيدا أن يكون بين أساتذة الطبيعة البريطانيين من يعرف شيئا عن

ذلك العالم الالماني . واتصل الضابط بجميع أساتذة الطبيعة المعروفين ، فوجد في بريستول مدرسا سمع عن أستاذ ألماني يجري بحوثا في أثر الحرارة والرطوبة في الموجات الصوتية. وقد خلص بنتائج جديدة في هذا الصدد. أما ما هي هذه النتائج، وماذا يصنع هذا العالم الآن فذلك ما لا يدري عنه أي شيء !

ولما قص ضابط المباحث القصة على أستاذ جامعة بريستول ، قال له هذا :

– لا أستطيع أن أقطع برأي . ولكن : ألا تستطيع أن توافيني بمواعيد خروج ذلك العالم الالماني من المنزل ؟

▭

وبعد أيام، عرض الضابط على الاستاذ تقريرا بالاوقات التي يذهب فيها الالماني الى المحطة ، فلما اطلع عليه هذا، بدا الارتياح في وجهه وقال :

– ان مواعيد خروجه تتفق تماما مع مواعيد دقات الساعة التي يذيعها الراديو هنا . وقد يكون ذلك محض مصادفة ، ولكن يمكنك أن تطلب الى محطة الاذاعة البريطانية أن تعلن عن اضافتها اذاعة جديدة لدقات الساعة قبل بدء برامج الجيش في الساعة الرابعة مثلا ثم ترى بعد ذلك : هل يخرج الرجل الى التل قبل الموعد الجديد أم لا

وأعجب الضابط بالفكرة ، وسرعان ما تم تنفيذها . فلم يمض يومان حتى جاءت الانباء من فرنسا بأن العالم الالماني خرج فعلا قبل الساعة الرابعة بقليل !

وقال الاستاذ البريطاني للضابط :

– يخيل الى أن ذلك العالم الالماني قد تقدم في بحوثه واخترع جهازا أو ابتكر طريقة للتنبؤ بالجو على أثر سماع دقات الساعة المذاعة من لندن

فرفع الضابط حاجبيه دهشة وجزعا ، ومضى يتمتم قائلا :

– هذا خطير .. انه أمر حيوي في الحرب الجوية ، فضلا عن أن معرفة الحالة الجوية تعطي فكرة عن الرياح السائدة التي ينبغي أن يحسب حسابها حين القاء الطائرات قنابلها على الهدف ، ولاسيما الطائرات التي تسير بالراديو

▭

وفي مساء ذلك اليوم نفسه أعلنت محطة الاذاعة البريطانية أنها قررت اذاعة دقات الساعة التي تعود الجمهور سماعها من اسطوانة خاصة أعدتها لهذا الغرض ، بدلا من اذاعة دقات الساعة منها مباشرة !

ودهش الناس لهذا النبأ وظل ملايين منهم حتى من كبار رجال الجيش عاجزين عن تعليل هذا الاجراء ، وماذا يمكن أن يكون وراءه

ولكن أستاذا في جامعة بريستول وأحد ضباط المباحث كانا يعرفان السر في ذلك الاعلان الغريب !

[عن كتاب « الجواسيس والجاسوسية » لمؤلفه برنارد نيومان]

قبل ان تقرأ هـذا المقال ، حاول أن تجيب عن الاسئلة التالية .. فاذا لم تتجاوز اجاباتك الصحيحة اربعا منها ، فان معلوماتك الصحية ، لاريب فى حاجة الى زيادة وتدعيم

كم تعرف عن صحتك؟

	صحيح	خطأ
١ ـ قد تستمتع بصحة جيـدة دون أن تتناول فيتامينات مطلقا		
٢ ـ المواد الحمضية ضارة بالجسم .. فى حين ان المواد القلوية مفيدة		
٣ ـ من الميسور تلافى الصلع وعلاجه		
٤ ـ من شرائط الصحة الجيدة التخلص من فضلات الطعام مرة واحدة على الاقل يوميا		
٥ ـ اذا داومت على نظافة اسـنانك ، فلن يصيبها التسوس او التلف		
٦ ـ الادوية لا تجدى فى شفاء القرح المعدية		
٧ ـ قوة العضـلات تقترن بزيادة مقاومة الجسم للأمراض		
٨ ـ العيش بنظامه الراهن لا يسـاعد على النوم الصحى الهادىء		

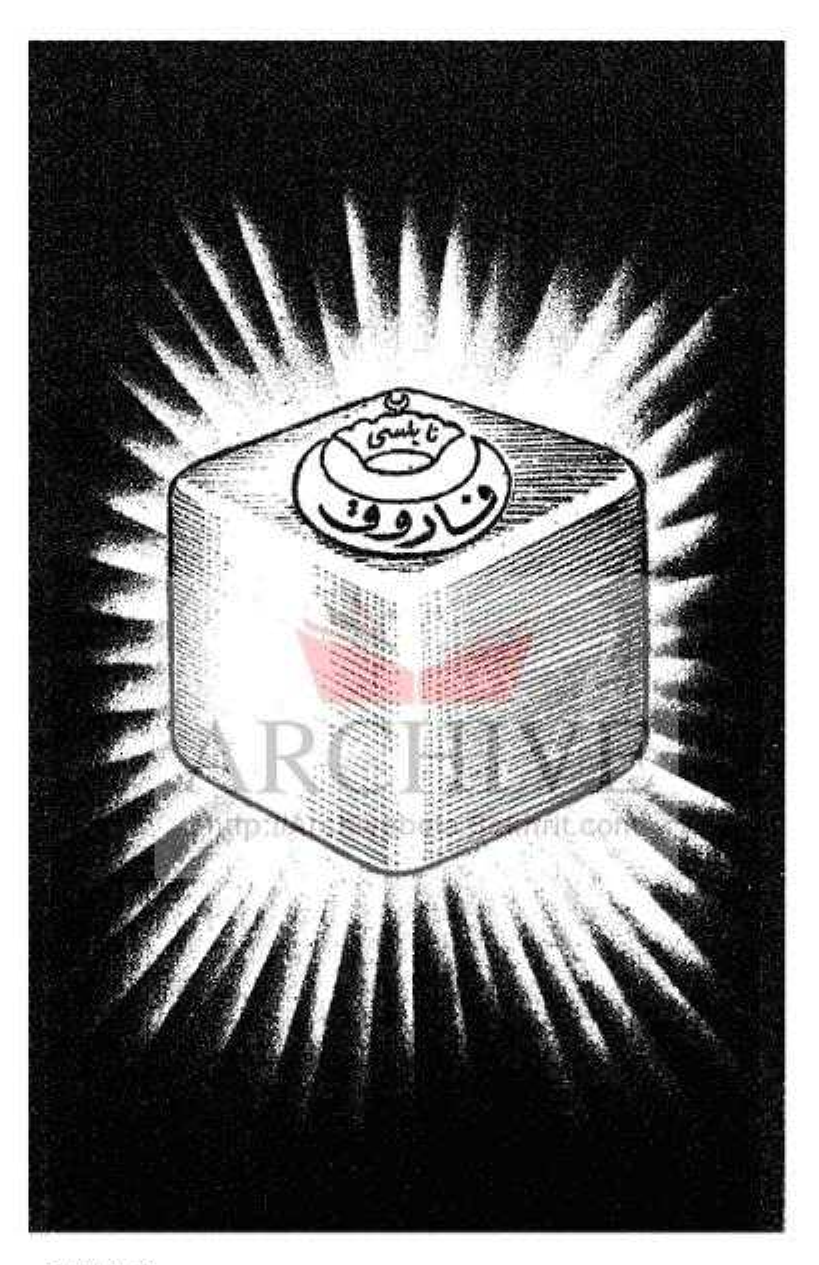
١ ــ قد تستمتع بصحة جيدة دون ان تتناول فيتامينات مطلقا
(صحيح)

ان الطعام الذى يتناوله معظم الناس يحتوى على جميع الفيتامينات اللازمة للجسم . غير ان زيادة نضج الطعام والاحتفاظ به ساخنا لمدة طويلة يتلف نسبة كبيرة منها ويفقدها تأثيرها . لذلك اذا كان المرء يتناول معظم اكلاته فى المطاعم ، حيث يضطر اصحابها الى الاحتفاظ بالطعام ساخنا ، فيضعونه على المواقد ساعات طوالا .. فانه يحتاج الى بضع حبات من الفيتامين يوميا ، الى جانب طعامه العادى . أو اذا كان من رجال الاعمال الذين تتألف وجباتهم الرئيسية من بضعة « سندويتشات » يلتهمونها فى دقائق معدودات ، فانه غالبا ما يكون فى حاجة الى قدر من الفيتامينات

ولكن الذين يتناولون الطعام فى منازلهم ، ويأخذون كفايتهم من اللحم واللبن والحبوب والفاكهة والخضر ، نيئة ومطبوخة ، يستحسن ان يوفروا نقودهم ويصموا آذانهم عن كل ما يقال عن الفيتامينات بمختلف أنواعها . وقد دلت الاحصاءات على ان الكميات المباعة من الفيتامينات ، المحضرة فى المعامل ، فى امريكا وحدها خلال العام الماضى، تقدر بنحو ٤٠٠ مليونا من الجنيهات . ويرى الاخصائيون أن جانبا كبيرا من هذه المبالغ ذهب هباء ، فقد استعملت نسبة كبيرة من الفيتامينات بلا أدنى حاجة اليها

٢ ــ المواد الحمضية ضارة بالجسم بعكس المواد القلوية فانه لا ضرر منها (خطأ)

ان معظم الاعلانات التى تنشر فى الصحف والمجلات لترويج الادوية الخاصة بعسر الهضم ، تصور للقارىء ان السبب الرئيسى لسوء الهضم زيادة الاحماض فى المعدة ، وانه من اللازم معادلتها بالمواد القلوية .



س . ت ٤٢٩٢

والواقع ان الاحماض لها نفس ما للقلويات من الاهمية . فالمعدة تستخدم كميات كبيرة منها لهضم بعض ألوان الطعام . وصحيح ان بعض انواع عسر الهضم ترجع الى وجود احماض فى المعدة زائدة على الحاجة . ولكن بعض حالات سوء الهضم ، قد تكون وليدة الحاجة الى النسبة الضرورية منها . وفى هذه الحالة يكون من الخطأ استعمال ادوية قلوية من شأنها ابطال تأثير الحامض . ويستطيع الطبيب الباطنى أن يميز سبب عسر الهضم ومضاعفاته

□

٣ ـ من الميسور تفادى الصلع (خطأ)

لايمكن تفادى الصلع او علاجه . وعبثا ينفق الناس آلاف الجنيهات كل عام فى شراء مقويات للشعر ، وتدليك فروة الراس وتعريضها للكهرباء وغيرها من وسائل العلاج بقصد منع سقوط الشعر او استئناف نموه بعد سقوطه

ان الشعر ينبت من اكياس صغيرة تخترق الجلد .. وعندما يسقط الشعر بسبب الصلع تضمر هذه الاكياس ، وعلى ذلك فانه يتعذر اعادة استنبات الشعر فيها ، كما يتعذر نمو الظفر بعد ان يبتر الاصبع . وضمور هذه الاكياس يرجع الى عاملين : الوراثة ، والهرمونات . ولا شيء يخلص الاصلع من عامل الوراثة .. فاذا ولد المرء وارثا الاستعداد للصلع ، فان جميع انواع مقويات الشعر وغيرها من الوسائل العلاجية لن تجدى فى تفاديه . أما اذا كان الصلع يرجع الى نقص فى الهرمونات ، فانه حتى الآن لم يوجد الدواء الناجع فى هذه الحالة

□

٤ ـ من شرائط الصحة ، التبرز مرة واحدة على الاقل كل يوم (خطأ)

مرت فترة من الزمن ، كان بعض الاطباء يعتقدون فيها ان بقاء

الفضلات فى الامعاء اكثر من يوم يسبب نوعا من التسمم . ونحن نعلم ان الامساك يسبب الصداع والدوار وفقدان الشهية .. ولعلنا لسنا احيانا الراحة التى نشعر بها بعد التخلص من فضلات ظلت فترة طويلة داخل الجسم . ولكن هذا الاحساس بالراحة ليس وليد التخلص من السموم كما يخيل لكثيرين .. ويقول الدكتور « الفاريز» احد كبار الاطباء الباطنيين ، ان المواد السامة الناتجة من تعفن الفضلات تمتص من الامعاء الغليظة وتحمل مباشرة الى الكبد ، حيث تتحول كيميائيا الى مركبات لا ضرر منها . اما الاعراض التى تصحب الامساك فهى وليدة حالات عصبية ترجع الى انتفاخ الامعاء . ومقدار تمدد جدرالامعاء الذى يسبب الاعراض المزعجة المألوفة عند الامساك ، يختلف باختلاف الناس .. فاذا كان المرء يتبرز مرة واحدة كل ثلاثة أيام ، ويشعر بأن صحته على ما يرام ، فلا ينبغى ان يقيم وزنا للامساك فى هذه الحالة ، اما اذا كان عدم التبرز يوميا يقترن بأعراض مزعجة ، فمن المحتمل أن يزول الامساك بتنويع الطعام والاكثار من الخضر والفاكهة وممارسة قليل من الرياضة . وينبغى أن يحذر المرء تعاطى الملينات ــ الا فى حالات نادرة ــ مهما وصفت بأنها خفيفة ولا ضرر منها . ذلك لان الامعاء فى الغالب تتعودها فلا تتخلص مما بها من فضلات بغير ملينات



٥ ــ الاسنان النظيفة لا تصاب بالتسوس

(خطأ)

فحص الاطباء اربعة آلاف طالب جامعى باحدى الجامعات الامريكية منذ عشر سنوات ، فظهر ان اسنانهم تصاب بالتسوس بنسبة عشر اسنان كل شهر .. وقد اجرى فى العام الماضى بالجامعة نفسها اختبار مثل ذلك العدد من الطلبة ، فوجد انهم يفقدون ١١ سنا فى الشهر ، أى ان نسبة التسوس زادت بمقدار سن لكل اربعة آلاف شخص فى الشهر . هذا مع زيادة الاهتمام بتنظيف الاسنان وتوافر الفرشات والمعاجين الخاصة ، فى السنوات العشر الاخيرة

والواقع اننا لا زلنا نجهل الكثير عن سبب التسوس وعلة الثقوب التى تشاهد فى الاسنان ، ولم نوفق بعد الى وسيلة لتفاديها . وليس من شك فى ان الاكثار من اكل الحلوى يسبب نمو بعض انواع البكتريا

التى تولد الحوامض ، وهذه تسبب تآكل مينا الاسنان . ولكن أسنان الذين تظل افواههم فى الغالب قلوية تصاب بالتسوس ايضا . ولاريب فى أن تنظيف الاسنان بالفرشاة يزيل فضلات الطعام التى تنمو عليها البكتريا الضارة . ولكن التنظيف ، بالرغم من ذلك ، لن يقى الاسنان من التسوس

□

٦ ـ الادوية لا تجدى فى علاج القرحة

(صحيح)

لو أنك فقدت مرة شهيتك بسبب منظر بشع رايته او رائحة كريهة شممتها ، اواذا احسست يوما بانالطعام الذىتناولته بشهية ، قد غدا كثقل من الرصاص بسبب نوبة من الغضب اعترتك ، اوعامل آخر من العوامل النفسية . . اذن لادركت اثر الانفعالات النفسية فى عمل الهضم

بالمعدة عدد كبير من الاعصاب تتحكم فى حركة الامعاء وكمية الدم التى تصل اليها ومقدار العصير الذى تفرزه . ويحتوى العصير المعدى على حامض قوى وانزيم يدعى « بسين » ، يعملان معا على هضم البروتينات الكائنة فى الطعام . فاذا كان العصير المعدى اكثر تركيزا أو أكبر قدرا مما ينبغى ، فانه قد يرتق جدر المعدة ، ويحدث بها بعض الثقوب الصغيرة بنفس الطريقة التى تهضم بهاقطعة من اللحم

ان القلق والاضطرابات العاطفية تسبب حدوث القرح المعدية ، لأنها تثير الاعصاب ، فتضطرب الغدد الخاصة بافراز العصارات اللازمة للهضم . ولذلك فان الاخفاق فى الحياة أو الحب لا يحطم القلب ـ كما يقولون ـ وانما قد يحدث قرحا وثقوبا فى المعدة

ان تناول اطعمة خاصة ، وتعاطى بعض القلويات قد يفيد فىحالات القرح المعدية . . ولكن خير علاج لها هو هدوء اعصاب المرء وانتظام حياته العاطفية

٧ ـ قوة العضلات تقترن بزيادة مقاومة الجسم للمرض
(خطأ)

يتوقف بناء الجسم وتكوينه غالبا على الوراثة . ولكن العضلات ـ بوجه عام ـ تتكيف حسب حاجة المرء اليها فى عمله اليومى . وفى وسع المرء تنميتها وتقويتها ، الى حد ما ، بالتمرين . ولكن العضلات التى تقوى وتنمو بالتدريب ، تضعف وتضمر عندما يكف المرء عن استخدامها . . ولهذا الضمور ضرره

وليس ثمة دليل على ان ذوى العضلات المفتولة اكثر مقاومة للمرض من غيرهم . وقد شوهد أن الرياضة العنيفة فى اواسط العمر وما بعدها مضرة أحيانا ، وأن الذين يقومون بالقدر الاقل من المجهود البدنى فى هذه السن يعمرون غالبا أكثر من غيرهم . وطبيعى الا يتوقع المرء ان تعمر سيارة أوآلة ميكانيكية لمدة اطول، اذا أكثرنا من استعمالها . والجسم لا يختلف كثيرا عن الآلة

□

٨ ـ العيش بنظامه الراهن لايساعد على النوم الصحى الهادىء
(صحيح)

ان ملذات الحياة تضاعفت فى هذه الايام ، فأصبحت تشغل الكثيرين عن النوم . . فالمجلات والصحف والراديو ودور السينما بما تعرضه على المرء من أفكار وآراء وصور تكون مثيرة أحيانا ، وكذلك التعقيد فى نظام الحياة الذى يخلق مشاكل متعددة تسبب القلق والاضطراب . كل هذه تحول دون سرعة الاسترخاء البدنى والهدوء العصبى عندما يأوى المرء الى فراشه . . وهذان شرطان أساسيان للنوم العميق . ومعظم الذين يشكون من الارق ، يواصلون التفكير واجهاد الذهن حتى ساعة النوم ، ثم يتوقعون بعد ذلك ان يخمد الذهن مباشرة وان يسدل الستار فجأة على مشاكل اليوم. وطبيعى ان ذلك أمرمتعذر . . فاذا شاء المرء أن ينام فى تمام الساعة العاشرة مثلا ، وجب أن يهدىء من تيار تفكيره ويعمل على التخفف من أعبائه شيئا فشيئا ابتداء من الساعة الثامنة [عن مجلة « امريكان ليجون مجازين »]

مسرحية في فصل واحد
للكاتب الفرنسي ريمى مونتالى

المرأة الرابعة بعد الألف!

بقلم الأستاذ زكى طليمات

دون جوان اسم لصورة انسانية خلدتها الاخبار فى القصة والمسرحية وغيرهما من الوان الادب القديم والحديث . فهو انموذج الرجل الذى توافرت فيه قوة الجسم وخفة الروح ، فانجذبت اليه النساء وراح يتنقل من عشيقة الى اخرى وقد شد قلوبهن الى كعب حذائه بخيوط من حرير .. ولعل هذه المسرحية تكشف عن دخائل هذه الشخصية ، وعن نظرتها الى الاشياء ، والى المراة خاصة



(المنظر) : بهو كبير له باب في الصدر . وقد بدا سقف البهو في اقبيات متتابعة..في الوسط خوان حافل بزجاجات النبيذ،حوله مقاعد دون جوان ، وخادمه سانجريل : جالسان الى جانب ، الاول يذكي النار في الدفاة بعيدان من الخشب ، والآخر ساكن صامت وكانه نائم بعد برهة ، يهب دون جوان واقفا ويتقدم الى الخوان ثم يقذف في جوفه قدحا من النبيذ ، ويرجع الى سانجريل فيتامله ثم يربت كتفه بيده

المشهد الاول

دون جوان ـ هل انت نائم ؟

سانجريل ـ (منتفضا من مكانه) انا ؟ . لا . انى افكر !

ـ وفيم تفكر ؟

ـ وما عسى ان يفكر فيه العجائز مثلى ؟ ! انهم لا يفكرون الا فى الماضى يا سيدى !

ـ عجيبة ! ايعتبر طاعنا فى السن من بلغ الستين من عمره ؟ ومع هذا فانا وانت لسنا فى سن واحدة . لك انت من العمر ستون شتاء ، ولى منه ستون ربيعا ، وهذا غير ذاك . صدقنى ان سن المرء محسوبة بعمر قلبه ، وقلبى ما زال فتى لم يجاوز العشرين ، قلبى يشغله غير ما هو آت

ـ انك ولاشك من طراز غير مالوف فى الرجال ، ولهذا طالما كنت اردد معجبا : « يا لك من رجل ! » . على انه قد خيل الى منذ برهة انك نائم ، او انك تفكر. لقد كان يطوف على شفتيك ذكر رقم من الارقام . وهذا من صنع الماضى ، اردت او لم ترد

ـ ثلاثة بعد الالف ؟ !.. انه الرقم الذى قدره الحاسبون لمعابثاتى وغزواتى العاطفية . تصور ! . ثلاثة بعد الالف . ماذا اقول ؟ ربما كان الرقم اكبر من هذا واضخم ! فانى لم اكن اجد من وقتى ما يسعفنى بالدقة فى الحساب والمراجعة . نعم عرفت من النساء مالا استطيع حصره . انى اراهن كما ترى عين الراعى قطيعا لاحصر له من الماعز ، فيحلو لى احيانا ان اقسمهن الى مجموعات ثم الى فصائل. ثم اذكر اعمارهن ، فاذا بى ارى ان لكل سن جماله ومفاتنه. ثم اراجع الوان شعورهن ، فاذا السوداء الشعر مليحة كالشقراء . ثم اتامل مراتبهن الاجتماعية فيبدو لى ان ليس هناك فارق كبير بين بنات التغريط ونساء الطبقة الراقية ، بين الاميرة والخادمة . . الكمية والجودة يتوافران فى كل صنف ، ويحسبهما الرجل الذى يحسن ملء جوفه بالطعام بعد ان يتانق فى اختيار اطايبه

ـ ارى لك ذاكرة قوية تحيط بكل شىء

ـ نعم . لا . لا اظن ، لان لى ذاكرة القلب ، وهى ذاكرة مفطورة على النسيان

ـ حقا ، لقد تمرسنا نحن بالحب فى جميع الوانه

ـ تقول نحن ؟ . وما لك انت والحب ؟

ـ أنت مولاي وسيدي فلي منك الظل، لي على الاقل ما يتساقط من فتات موائدك الشهية

ـ كيف تجرؤ على هذا الادعاء يا احمق ، يا قنيصة المشنقة ! . ثم انني لم اسمعك قبل اليوم تقول لي هذا !

ـ الكلام مرهون بمناسباته

ـ كذا ؟ ! سأنزل بك خمسين ضربة بالعصا

ـ عفوا ، فهذا ما لا يأتيه السادة الكرام عقابا لهفوات مضت وتقادم العهد بها

ـ ويح النساء ! جميل منهن ان يخدعن جميع الرجال من اجلي انا ، ولكن لا عذر لهن في ان يخدعن رجلا واحدا من أجلك أنت يا مسخ

ـ ابه ! . لقد أفدت من دروسك وحذقتها

ـ كذا ؟ ! ولقد كنت ولاشك تتطاوس امامهن زاعما انك «دون جوان» آخر . لم تحدثهن احاديث

ـ نفس الاحاديث التي كنت تقولها انت . أكاذيب !

ـ الاكاذيب التي يتشدقها خيالي الخصب ليست بأكاذيب ، لانها صادرة من رجل ذي حظوة بين النساء

ـ هون عليك يا سيدي .. انني كنت دائما اذكر الفوارق التي بيني وبينك، ولهذا كانت اكاذيبي متواضعة على قدر الحال . لنعد الى حديثنا . ثلاث والف من بنات حواء ! كم طفلا انجبت ياسيدي ؟

ـ هذا الامر لم يشغل بالي يوما من الايام .. افهم يا غبي ، الرجل في موقفه من الحب ، غير المرأة

ـ نعم ؟

ـ الرجل اذ ينال المرأة يمنحها منحة من جانبه ، اما المرأة فانها اذا منحت نفسها للرجل فكأنها تسلمت منه هبة لايمكن أن تنالها من مخلوق سواه . الرجال يبذرون البذور ، والنساء يحصدن ، نحن نهب الأمومة للنساء ، والأمومة لديهن كل شيء في الوجود. على اني مع كل ما اعطيت لم امتن يوما بما منحت ، ولم اطالب بكلمة شكر. وليتني نجوت من السنة النساء . انهن رغم كرمي ومروءتي لم يقتصدن في اتهامي بأنني رجل اناني يحب نفسه !

ـ الف ؟ ! وثلاث ! . من بنات حواء ! . اليس هذا كثيرا ؟ ؟ !

ـ ليس بالكثير مادامت النفس راغبة لا تعرف الشبع

ـ وماذا ترغب فيه بعد كل هذا ؟

ـ كل شيء ، وكل النساء !. ان بي ظمأ لا ينطفىء . وحينما افكر انه ما زال في الدنيا نساء لم اعرفهن ، ولن اراهن ، ولن يكون لي شأن معهن . ينتابني غضب خفي يسلمني الى الاسف . كم اتمنى أن تتقمص أرواح جميع النساء ، السالفات والحاضرات والقادمات ، جسد امرأة واحدة تكون لي وحدي بلا شريك او منازع !

ـ وما عسى أن تقول في ذلك الخراب المتواصل ، والبيوت

المحطمة والقلوب الدامية التى تخلفها وراءك بسبب سلوكك . انت باسيدى أقسى رحل تحمله الارض . انى اجرؤعلى التصريح بهذا القول ولا اخاف

ـ تجرؤ ؟ . هذا تلطف منك يا خادمى !

ـ (مندفعا) الا تاسف على تلك الدموع الذى ذرفتها النساء بسببك ؟

ـ ماذا تقول؟ حقا لقد ذرفت النساء دموعا كثيرة وهن بين ذراعى ، وقد منحتهن نفسى منح السماح الكريم ؛ فما قولك لو كنت تمنعت عليهن ورفضت رغبتهن . اذن لذرفن دموعا اغزر واحر . فماذا ترى بعد هذا ؟ الصمت المحسن المجهول ؟ .

ـ والندم ، وتأنيب الضمير ؟

ـ لو ان الندم خالجنى يوما لكنت بحق الشرير الخاطىء المجرم؛ لان الندم وليد الخطأ ؛ ولان تبكيت الضمير من اشقاء الجريمة . لا . لا .. اعلم انى قوة غاشمة من قوى الطبيعة ، منطلقة بغير ارادة منى ؛ انى ثورة جامحة من ثورات الوجود . قل لى هل للعاصفة المدمرة الهوجاء ضمير ؟

ـ قوة غاشمة وثورة مدمرة جامحة ؟!. ولكنك مع هذا تعرف ، اذا اقتضى الامر ، كيف تلين وتلطف، فتصبح نعمة رحيمة من نعم الطبيعة . من ينكر عليك رقة الخاشية ولطف الاغراء ، وفتنة الاغواء ؟

ـ هذه كلها من فعل الموهبة المكتسبة . ومع كل ، فهل يعرف الندم ذلك « الطعم » الذى يجتذب السمك اليه ؟ اوالمرآة التى تدعو ببريق صفحتها صغار الطير لتقع فى شرك الصائد ؟

ـ يا للرجل الذى لا يعوزه الجواب !. سؤال آخر ياسيدى ، ولا تتبرم فهو الاخير : هل عرفت الهوى ؛ او بالاحرى هل احببت ؟

ـ قليلا ، وكثيرا . نعم عرفت الهوى عاصفا ، وعرفته هادئا ، ثم انتهيت ، وكأنى لم اعرفه . انت تغرينى على ان افشى مالا ينبغى افشاؤه

ـ الم يهتز قلبك لامراة واحدة ؟

ـ لعلها « الفيرا » ..

ـ آه .. يقولون انها انجبت لك ولدا . اتعرف ما الذى صار اليه امره ؟

ـ اجهل هذا كل الجهل . وما ادرى هل احببت « الفيرا » حقا لذاتها ، ام للصراع الذى اكتويت به للحصول عليها ، ام لنشوة النصر التى توجت بها هذه المغامرة العاطفية ؟

ـ كانت مغامرة جريئة ، فلقد اختطفتها من الدير

ـ يا للمغامرة التى لا تنسى ! ان تفتن امراة شريفة ، وان تخرجها من حيائها ، وان تنتزعها من سياج عفتها ، وان تنسيها واجباتها مسكتا صوت الضمير فيها ، هذا كله ولاشك انتصار باهر . اما ان تخلب لب امراة قديسة كرست حياتها لله فى اعماق دير مظلم .. فهذه ولاشك

ملحمة رائعة فى عالم الحب لا يصوغها الا القادرون

ـ انك أنت الشيطان نفسه ، لا رادع ولا حاجز يعوقك عن اتيان ما تريد ، ولا عقيدة لك ولا ايمان فى نعيم أو جحيم

ـ نعم ، انى أومن بالنعيم حينمـــا تحبنى المرأة ، وأومن بالجحيم حينما لا يكون ذلك. ولكن قل لى : أليس الحب خليطا من النعيم والجحيم ؟ اذا كنت تعتقد بهذا ، فأنا ولاشك من المؤمنين بالله

ـ تعالى الله أن يدخل جناته ناسا من طرازك . هيا ياسيدى ، وتب الى الله توبة صادقة ، فقد حان الوقت

ـ ما هذا أيها الهرم الفانى ، انك تخرف . مازالت أمامى سنون طويلة . سأرى فيما بعد . ومن يدرى ؟ فقد ينقلب الشيطان ملكا كريما ؟ !

ـ فيما بعد ؟ ! بل أخشى أن يكون قد فات الوقت . هيا اغتنم هذه الفرصـة ، فرصة اخلاد نفسك الى الهدوء والتعقــل والمراجعة

ـ أخلدت اضطرارا لا اختيارا يا سنجريل . ها قد انقضى عامان منذ هبطت واياك هـذه القرية أحمل اسما مستعارا ، وأحتمى تحت سقف هذا البيت متواريا عن أعدائى الذين يجدون فى البحث عنى . أنت تعلم هـذا ، وتعلم أيضا اننى قبل أن آتى الى هنا عملت على اذاعة اخبـار تؤكد موتى . وهكذا انتقلت ، ولما أزل حيا ، الى عالم الاساطير ، وصار اســمى يدور فى القصـــص والمسرحيات ، ولكل كاتب فيها هواه ، يصورنى على الوجه الذى يروق له . فأنا تارة أشجع الشجعان ، وتارة أخرى أظمأ الوحوش الى الدماء . . وهكذا أصبحت على أقلام الكتاب نموذجا انسانيا خالدا ! يا للمجد ! نعم يا للمجد الذى لم أصب منه الا عطشا لا يرتوى . املأ لى قدحا آخر من النبيذ . (يملأ سنجريل القدح ويقدمه له) . نعم لقد مات دون جوان ، فى نظر الجميع ، وصرت اليوم أعرف باسم المسيو ديمانش

ـ اسم دائنـــك المسكين (ضحك) وكأنى بك لم تقنع بأن تأخذ منـــه ماله فحسب . يا للجرأة !

ـ لا تعجب ، فلم يكن هناك مفر مما فعلت حتى أستطيع أن أتوارى عن أعدائى ريثما أشفى من جرحى

ـ طعنة خنجر جائر ؟ !

ـ فى ظهرى ، يا للجبناء ! لم يجرؤوا على لقائى وجها لوجه والسيف مشرع فى يدى (يجرد سيفه)

ـ لا عجب ، فالسـيف فى كفك مخيف لا يخطىء

ـ بل جبار لا يقهر !

ـ شأنك فى الحب !

ـ (وهو يمر بأصابعه على النصـل) هـذا السيف أمين لا يخون . وهو أفصح من لسانى وأمر ، حين ينبرى لتـأديب الوقحاء من أعدائى

— انت قاس

— انى شجاع

— وهكذا التقت فيك جميع الخطايا واكتملت : سفك الدماء فى المبارزة ، والخمر ، والميسر ، اى متلاف انت ؟

— بل اى فنان انا ؟ !

— سيدى ، اذا اردت النصح منى — وانت لاتنكر ان لنصائحى نصيبا غير قليل من الصحة والسداد — فخير لنا ان نبقى حيث نحن الآن ، بعيدين عن الجلبة والمغامرات ننعم بالطمانينة والعافية ، ثم اننى لا اكتمك ، على ما تعلمه من اخلاصى لك وطاعتى اياك ، اننى فقدت كل ميل الى المخاطرات

— تريدنى أن انشد السعادة فى الاخلاد الى الراحة ، بجانب المدفأة ، وقد تدثرت قدماى فى خف من الصوف ؟ يا لنفسك الخاملة الوضيعة ! ولكن لا عجب فانت سنجريل وانا . . دون جوان

— نعم ، ويا للأسف ، انت رجل الرغبة

— (مقاطعا) الرغبة الجامحة ، والانفعال الثائر ، والحركة التى لا تهدأ والعمل الذى لاينقطع ، ايرضيك هذا ؟ والآن اصغ الى نساطالعك بمفاجاة جديدة . اصارحك — واقسم على صدق ما اقول برفات ابى — اننى فى سبيلى الى الهداية والصلاح . اتدرى لماذا ؟

— انها رحمة الله ولا شك قد تداركتك

— لا بل انها رحمة مخلوق من البشر قد لمستنى باطرافها

— اوه ، اراك حيث كنت ، ثم تزعم انك اهتديت !

— سنجريل ، اننى احب !

— اوه . اغنية قديمة تحاول انشادها بعد أن فارقك الصوت الشجى .

— اقول اننى احب ، واحب امراة فاتنة باهرة

— حديث معاد من سلسلة طويلة ليس لها نهاية

— احب بكل قلبى ، واحب مخلصا !

— هيه هيه ، ومن ذا ينكر على « دون جوان » اخلاصه فى الحب ؟! حسن . . حسن . وكم تبلغ من العمر هذه الفريسة الجديدة ؟

— سبعة عشر عاما

— (ملتفتا اليه) وتجرؤ على افسادها ؟

— بل اريدها زوجة لى

— وفارق السن بينك وبينها ؟ !

— لايهم . الحب قادر على كل شىء ، يعيد الشباب الى الشيوخ ، كما يسكب رزانة الشيخوخة فى دم الشباب ، وهكذا تتعادل الكفتان ويقوم التوازن

— ولكن قل لى : كيف التقى الذئب الضارى بالحمل الوديع ؟

— رايتها منذ ايام ، وكان المصادفة السعيدة اوقفتها فى طريقى . رايتها فى منعطف الطريق المؤدية الى الكنيسة ، فبهت ، وسرعان ماسيطرت هذه الفتاة على مشاعرى واحاسيسى . . تبعتها ، دخلت الكنيسة فدخلت ،



وركعت امام الهيكل فركعت غير بعيد منها ، واخذت تصلى ، فصليت !

ــ صلاة دون جوان ؟ !

ــ بل صليت بكل قلبي ، واتجهت بكل شعوري الى الله مبتهلا: « يا الاهى اهدها السبيل الى ، فاهتدى اليك »

ــ هذه صلاة الطامعين يا سيدى . انت تلهو باقدس الفروض واسماها ، انت تكفر !

ــ دع ما لله لله ، ولا تتدخل فيما لا يعنيك. ودعنى اتم قصتى. خرجت الفتاة فتتبعتها لأسالها عن اسمها وعن المنزل الذى تقيم فيه ، ولكنها لم تجب باكثر من ان قالت : « دعنى ولا تعترض طريقى » . يا للصوت العذب الآسر ! ويا للخفر الملائكى ! ويا للعينين الزرقاويين تنفثان السحر !

ــ تمالك نفسك ياسيدى فانى اراك تتهالك مرة ونشوة ، وان كان هذا مألوفا منك فى أول كل غرام

ــ لئن لم تنته عن هذا لأضربنك . انى أتكلم مخلصا فى حبى ، ولعلها المرأة الاولى يا سنجريل

ــ ياسيدى دع هذا وفكر فى نجاة نفسك

ــ انى لا أفكر الا فى هذه المراة . (متداركا) فى هذه الفتاة

ــ اتم قصتك

ــ اهتديت الى مربيتها ، لاذت بالصمت أول الامر ولكن المال أطلق لسانها بالكلام . فعرفت ان هذه الفتاة تدعى (دونا مرسيدس) وانها تنتمى الى اسرة من اعرق الاسر شرفا ، واستطعت بعد هذا ان اقف على سلوكها وعلى ساعات خروجها. واصارحك بأننى قابلتها اكثر من مرة ، ولكننى فى كل مرة كنت أسمر فى مكانى ولا اجرؤ على مخاطبتها . يا للعجب العاجب ! . انا «دون جوان» افقد الشجاعة لأول مرة فى مخاطبة امراة !

ــ حقا هذا عجيب !

ــ وها انت ذا ترى اننى فقدت رباطة جاشى وزايلتنى جراتى ! اننى أتالم ، واحس قلبى يشتعل كأتون النار

ــ ماذا ؟ أجاء دورك ؟ ان الذى يصهر قلوب النساء بالحب ، لابد ان ينصهر قلبه يوما بالحب نفسه ، كفارة عما اجترم

ــ ليكن هذا العذاب المستحب كفارتى عن ذنوبى ، ولتأخذ هذه الفتاة بثأر كل من اشقيت من النساء . ولكنى اريدها ، سوف تهوانى (متداركا) ماذا اقول ؟ بل انها تحبنى

ــ شد ما تغرك الامانى ! فان الرغبة لا تكاد تجول فى نفسك حتى يبدو لك توا انها أصبحت حقيقة واقعة

ــ ما من أمنية رغبت فيها الا حققتها وصارت واقعا اعيش فيه واهنأ به . اسمع حديثى . قابلتها امس ، واخيرا جرؤت على أن اتحدث اليها . ماذا قلت؟ لاادرى! ولكننى ادرى اننى كنت اتلعثم والهث . سمعت كلامى فى اول

الامر وهي مخفضة العينين ، ثم صعدتهما نحوي وصوبت نظراتهما الى عيني . آه اصارحك ياسنجريل بانني لأول مرة احسست برعشة تنتابني

ــ حسن ، وبعد ؟

ــ التمست منها أن تتفضل بزيارتي هنا مساء اليوم في الساعة السادسة

ــ (متشككا) بنرى

ــ ستحضر ، اقول لك انني اشعر بهذا في اعماقي ، ولم يكذبني قلبي قط . وهذه هي الساعة تقترب ، قلبي يدق ، حواسي تتقد ، الفرحة تغمرني ، والنشوة تخدر أوصالي ، ولأول مرة يثمل دون جوان من غير كأس ، ولأول مرة يذرف الدمع (سكوت) اراك تحدجني عجبا ؟

ــ بل أتأملك معجبا ، يا للرجل ! ويا للممثل القادر الذى يحذق التمثيل الى حد انه يستطيع خداع نفسه ويوقعها في الفخ الذى ينصبه لغيره ! ولكنك تتناسى انك تفقد شخصيتك ، شخصية دون جوان ، اذ زايلتك جرأتك المعهودة وتماديت في الاضطراب وذرف الدموع . وليتها دموع صادقة ، اذن لمسحت جرائمك وطهرتك من ذنوبك

ــ اراك تعود الى اجابتي بلسان أهل الوعظ والارشاد . ويبدو لى انك تسيء تناول ما بيني وبينك من الفة . (ينفجر ضاحكا) هاها . انت على صواب ياسنجريل فما ينبغي للمرء أن ينكر حياته وأن ينحي عن نفسه طبيعتها التى درجت عليها . ولكن يلوح لى انني بارتكابي الكذب على غيري ، اكذب على نفسي في النهاية . يا للسخرية ! . حسبي تماديا في خيال لا أصيب منه شيئا ، انني دون جوان

ــ (مقاطعا) دون جوان الذى لايتغير ولا يتبدل !

ــ (مستمرا) وفي هذا كل الفخر لاني امقت التلون والتحيز . ماذا يهم ان كنت احب اولا احب ! ثم ماهو الحب ؟ أليس كل حب الى زوال ؟ وان امتلاك المرأة هو الرغبة الباقية الخالدة في الرجل ، والامنية المخلصة التى تواتيه بمدد لاينتهي . ورغبتي تماثل جرأتي . سأستحوذ على هذه الفتاة ، ولا ابالي في سبيل هذا أن اشعل النار في بيتها فتلتهم كل شيء حتى اسرتها العريقة الشريفة . سوف تحضر ، لقد بهرتها ونفثت سحري فيها . سانجريل : ستكون غزوتي هذه الرابعة بعد الالف ، فاطبق ذاكرتك على هذا جيدا . (يرفع كأسه) . انني ارفع كأسي وأشرب نخب أينع زهرة فيمن عرفت من النساء . (يسمع دقات على الباب) انها هي . هاقد اقبلت الحمامة الوديعة

سنجريل ــ (مغمغما) وسيبدأ الآن نضال الحمامة مع الباشق !

دون جوان ــ بادر بفتح الباب ، ثم دعنا وحدنا

(يفتح الباب فيبدو فتى في سن الخامسة والعشرين ، يرتدي لباس الفرسان وقد تدلى الى جانبه سيف طويل)

سنجريل ـ (مذهولا) ماذا ؟ !

كارلوس ـ (متقدما) اريد مقابلة المسيو دیانش

دون جوان ـ هوانا ياسيدى ، وانني في خدمتك

دون كارلوس ـ ضربت موعدا للقاء دونا مرسيدس ، فجئت بدلا منها

دون جوان ـ بدل لا يسر! فارس وسيم لا يساوى فتاة حسناء

كارلوس ـ ارجو ان تمسك عن هذه المباسطة السقيمة ، وان تقلع عن مداورتك الدنيئة

دون جوان ـ الدنيئة ، من انت ياسيدى ؟ انت شقيقها ؟

كارلوس ـ لا

دون جوان ـ اذن انت ابن عمها ؟ حبيبها ؟

كارلوس ـ لا هذا ولا ذاك ، انني خطيبها

دون جوان ـ خطيبها ؟ ! ماذا يا سيدى ؟ اتفكر في ان تقيد شبابك بالزواج ؟ في مثل سنك لايجوز لك ان تنقطع الى الرهبنة والزهد

كارلوس ـ احب دونا مرسيدس بكل جوارحي ، ولا يروق لي سواها بين النساء ، بل ان النساء لاوجود لهن في نظرى

دون جوان ـ هذه هي غرارة الشباب تتكلم ، ولا تنطلق الا عن جهل وخيال . ان فارسا وسيما مثلك يجب ان يكون لكل الجميلات لا لواحدة منهن . هذا هو القانون الذى تنادى به الطبيعة البشرية، وصدقني فيما اقول ، وثق من سداد تجاربي التي اكتسبتها من الزمن، انك بقصر شبابك وفتوتك على امرأة دون الاخريات ، انما تسلبهن حقا مشروعا ، ومتعة وهبتها الطبيعة اياهن

كارلوس ـ اذا أردت ان تنصف النساء ، وان تقدم لهن الخير كله ، فاقصر هواك على واحدة منهن

دون جوان ـ وضع قديم وحكمة شائعة ، اما شعارى انا ، فهو « تمتع بهن جميعا ماساعفتك القدرة دون أن تهيم غراما بواحدة منهن ! »

اتريدني ان اكون سجين امرأة واحدة ؟. ان اذوى سأما من اجل ترهات الامانة وفي سبيل المباهاة بفخرها الاجوف ، ان ادفن نفسي حيا اذ اقصرها على عاطفة واحدة وحب واحد؟. لا. لا. هذه صفقة غبن لا ارضاها

كارلوس ـ رأى غريب ياسيدى، انت تسخر منى ولاشك ، اوانت تنمق ايحاءات ذهن لاه مشدود

دون جوان ـ انما أتحدث مخلصا الاخلاص كله

كارلوس ـ وانى لكذلك ايضا ، فاقرر أن الحب هو هذه العاطفة

دون جوان ـ بل هو هذه الغريزة

كارلوس ـ هذا الانفعال

دون جوان ـ بل هو هذه النزوة !

كارلوس ـ هذه الحقيقة العلوية التي تغذى الحياة وتسمو بها ؟ !

دون جوان ـ بل هذه الاكذوبة الشائعة التي تعمل على حفظ الجنس وبقاء النوع

كارلوس ـ (وقد نفد صبره) ولكن الشرك في الحب ليس من الحب ؟

دون جوان ـ يبدولي ياسيدي انك شاعر تحلم بأشعة القمر وتتنهد للنجوم ، احذر فانت تسلب الحب عطر رجولته . كن رجلا . ان النساء لا يطالبنك باكثر من هذا

كارلوس ـ باكثر من هذا ؟ ! أنت تقصد ولا شك مهمة اغواء النساء وتضليلهن ؟ ! مهمة دون جوان ، هذا الشيء السادر المحتقر !

سنجريل ـ (هامسا) ياللوقح ! (لدون كارلوس) يا سيدي

دون جوان ـ (لسنجريل) دعه . .

كارلوس ـ ومع كل فما حضرت الى هنا لاناقشك في ماهية الحب، ولاسمع منك نصائح اعتقد انها تسلبني شرفي اذا أخذت بها وجريت عليها . انني جئت الى هنا لأطلب اليك ، بل لآمرك بان تمسك عن التقرب الى دونا مرسيدس

دون جوان ـ (بلهجة المتحدى) افعل هذا اذا كان يروق لي ان افعله

كارلوس ـ بل يجب ان يروق لك وأن ترضاه . ألم تراجع امر نفسك ؟ ما عسى ان ترى (دونا مرسيدس) في شيخ هرم مثلك ؟

دون جوان ـ شيخ هرم ؟ ! ولكن لسيفي شبابا دائما ، ولك ان تتعرف اليه اذا كنت مستعدا لأن تدفع ثمن المعرفة

سنجريل ـ (متدخلا) سادتي

دون جوان ـ (الى دون كارلوس) تطلب الي ؟ ! تأمرني ؟ ! يؤسفني ياسيدي انني لااستطيع أن اجيب طلبك او ان امتثل لأمرك ، لقد رغبت في أن تكون لي دونا مرسيدس وكان يبدو لي انها رغبة صعبة التحقيق، ولكنني اهوى المصاعب، وبفضلك اصبح نيل هذه الفتاة محوطا بالاخطار، فازدادت مهمتي صعوبة على صعوبة . ان سعادتي تفوق رجائي في الظفر بها ، ولكنني فطرت على المخاطرة ، وستكون مغامرتي الجديدة غاية في المتعة

كارلوس ـ ارالك مفرطا في عنادك

دون جوان ـ انني افرط في كل شيء ، ويبدو لي ان احدنا يزاحم الآخر ويدفعه ، ما في هذا شك ؟

كارلوس ـ اصبت

دون جوان ـ (منتضيا سيفه) أتجيد المبارزة ؟

كارلوس ـ مارستها وتمرست بها ، وسأغسل سيفي . . .

دون جوان ـ رويدا ايها الشاب، فمن الغرور أن تبيع جلد الدب قبل صيده

كارلوس ـ سنرى (مجردا سيفه) خذ حذرك

سنجريل ـ (متدخلا) ايها السيدان . انكما تقدمان على حماقة . لا . .

كارلوس ـ (دافعا سنجريل بيده) الى الوراء

دون جوان ــ (لسنجريل) دعنا ، وكن شاهد هذه المبارزة . احرس الباب ، ولا تدع احدا يدخل . (الى دون كارلوس) هيا يا سيدى وليتعانق سيفانا اولا فى رفق بما اننا قد سللناهما من أجل فتاة حسناء ! . (يتعانق السيفان . وتبدأ المبارزة فترة من الزمن) خصم ثابت القدم . . لك تهانى (يستمران فى المبارزة فترة ثم يقول مخاطبا نفسه : فلأضربنه ضربتى المعهودة . ويطعن دون كارلوس فيدفع هذا عنه الطعنة فى مهارة) عجيب (يكرر دون جوان نفس الامر فيلقى من خصمه حذقا عجيبا فى ردطعناته) من علمك أن تتفادى هذه الضربة ؟

كارلوس ــ علمنى اياها دون سالوست

دون جوان ــ (مندهشا) استاذى الاول فى اللعب بالسيف ، هذه خيانة من جانبه . ولكن أجبنى من انت ايها الشاب

كارلوس ــ انا دون كارلوس ابن دونا الفيرا

دون جوان ــ (وقد اسقطت الدهشة يده فانكشف صدره ويقول بصوت منخفض) ولدى (يخترق السيف صدر دون جوان فيتهاوى ساقطا الى الارض)

كارلوس ــ ولدى ؟ !

دون جوان ــ آه . اننى اموت

سنجريل ــ (متقدما نحوه) اهكذا تكون النهاية ؟

دون جوان ــ (فى حشرجة الموت) اننى على الرغم من هذا . « دون جوان »

كارلوس ــ (وقد تولاه الفزع) والدى ؟ !

سنجريل ــ (منحنيا على جثة دون جوان) ليته عرف الله قبل أن ينزل به قصاصه

(ستار)

زكى طليمات

o عندما يصادف الرجال عروسا فانهم يركزون ابصارهم فى وجهها . اما النساء فيركزن انظارهن فى ثيابها !

o الرجل الذى لا يفتأ يسأل امراته عما تريد ، يستحق كل ما يحدث له فى حياته الزوجية !

جان دارك .. هل كانت مريضة ؟

بقلم الدكتور كامل يعقوب

ظلت قصة « جان دارك » التاريخية المشهورة مثاراً للجدل والمناقشة ردحاً طويلا من الزمن . ويحدثنا الكاتب فى هـذا المقال عن مرض شاع أخيراً ، تلقى دراسته ضوءاً جـديداً على هذه القصة



أخـذ الاطبـاء فى السنوات الاخيرة ، يشـاهدون عند بعض المرضى فى مصر ، أعراضا لمرض لم يشهدوها من قبـل • وكان المرضى فى حيرة من هذا المـرض الغريب الذى دهمهم مـن حيث لا يعلمون • وزاد فى حيرتهم أنهم لم يجدوا عند الاطباء أول الامر تفسيرا مقنعا لحالتهم ، أو اتفاقا فى الرأى على تشخيص علتهم • وكانت حالات هذا المرض عنـد بدء ظهوره قليلة ومتفرقة ، ثـم أخذت تنتشر بين الناس انتشارا يسترعى النظر ، وأخيرا تراجعت موجة انتشـاره وأصـبحنا الآن لا نصادفها الا الفينة بعد الفينة

وتبدأ الاعراض في غالب الامر بتوعك خفيف أو ارتفاع يسير في درجة الحرارة ، دون أن يثير ذلك اهتمام المـريض أو يلـزمه فراشه • ثم يتعرض بعـد ذلك لنوبات من الدوار أو الاغمـاء ، فيشعر أحيانا بأن الدنيـا تدور من حوله ، وأن الارض تتمـاوج من تحته ، فلا يسعه الا أن يعتمد بيده على ما يصادفه من مقعد أو جدار • وفى أحيان أخرى يشعر بألم وثقل فى الرأس ، ثم لا يلبث أن يترنح ويسقط عـلى الارض مغشيا عليه ، وما هى الا برهـة وجيزة حتى يفيق لنفسه ويسترد شعوره • وعند ذلك يظن المريض أو من حوله من الاهل والاقارب أن هذا الاغماء انما هـو نتيجـة ضغط الدم العالى ، ولكن هـذا

الظن لا يلبث أن يتبدد بعد الفحص الطبي وتتبع سير المرض. وقد يشعر المريض فوق ذلك بآلام غامضة في الجسم، واضطراب في الاعصاب، وضيق في التنفس، وخفقان في القلب. وفي الوقت ذاته يضطرب نومه، ويتعرض للاحلام المزعجة والتصورات الوهمية ورؤية الاطياف والاشباح

وقد تزول هذه الاعراض بعد وقت قصير الى غير رجعة، وقد تتردد على المريض من وقت لآخر بحالة مخففة. واخيرا قد يصاب الانسان في أعقاب هذا المرض بأعراض عصبية مختلفة، فيشكو من الضجر وضيق الصدر، ويستولي عليه الوهم والخوف ويصاب بشرود الذهن وكثرة النسيان، وسرعة الغضب والانفعال لاتفه الاسباب، مع الشعور بالوهن والكلال عقب اي مجهود جسمي أو عقلي

وقد اختلفت آراء الاطباء أول الامر في طبيعة هذا المرض وأسبابه. ثم استقر الرأى بعد دراسته وتتبع الكثير من حالاته، على انه نتيجة التهاب بالمجموع العصبي المركزي، وانه مسبب عن جرثومة من تلك الجراثيم الدقيقة التي تنفذ من خلال المرشحات، وأن هذه الجرثومة تأخذ طريقها الى الدماغ عن طريق المسالك الهوائية العليا .. وقد تأيد هذا الرأى بعد ظهور حالات مماثلة في انجلترا وغيرها من بلاد أوربا، وذلك في العام التالي لظهورها في مصر. وكتب الدكتور « برادلي » عن المرض كلمة بعنوان « الدوار الوبائي » قال فيها: « ان المصاب به يشعر بدوار يشبه دوار البحر، ويصاب أحيانا بالاغماء ». وظن الاطباء في انجلترا ان هذا المرض قد يكون نتيجة عدوى تصل الى جسم الانسان عن طريق الاغذية أو موارد المياه، ولكنهم لم يستطيعوا اقامة الدليل على شيء من ذلك. واستقر رأيهم فيه أخيرا، على ما استقر عليه الرأى في مصر من انه التهاب في المجموع العصبي المركزي، وان عدواه تصل الى الدماغ عن طريق المسالك الهوائية

●

وكان اهم ما يلفت النظر عند دراسة هذا المرض في مصر، ظاهرة عجيبة لم يسبق لها نظير، هي تعرض المصاب به لرؤية الاطياف، وسماع أصواتها، والاحساس بوجودها، كما لو كانت في عالم الحقيقة. وقد يحدث ذلك في وضح النهار والمريض على أتم ما يكون من اليقظة، وخال من اى عرض من اعراض الحمى أو اى ارتفاع في درجة الحرارة

وكان ظهور هذه الاطياف أمام المريض، وسماع صوتها أحيانا ثم اختفاؤها على حين فجأة، مما يبعث في نفسه الدهش والرهبة ويثير فيها الخوف على سلامة عقله. ولذلك كان يتحاشى ذكر هذه الرؤى مخافة أن يقابل بالسخرية أو يتهم بالخبل

كان أحد أولئك المرضى يخيل اليه وهو جالس في غرفته ، أن أحد أصدقائه قد دخل عليه وجلس بجانبه وشرع في الحديث معه ، ثم لا يلبث أن يختفي فجأة من أمامه . فاذا خرج ليبحث عنه ، علم ممن يساكنهم أن هذا الصديق لم يدخل الدار في ذلك اليوم ، وحينئذ يضرب كفا بكف ويستعيذ بالله من فعل الشياطين !

وكان مريض آخر يدخل غرفة الطعام فيرى طيف شخص غريب قد سبقه الى الجلوس على المائدة، ثم لا يكاد يتفرس في وجهه لكي يعرف من هو حتى يختفي ذلك الشخص

وهناك مريض ثالث كان يرى وهو جالس في غرفة نومه أطياف أشخاص غرباء يجتازون بهو الدار واحدا بعد الآخر. فيستدعي زوجته ويسالها عن الغرض من دخولهم في بيته ، وما تكاد الزوجة تنفي وجودهم حتى يثور في وجهها محتدا ويؤكد لها أنه ليس مخمورا أو مخبولا ، وأنه رآهم بعينيه وسمع وقع أقدامهم بأذنيه!

وكانت سيدة حامل في الشهر التاسع ترى طيف القابلة تدخل عليها في غرفتها وتسرع في التحضير لتوليدها ! . كما كان غلام في الرابعة عشرة من عمره يرى طيف رجل يدخل عليه وينهال على جسمه ضربا بالعصا . ويصيح الغلام ويتلوى من فرط ما يشعر به من الألم، بينما يقف أبوه الى جانبه مشدوها يحاول أن يحول بين ولده وبين هذا المعتدى المزعوم !

●

وكان بين الحالات التي تثير الاهتمام وتبعث على التفكير ، حالة فتاة متعلمة في الثامنة عشرة من عمرها ، رأت ذات يوم طيف السيد المسيح يدخل غرفتها ، ويربت كتفها بيده ، ويحدثها بلسانه ، ويأمرها بأن تذهب للصلاة في احدى الكنائس . وراحت الفتاة تقص هذا الخبر على ذويها وتعلن لهم عزمها على الذهاب فورا الى الكنيسة . وخشى أهلها أن تكون قد أصيبت بمس من الجنون فمنعوها من الخروج ، ولكنها اقتحمت الابواب عنوة وخرجت تقصد الكنيسة وهى لا تلوى على شيء . ورأى أهل الفتاة بعد عودتها أن يدخلوها أحد المستشفيات في القاهرة ، وهناك راحت تقص قصتها على الطبيب بكل ثبات وايمان . ورأى الطبيب أن يبعث بها الى مستشفى الامراض العقلية لملاحظتها وفحصها ، فاقامت فيه يوما واحدا ثم غادرته بعد أن تأكد الاطباء الاخصائيون من سلامة عقلها

●

وقد ذكرتني حالة هذه الفتاة الاخيرة بالفتاة الفرنسية « جان دارك » فقد ألقت دراسة هذا المرض ضوءا جديدا على قصتها التاريخية وفسرتها تفسيرا علميا، بعد أن ظلت مثارا للجدل والمناقشة ردحا طويلا من الزمن . وكانت

جان فتاة ريفية حديثة السن . ورأت ذات يوم وهى جالسة على مقعدها فى حديقة دارها ضوءا لامعا ، وسمعت صوتا يناديها قائلا : « كونى فتاة طيبة ياجان واذهبى كثيرا الى الكنيسة » . ثم رأت بعد ذلك طيف الملاك ميخائيل وسمعت صوته وهو يقول لها : « ان الله يأمرك يا جان أن تحررى أرض فرنسا وتعيدى التاج الى وارث عرشها » . وعقدت الفتاة نيتها بعد ذلك على تلبيـة نداء الصوت الذى سمعته ، وطلبت من وراث العرش أن يمدها بقوة من الجنـد لتطـرد الانجليـز من فرنسا وتتوجه ملكا عليها . ثـم تقدمت على رأس تلك القوة وهى بملابس الرجال ، فبعث هـذا الحادث الثقة فى نفوس الجنـد ، وخلق فى قلوبهم الايمان بالنصر فانتصروا فعلا على الاعداء وفكوا الحصار عن « أورليان » .

وقد أثارت قصة جان دارك ، وما رأته من رؤى وما سمعته من أصوات، اهتمام الكتاب والمفكرين فى مختلف العصور ، أمثـال شكسبير ، وفولتير ، وأناتول فرانس ، وبرناردشو وغيرهم ، فصوروها صورا مختلفة متناقضة .

ومن قبل ذلك حار فى أمرها رجال الدين ، فاتهموها فى سنة ١٤٣١ بالزندقة ومعالجة السحر ومخاطبة الارواح الشريرة ورؤية الاطياف والشياطين ، وحكمـوا عليها بالموت حرقا وهى فى الثامنة عشرة من عمرها . ثم عادوا بعد مضى ربع قرن من الزمان عـلى وفاتها فبرأوا ساحتها

وأخيرا جاءوا فى سنة ١٩٢٠ فأفتوا بأنها مباركة وقديسـة وفيها روح من الله

والحقيقة التى قد تكون بعد دراسة هذا المرض ، هى أن «جان دارك» لم تكن زنديقة ساحرة كما حسبها رجال الدين أولا ، ولـم تكن قديسة مباركة كما عدوها آخرا . كما أنها لـم تكن فتـاة مخبولة كما وصفها بعض الكتاب، أو امرأة مستهترة كما وصفهـا آخرون منهم . وانما كانت فتاة مريضة ، أصيبت بنـوع مـن التهاب المجموع العصبى لم يفطن اليه الاطباء فى عصرها . وما كانت مشاهدتها طيف الملاك ميخائيل، ولا كان سماعها صوته الا كمـا شاهدت فتاتنـا المصرية طيـف السيد المسيح وسمعت صوته . وقد اندفعت كل منهما تلبى نداء الصوت الذى سمعته فى اصرار وايمان !

والغريب فى الامر ان كلتـا الفتاتين اتهمت بالجنون : فقضت الفتاة المصرية يوما أو بعض يوم فى مستشفى الامراض العقليـة بالقاهرة - أما الفتـاة الفرنسية فانها حينما تقابلت مع الضابط « دى برو ديكور » وقصت عليه قصتها وطلبت منه الدخول عـلى وارث العرش ، أعتقد ان بهـا مسا من الجنون ، ورأى أن يبعث بها الى أبيها ليتولى ضربها بالعصا حتى يخرج هذا الجنون من جسمها !

كامل يعقوب

جمالك فى رشاقتك

قوام معتدل ، وقد أهيف ، وخصر نحيل ، وصدر ناهد . تلك هى مستلزمات الجمال المطلوب فى الفتاة العصرية

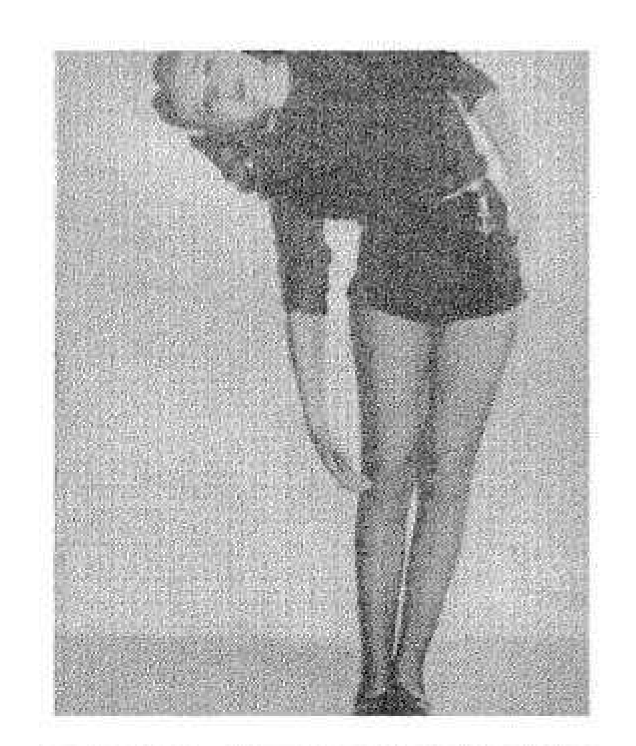
واذا كانت الرشاقة أهم ما يجب أن تعنى به الفتاة العصرية وهى فى مستهل العمر ، فلاشك فى أنها تصبح ألزم لها كلما تقدمت بها السن

ويجمع الاطباء وخبراء التجميل على أن التمرينات الرياضية المنتظمة هى خير الوسائل لاعتدال القوام ومقاومة ارتخاء عضلات الصدر والبطن . والصور المنشورة على هذه الصفحات تمثل فتاة تقوم بتمرينات رياضية مبنية على نظريات علمية صحيحة . وفى استطاعة كل فتاة أن تظفر بما تحلم به من الرشاقة والصحة والجمال ، اذا هى خصصت من وقتها ربع ساعة كل يوم للقيام بها

وهذه هى التمرينات :

— ١ —

استلقى على ظهرك ، ثم اثنى احدى ساقيك حتى تقترب من صدرك بينما الساق الاخرى على الارض . كررى ذلك خمس مرات



- ٢ -

قفي معتدلة ، ثم ميلي بجذعك الى اليمين بقدر ما تستطيعين ، وبعد أن تعودى الى الوضع الاول ، ميلي أيضا الى اليسار ، وكررى هذا عشر مرات

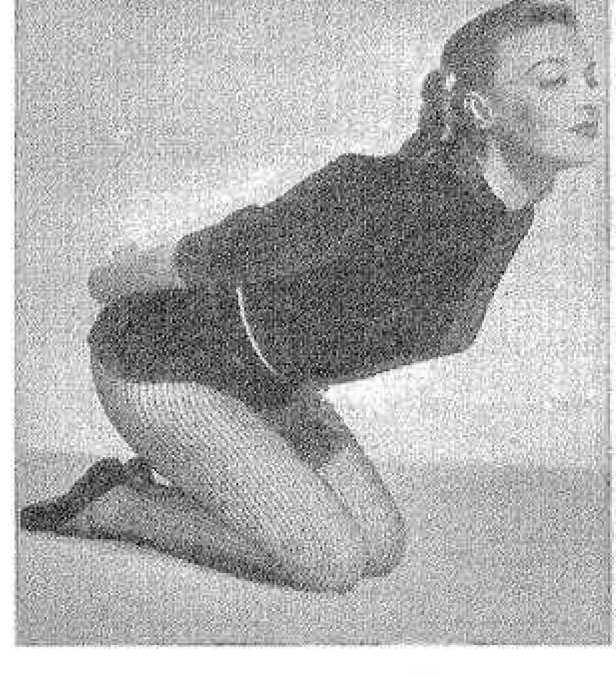
- ٣ -

قفي وقدماك متباعدتان والذراعان ممدوتان فى مستوى الكتفين ، ثم انحني الى الامام والمسى أصابع القدم اليسرى باليد اليمنى . وكررى ذلك خمس مرات



- ٤ -

اركعى على ركبتيك وانحنى الى الأمام بينما يكون رأسك الى أعلى ويداك متشابكتان وراء ظهرك ، ثم عودى ببطء . كررى هذا التمرين عشر مرات





- ٥ -

قفى معتدلة ، ثم اثنى ظهرك وذراعيك الى الامام حتى تلامس يداك الارض كما يبدو فى الصورة ، ثم عودى الى الوضع الاول . وكررى هذه الحركة عدة مرات

خير للحلفاء الغربيين ان يواصلوا العمل والتعاون لتنفيذ مشروع مارشال وتاليف اتحاد اوربي او اطلانطي وتسليحه، حتى اذا اتمت روسيا برنامج السنوات الخمس سنة ١٩٥١ او ١٩٥٢ وجدت نفسها بالوجوم الفت نفسها امام بعث جديد

هل من حرب جديدة فى العام الجديد ؟

بقلم

محمد رفعت بك

لو اننا بعثنا بهذا السؤال الى مؤسسة امريكية كمؤسسة جالوب Gallup التى تقوم باستطلاع آراء الجماهير ، ويقصد اليها الافراد والجماعات ــ كما كان الاغريق القدماء يقصدون الى كهنة معبد دلفى ــ يستوحونها كلما استغلق عليهم مصير شان من شئونهم الخاصة او العامة ، فاكبر الظن ان تطوف المؤسسة بالسؤال على عدد من الناس من مختلف الطبقات ، ثم تطلع علينا آخر الامر بحكم كذلك الحكم الذى طلعت به على العالم منذ عام او اكثر فى شان انتخابات الرياسة فى الولايات المتحدة ، ثم جاءت النتائج مخيبة لجميع التنبؤات التى اكد خبراء المؤسسة صحتها ومصداقا للقول العربى المأثور « كذب المنجمون ولو صدقوا » ولقول الشاعر العربى :

واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وكل ما يستطيعه الباحث او المؤرخ او السياسى اذا سئل فى شأن من شئون المستقبل هو ان يعى دروس الماضى ويقرنها بأحداث اليوم ، ثم يستلهم من ذلك كله القصد والصواب فيما يعرض له من قضايا واحكام

ونحن اذا ارجعنا البصر كرة اوكرتين الى الماضى القريب لنقف على مقدمات الحرب الاخيرة ونوازن بينها وبين ما يساور العالم الآن من اسباب القلق التى تنذر بحرب جديدة ، لوجدنا كثيرا من الفروق بين الحالين

صحيح ان الحكومات والشعوب قبل الحرب الاخيرة كانت تمقت الحرب وتتوق الى السلم كما هو الشأن الآن . ولكنها كانت تعلم علم اليقين ما يدبره النازيون والفاشيون من استعدادات متواصلة للحرب . بل لقد كان من ديدن الحكومات الدكتاتورية أن تلقى الرعب فى قلوب الحكومات

الديمقراطية فتنشر بين آن وآخر بيانات بما زودت به جيوشها وأساطيلها البحرية والجوية من عتاد وسفن وطائرات . وكان موسوليني يباهي في خطبه بانه قد اصبح لدى ايطاليا من الجيوش وجنود الحرب ما لو انهم رفعوا اسنتهم في وجه الشمس لحجبوا نورها عن البشر ! . اما الآن فان الاسلحة الذرية والقوات التي تحتفظ بها روسيا وحلفاؤها ما زالت سرا مكتونا وراء الستار الحديدي لا تترامى اليه الابصار ولا يعرف كنهه في الخارج احد !

ولم تكتف الدول الدكتاتورية قبل الحرب الاخيرة بالافصاح عن عظم قواتها واستعدادها للحرب، ولكنها اعلنت كذلك خططها الخارجية على رؤوس الملأ ، وظل زعماؤها يعيدون ويكررون ما عقدوا عليه الخناصر من مرام واهداف حتى حفظها الناس عن ظهر قلب . وقد نشر هتلر كتابه « كفاحي » الذى طبعت منه ملايين النسخ بمختلف لغات العالم حتى قالوا ان كتاب هتلر لم يدانه في الذيوع والانتشار سوى كتب الله سبحانه وتعالى . وما كان كتاب « كفاحي » سوى سجل لمبادىء الاشتراكيين الوطنيين الذى كان يتزعمهم هتلر، وبرنامج كامل لسياسته التي سار عليها حين اضطلع بالحكم في المانيا

الم يعلن هتلر في كتابه عدم جدوى عصبة الامم وضرورة العمل على التخلص من آثار معاهدة فرساى ومحو العار الذى لطخ جبين المانيا بخروجها من الحرب العالمية الاولى ذليلة مهزومة موسومة بميسم الاجرام ومسئولية قيام الحرب ؟ !

الم يشرح نظرية « المجال الحيوى » وكفاحه ضد اليهود والشيوعية، وايمانه الذى لا يتزعزع بتفوق الجنس الآرى في المانيا ، وبلوغها مكانها المرموق في اوربا والعالم أجمع ؟

فأين هذا الوضوح مما بين دول الكتلتين الشرقية والغربية من خطط مستورة ونيات مكبوتة واهواء سياسية تتقلب مع الريح، فهي تارة تشتد وتعصف ، واخرى تسكن وتسالم ، حتى اصبح الناس في حيرة من امرهم لا يعرفون هل هم يعيشون حقا في فترة السلم التي اعقبت الحرب ، ام ان الحرب مازالت قائمة ؟ !

ان العالم الآن يعاني نوعا جديدا من العلاقات بين الدول الكبرى ، لا هو بالحرب ، ولا بالسلم ، وانما هو مزاج من هذا وذاك . هو « الحرب الباردة » التي اصطنعتها روسيا في اعقاب الحرب الاخيرة . وهذه الحرب الباردة لا تراق فيها الدماء ولا تقتتل الجيوش ، وانما تصطدم فيها سياسات الدول وتصطرع مصالح الشعوب ، وتعرض فيها ميزانيات الدول وحريات الشعوب لمحن اشد واقسى مما يصيبها في الحروب التقليدية المعروفة . ويكفي دلالة على ما يستهدف له العالم من خطر هذه الحرب ان تكون من اهم أسلحتها سلاح الطوابير الخامسة

والاحزاب الشيوعية التى لا تفتأ تعمل فى البلاد التى يرادغزوها ؛ حتى اذا اشتد ساعدها نزلت الى الميدان واستأثرت بالسلطان

وكما ان للجيوش المحاربة قيادة توجهها وتنير لها سبل العمل ، فان لجيوش الحرب الباردة مكتبا دوليا يعرف «بالكومنفورم» يصدر الخطط وينسق العمل بين قوات الميدان فى البلدان المختلفة. وقد بلغ من نشاط هيئة اركان الحرب الباردة وخطرها ان صارت يدها تحرك خفية اوعلانية معظم مشاكل العالم السياسية والاقتصادية . وما الحصار الذى أعلنه الروسيون على برلين منذ ستة اشهر او اكثر ، الا مظهر من مظاهر تلك الحرب الجديدة التى جعلت دول الغرب تعمد الى الجو تمتطى صهوته برجالها وبضائعها لتتصل بمناطقها فى برلين بعد ان احكم الروس رتاج مواصلاتها من جميع الطرق ولم يبق أمام الحلفاء من سبيل يدارون فيه خجلهم سوى بعض الممرات الجوية. وهيهات أن تبقى لهم هذه الممرات ما لم يسووا نزاعهم مع روسيا فى شأن المانيا اما رأسا واما بواسطة هيئة الامم

ولروسيا فى ميدان الحرب الباردة جولات أخرى غير جولة برلين الاخيرة كان النصر حليفها فيها جميعا . ففى دول البحر البلطى اولا ، ثم فى البلقان والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، وفى كوريا والصين ، اصبح لحكومة اتحاد السوفييت من النفوذ السياسى والاقتصادى والحربى ما لم تكن تحلم ببلوغه الابالبذل والتضحية وباهظ النفقات لو انها خاضت من اجلها الحروب الحقيقية . ولكن الظروف قد واتتها عقب الحرب على طول الخط ولم تتعثر الا فى موطنين هما ايران واليونان . وكلتاهما تقع فى منطقة حيوية بالنسبة الى دول الغرب ولذلك آثرت روسيا أن تتفادى الصدام الفعلى مع حلفاء الامس فانصرفت عن البلدين ولكنها تركت فيهما من آثار الحرب الباردة ما يكفل بقاء الاضطرابات الى ما شاء الله

فاذا كانت هذه الثمرات كلها قد جنتها روسيا من الحرب الباردة ، فكيف يعقل بعد ذلك أن تضحى بكل هذه المزايا وتستهدف لحرب ذرية جديدة لا تجنى من ورائها غالبة اومغلوبة سوى ما يصحب الحرب الحديثة من دمار ويصيب المحايدين والمتحاربين غالبين ومغلوبين ؟ !

لقد دلت الحربان العالميتان بما لايحتمل الشك او الجدل على ان الحرب قد تطورت من ظاهرة محلية او قارية الى ظاهرة عالمية ، وعلى ان المنتصر فيها كالمهزوم ، كلاهما يلاقى من ويلاتها وآثارها الاقتصادية ما لا قبل للشعوب باحتماله ولكننا نعتقد رغم ذلك ان الغريزة الحيوانية فى طبيعة البشر ستظل مسيطرة على عقول بعض الناس وقد تدفعهم دفعا الى الحرب . فقد يظن الروس ان تنفيذ مشروع مارشال وتأليف


شتاءً أيضا
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ موسم
معبأة في القطر المصري

الاتحاد الغربي أو الاطلنطي سينهض بدول أوربا الغربية اقتصاديا وحربيا الى درجة تعرض نظام روسيا ومصالحها في شرق أوربا ووسطها لخطر محقق . وربما جعلهم الخوف أو الحذر يغامرون باللجوء الى الحرب

ولكن أكبر الظن ان هذا لن يكون في هذا العام ولا في العام الذي يليه ، لأن روسيا تنتظر استكمال برنامج السنوات الخمس الذي بدأته في فبراير سنة ١٩٤٦ لتفرغ من اصلاح ما أفسدته الحرب من مصانعها ومواصلاتها ومنشآتها ، وبكون علماؤها قد وصلوا في بحوثهم السرية في موضوع الطاقة الذرية الى درجة تداني ما وصل اليه الحلفاء

وينبغي الا ننسى ان الوقت في جانب السوفييت قطعا ، فكما ان مشروع مارشال سينهض باوربا صناعيا وتجاريا فانه كذلك سيغذى حركة العمال ويقويها ويجعل من جمعياتهم ونقاباتهم حقولا صالحة تنمو فيها بذرة الشيوعية وتفرخ . وهذا في حين ان الوقت لن يكون في مصلحة الحلفاء الا اذا أرادوا السلم . وهذا ما أشار اليه تشرشل في مؤتمر المحافظين فقال : « ان الفرصة اليوم جد مواتية للحلفاء لاحتفاظهم بسر القنبلة الذرية . وانه لولا ذلك ما ترددت روسيا في اجتياح دول الغرب وتهديد كيان المدنية الغربية المسيحية » . ونسي مستر تشرشل انه وانصاره في الحرب الاخيرة قد جعلوا الشعوب الغربية تتغنى ببطولة روسيا فليس باليسير على ادراك شعوب الغرب أن تقتنع بعكس ذلك

يضاف الى هذا ان الشعوب في الغرب ، ولاسيما في بريطانيا ، لا تساق الى الحرب بسهولة ، بل لابد من مبررات حيوية قوية لذلك نستبعد ان يبدأ حلفاء الغرب بمهاجمة روسيا ما لم تعتد روسيا اولا على اراضيهم او مناطق نفوذهم . واما اذا جازفوا بالهجوم فان لدى روسيا من القوات المجهزة في أوربا ماتواجه به الحلفاء وقنبلتهم الذرية .

وامام روسيا اذا اشتد الخطر ملاذها وحصنها الامين الذي صانها وأمنها من هجمات نابليون في الماضي ومن صواعق هتلر المتلاحقة في الحرب الاخيرة — ذلكم هو سلاح الدفاع داخل هضاب روسيا وفيافيها الصقيعية . ولعل الحلفاء — على هذا — سيرون من الخير لهم ان يواصلوا العمل والتعاون على تنفيذ مشروع مارشال وتأليف الاتحاد الاوربي أو الاطلنطي وتسليحه باحياء قانون الاعارة والتأجير ، حتى اذا اتمت روسيا برنامج السنوات الخمس في سنة ١٩٥١ او سنة ١٩٥٢ وحدثتها نفسها بالهجوم الفت نفسها امام بعث جديد لأوربا ، وكانت دول الغرب قد اتمت وحدتها واستردت عمرانها وعنفوانها واصبح اخضاعها بالقوة ضربا من الحماقة والخبال

محمد رفعت

أزهار وأشواك

كان محمد على الكبير اول من ادخل زراعة القطن فى مصر ، ومما يذكر انه اتى بالف وخمسمائة فلاح من فرنسا ليعلموا المصريين زراعة القطن ، وجعل على زراع كل مديرية رقيبا من اولاده وحفدته ، كما وزع افراد القوات المصرية التى عادت من سوريا والحجاز على انحاء الوجه البحرى للمساهمة فى زراعة القطن أو لحراسة حقوله

تحتفل الجمعية الجغرافية الملكية فى سنة ١٩٥٠ بمرور ثلاثة ارباع قرن على تأسيسها فى عهد الخديو اسماعيل سنة ١٨٧٥ . وكان اول رئيس لها العلامة الالمانى الدكتور جورج شوينفرت ، ولها مجلة دورية تنشر البحوث العلمية وما يجد من الاستكشافات . وفى سنة ١٩٢٥ دعت الجمعية المؤتمر الجغرافى العالمى فى القاهرة . وقد اهدى اليها المغفور له الملك فؤاد عدة خرائط تاريخية ابتاعها فى رحلته الى اوربا ، وكانت فى حوزة نابوليون . وهذا عدا اعاناته المالية لها وقد بلغت نحوا من ثلاثين الف جنيه .

وقد اهداها اخيرا جلالة الملك فاروق كرة أرضية من الفضة الخالصة المذهبة يرجع تاريخها الى عهد الملك جورج الثانى ملك انجلترا . وبين الهدايا الاخرى التى تعتز بها الجمعية مكتبات سمو الامير محمد على ، والامير حيدر فاضل ، والفلكى باشا

احتفلت لبنان بذكرى مرور مائتى عام على وفاة العلامة عبد الله الزاخر الذى يرجع اليه الفضل فى ادخال فن الطباعة العربية الى الشرق ، وكانت مطبعته فى احد الاديرة بحلب . ولم تكن تطبع سوى الكتب الدينية ، وما زالت مخلفات هذه المطبعة باقية الى اليوم فى « دير الصائغ » يشاهدها الزوار والسياح

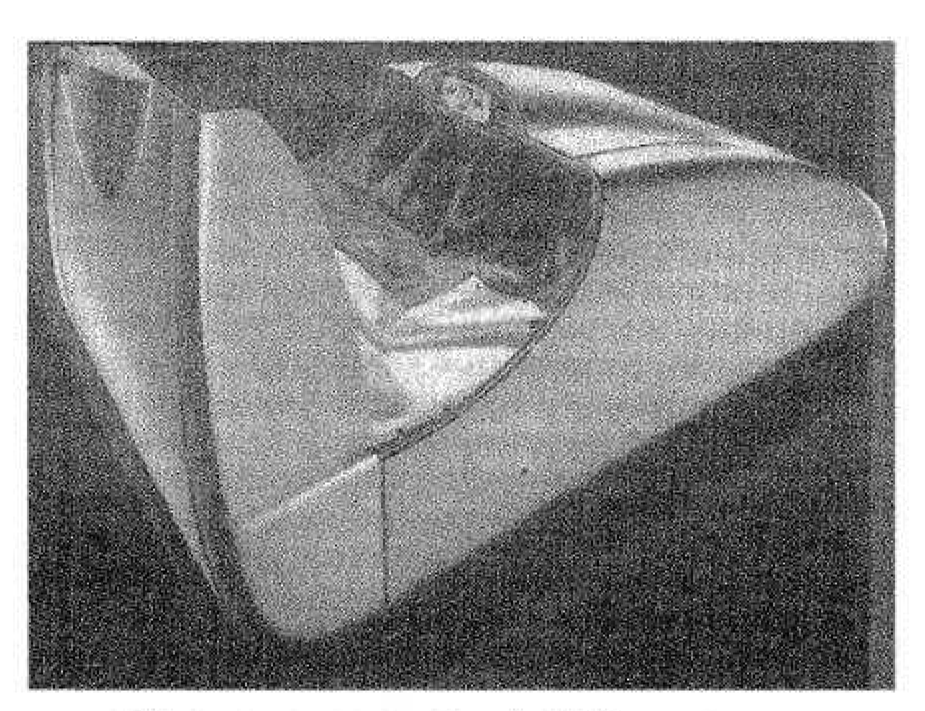
حينما زار اميل لودفيج ــ الكاتب الالمانى ــ أسوان فى شتاء سنة ١٩٢٩ وقف يتأمل انحدار المياه من خزانها ، واذ ذاك خطرت له فكرة وضع كتاب عن «النيل» بطريقة لم يسبقه اليها احد من كتاب التاريخ ، ذلك انه صور النيل فى كتابه هذا على هيئة بطل خرافى من ابطال الاساطير ، يروى الأحداث التى تتابعت على ضفتيه خلال عدة قرون



فونوغراف جديد .. تدور اسطوانته فتدور معها شريط يعرض صوراً تبدو خلال لوح زجاجي مثبت فى أحد جوانبه ، هدفها توضيح موضوع الاسطوانة

عاش البارون « همر بورجستال » ــ المستشرق ــ ٨٣ عاما (١٧٧٤ ــ ١٨٥٧) وكان يجيد جميع اللغات السامية ويتكلم معظم اللهجات العربية ، وبلغ من شدة شغفه بالعرب انه شيد قصرا فى بلدة « فيدلنج » بالنمسا ملأه بالزخارف الشرقية والخطوط العربية ، ونقش على ابوابه عبارات ترحيب بالخط الكوفى ، كما انه بنى فى حديقة القصر قبرا على طراز القبور الاسلامية اوصى بأن يدفن فيه ، وكان يرتدى فى قصره الملابس الشرقية الفضفاضة ويقدم الى ضيوفه القهوة مصنوعة على الطريقة العربية ، وقد منح خمسة عشر وساما من ملوك اوربا . وكان يحمل القابا فخرية من معظم الجامعات ، فضلا عن أنه كان عضوا فى نحو خمسين جمعية علمية وهيئة ثقافية ، وكان يستعمل فى مكاتباته خاتما على الطراز العربى نقش عليه « السياح السام يوسف حام »

أمن احد القرويين ويدعى « صمويل جونسون » على حياته فى احدى شركات التامين . وظل الرجل يواظب على دفع الاقساط ، ثم انقطع فجأة . وبعد عدة



« سرير المستقبل » كما تخيله أحد المهندسين وقد زود بجهاز لتكييف الهواء ، وأعد بحيث يمكن غلقه عند عدم الاستعمال فلا تتسرب إليه الأتربة

انذارات من الشركة ، ارسلت زوجته الى المدير خطابا تقول فيه : « سيدى . . ارجو اعفاءنا من الاقساط ، فقد ارتبكت حالتنا المالية منذ مات زوجي صمويل في شهر مايو الماضي » !

دخل مريض احدى الصيدليات في فينا ، وطلب دواء معينا ، فاخطأ الصيدلى واعطاه دواء آخر به مواد سامة ، وبعد ان انصرف المريض تذكر الصيدلى خطأه ، فسارع الى دار الاذاعة واذاع الراديو نبأ هذا الخطأ . وكان ممن سمعوه مصادفة الطبيب المعالج فبادر الى المريض وانقذه قبل ان يتناول الدواء القاتل

يقدس أهل سيام الفيل الابيض ويشترطون فيه نفس الشروط التى كان الفراعنة يطلبونها في العجل ابيس . واهمها ان يكون لونه مائلا الى البياض . ولهذا قد تمر سنوات دون ان يظفر الصيادون بفيل من هذا النوع ، فاذا ظفروا به اقيم لذلك احتفال دينى عظيم ، يشهده الكهنة وأعضاء الأسرة المالكة والحكام ، ثم يخصص للفيل اسطبل مؤثث بأفخر الأثاث !

عرف منذ القدم ان دودة الارض تفيد التربة . وقد قام احد العلماء الامريكيين اخيرا بتربيتها على نطاق واسع ثم نشرها فى ارض ضعيفة . فكانت غلتها بعد عامين لا تقل عن غلة اخصب الاراضى . وقد حفزه هذا الى اقامة مزرعة كبيرة للدود، وهو يبيع الآن للفلاحين وذوى الاملاك جالون الدود – وهو يحتوى على نحو ١٤٠٠ دودة – بجنيهين

من الطرق التى كانت متبعة قديما فى ارسال الخطابات السرية المهمة ، أن تحلق راس احد العبيد جيدا بالموسى ، ثم تكتب عليها الرسالة بحبر ثابت . ويحبس العبد فى مكان امين حتى يطول شعره ، ثم يرسل الى الشخص المطلوب تبليغه هذه الرسالة ، فيحلق شعر راسه مرة اخرى ، ويقرا ما كتب عليه !

يستنشق الشخص البالغ السليم الرئتين نحو ١٤٤٠ جالونا من الهواء ، يستخلص منها ثلاثين اوقية من الاوكسيجين

يقول الدكتور « جيمس هارفيلد » وهو من كبار علماء النفس ان تخدير الام ساعة الوضع وولادتها للطفل بغير الم قد يقتل فى نفسها عاطفة الحنان والحب نحو هذا الطفل !

يقول مدير احد مصانع الاقلام الرصاصية : « ان المادة الكتابية التى فى القلم الواحد تكفى لرسم خط طوله ٣٥ ميلا ! »

كتب احد الممثلين الدبلوماسيين الذين عاشوا فى انجلترا خلال القرن الخامس عشر يصف لحكومته تعالى الشعب الانجليزى، فقال :

« يعتقد الانجليز انه ليس فى العالم بشر غيرهم ، ولا يوجد بلد آخر جدير بالرفعة سوى بلدهم . واذا ما راوا اجنبيا لبقا او ذكيا او انيقا وصفوه بانه يشبه الانجليزى وانه من المؤلم جدا ان ينتمى لبلد آخر واذا ما دعا احدهم اجنبيا

آلة جديدة لقطع الأشجار . وهى ترى وقد كاد منشارها الدائرى أن يأتى على جذع الشجرة



نموذج بديع من معروضات متحف الجمعية الجغرافية ، يمثل « لعبة العصا » الشائعة بين الفلاحين

لمشاركته اكلة شهية ، ساله : هل يوجد فى بلادكم مثلها ؟ »

يقول احد علماء النفس ان المرأة المصرية تشترى الشيء اما لأن زوجها قال ان حالته المالية لاتمكنه من شرائه ، واما لأنه يجعلها نحيفة،او لأنه مستورد من باريس، او لأن جاراتها وصديقاتها لا يستطعن شراءه ، او لأن سيدة اخرى من اهالى الحى الذى تقيم فيه لا تقتنى مثله ، او لان كل السيدات الأخريات يقتنين مثله

لاحظ احد كبار المزارعين فى امريكا ان التدفئة التامة لأجسام الماشية ابان فصل الشتاء تزيد فى انتاجها من اللبن بنسبة كبيرة. وقد شجع هذا احد « الترزية » على التخصص فى « تفصيل » اغطية للماشية بحيث تكسو معظم جسمها ولا تعوق حركتها. واقبل الفلاحون عليه اقبالا شديدا بعد ان لمسوا فائدة هذه الأغطية !

ذكرت احدى المجلات الطبية ان مرض الدفتريا انتشر مرة بصورة وبائية فى احدى القرى ، فهب الاطباء لمقاومته ولكن المرض ظل منتشرا حتى تبين لهم مصادفة ان الصراصير تنقل الميكروب من مستشفى القرية واماكن العزل، وقد هبط عدد حاملى الميكروب بعد ابادة الصراصير !

تدل الاحصاءات على ان ٤٣٪ من المشتغلين بالبحوث العلمية فى روسيا الآن ، من الجنس اللطيف

عند قبائل البنجاب فى الهند يباح تعدد الأزواج ، وكثيرا ما يشترك ستة رجال او اكثر فى زوجة واحدة . ويغلب ان يكون هؤلاء الازواج اخوة

احتكم بدويان الى احد شيوخ قبيلتهما فى خصومة بينهما . وكانت القضية من التعقيد بحيث لم يدر الرجل ايهما صاحب الحق . فضرب الرجلين ، ثم قال للجالسين معه : « احمد الله انى لم اغفل ان اعاقب الظالم منهما ! »

في عام ١٩٣٩ تقدم احد مدربي البراغيث المحترفين الى احدى الشركات يطلب التأمين على براغيثه ، فطالبته بدفع اقساط قدرها ٢٠ جنيها في اليوم الواحد عن كل كمية من البراغيث قيمتها ١٠٠ جنيه ، وبررت هذا الطلب بأن عمر البراغيث غير معروف بالتأكيد ، وان علماء الحشرات يقولون انها لا تستطيع أن تعيش حبيسة أكثر من شهرين !

في ميناء لندن عدد كبير من القطط تشترك مع قوات البوليس في حراسة البضائع التى تختزن فيه تمهيدا لاصدارها . وهي تحرسها من عدوان الفيران بينما قوات البوليس تحرسها من اللصوص . وتنفق ادارة الميناء على هذه القطط مبلغا يتراوح بين مائتي جنيه وثلاثمائة جنيه كل عام !

كتب الدكتور بول مدير مساحة الصحارى في تقريره عن الرحلة التى قام بها المغفور له احمد حسنين باشا في صحراء ليبيا سنة ١٩٢٣ يقول : « انه قطع ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلومتر في صحراء مقفرة ، ظلت مغلقة لاسباب سياسية في وجه اى مستكشف أوربي ، وكانت هذه المنطقة لذلك تعد من مجاهل الارض ، وقد ادى بكشفه عن واحتى : (اركنو) و (العوينات) خدمة عظيمة لعلم الجغرافيا »

لمع اسم « لويجي بيرانديللو » بين أسماء كبار مؤلفي الدراما الحديثة ، ولكن نبوغه في هذا الفن ملأ حياته بالشقاء ، وقد كتب هو في ذلك يقول : « ان حياتي لاتغيير فيها ولا تبديل ، فسواء أكنت في ميلانو أم في براج أم في نيويورك ، فاني اقضي كل وقتي بالفندق ، ولا أنيس لي الا الآلة الكاتبة التى ادون بها رواياتي . اما حلمي الجميل بأن اكون رب اسرة واولاد فقد تبخر وذاب في الهواء نتيجة عشقي الفن والسعي وراءه اينما كان ! »

كان الكاتب المعروف اميل زولا يكره الشعر ولا يطيق قراءته او الاستماع اليه ، ويرجع هذا الى حادث أثر في نفسه ايام كان يعمل في دار «هاشيت» للنشر بباريس ، فقد سمع صاحب الدار يخاطب الشاعر الوجداني « الفريد دي موسيه » بقوله : « اذا جئتني يا صاحبي بديوان شعر فثق بأنه مرفوض . اما اذا جئت برواية فثق بأني ارحب بنشرها » . وقد أثر ذلك في نفسه فانصرف زولا منذ ذلك الحين عن قرض الشعر الى معالجة القصة . وكان متوسط ما يكتبه في اليوم الواحد نحو الف كلمة

في الجزر البريطانية نحو ثلاثين الف مسلم من بينهم خمسة آلاف يحملون الجنسية البريطانية ،

ويقيم أكثر هؤلاء فى لندن وجلاسجو وكرديف. وهناك عدة مساجد اقدمها عهدا مسجد ووكنج على بعد ٢٤ ميلا من لندن وقد تأسس هذا المسجد فى عام ١٨٩٥ بفضل جهود ألمانى يدعى ليتنر كان يدرس فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، ثم اعتنق الاسلام وتمكن من جمع هبات لبناء هذا المسجد ، من بينها عشرة آلاف جنيه تبرع بها أحد اثرياء الهنود وهو شاه جيهان

عندما دخلت المسيحية مصر وحرم الاساقفة الاولون عادة تحنيط الموتى التى كانت متفشية عند الفراعنة رفض الناس الاقلاع عن عادة زاولها اجدادهم نحو ثلاثة قرون او اكثر . وقد فشلت المجهودات التى بذلها هؤلاء الاساقفة ولم تنقطع عادة التحنيط الا بعد الفتح العربى بنحو نصف قرن

يفقد لاعب كرة القدم من وزنه فى يوم معتدل الجو بعد مباراة تستغرق ساعة ، مقدارا يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠ جرام . اما اذا كان الجو حارا فانه قد يفقد ما يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ جرام . وذلك بسبب غزارة العرق

من العادات المتبعة فى بعض انحاء اليابان ان الشاب اذا اراد ان يخطب فتاة اعجبته ، ثبت غصن شجرة على باب منزلها بعد ان يثبت اسمه واسم اسرته بالغصن . فاذا اهمل وترك حتى تذبل أوراقه، فهم الشاب ان ابويها رفضا طلبه . اما اذا اخذ من مكانه دل ذلك على قبولهما له . واذا ارادت الفتاة ان تعبر عن سرورها ورضائها عن هذه الخطبة فانها تطلى اسنانها باللون الاسود !

لوحظ ان الضفادع اذا علا نقيقها فى المساء كان اليوم الذى يليه صحوا ، اما اذا هدأت نسبيا فان اليوم التالى يكون مطيرا. واذا اخذت العجول والابقار تقفز وتجرى فجأة فى الحقول ، او راحت العناكب تسرع فى توسيع بيوتها سقط بعد ذلك مطر غزير . وقد لوحظ كذلك ان النمل يسارع الى احاطة بيوته بالرمال قبل ان يسقط المطر بقليل

اوشك المختصون ان يتموا تطهير البحار الاوربية من الالغام التى بثت خلال الحرب الماضية . ويقدر عددها بما لا يقل عن ستمائة الف لغم . وقد اشتركت فى هذه المهمة أساطيل ثلاث عشرة دولة مدة عامين !



استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الاسئلة الطبية في هذا العدد طائفة من كبار الاطباء المصريين الاخصائيين

البرود الجنسى عند المرأة

هل البرود الجنسي عند بعض السيدات طبيعي ، ام هو نتيجة عوامل البيئة والتربية، وهل لعملية الختان دخل فى ذلك ، وما هو العلاج ؟

ابراهيم لبيب – ضابط بالجيش المصرى

ه قد يكون البرود الجنسى عند المرأة ، كما هو عند الرجل ، نتيجة قصور في وظائف الغدد الصماء خصوصا غدد التناسل . وقد يكون نتيجة عوامل البيئة والتربية، اذ يشتط الاهل أحيانا فى وسائل التربية وتضييق حدودها ، فلا يصورون العلاقات الجنسية للفتاة على حقيقتها ، وانما يضعونها في عداد المعاصى والآثام، وينسبون اليها شتى الاوجاع والآلام ، فتظل هذه الصورة المخيفة المنفرة مطبوعة فى أعماق نفسها . أما عملية الختان عند المرأة فهى بلا شك تفقدها جزءا شديد الحساسية من جهازها التناسلى . وقد حدث فى أثناء انعقاد المؤتمر الجراحى الدولى فى مدينة القاهرة عام ١٩٢٨ ، أن القى المرحوم على ابراهيم باشا محاضرة عن عملية الختان عند الرجل والمرأة . ثم عقب عليها السير « سانت كلير تومسون » ـ وهو من عظماء الجراحين الانجليز ، قائلا: « افهم أن تكون عملية الختان عند الرجل وسيلة من وسائل النظافة ، ولكنى لا أستطيع أن أجد أى مبرر لمثل هذه العملية عند المرأة . ان متع الحياة ومسراتها قليلة جدا يا سادة ، فمن الظلم والقسوة أن نحرم المرأة من عضوها الحساس »

وأخيرا قد يكون الرجل نفسه هو السبب فى البرود الجنسى عند المرأة ، لانه هو المكلف ـ بحكم الطبيعة ـ أن يبعث الحرارة فى قلب الزوجة وأن يوقظ مشاعرها ، وكلما كانت الزوجة رقيقة العواطف احتاجت الى المزيد من اللباقة والترفق والحنان فى تنبيه حواسها

البدانة

بدانتي تضايقنى ، وتنغص حياتى . فما اسبابها ؟ .. وما الوسائل العملية للتخلص منها ؟

فتاة جامعية

ه يوجد يا فتاتى فى عالم الناس ، أو بعبارة أدق فى عالم

النساء ، معسكران : معسكر البدينات اللائي يرغبن في النحافة . ومعسكر النحيفات اللواتي يرغبن في السمنة . وهناك معسكر ثالث ولكنه قليل العدد وهو معسكر القانعات . ولا شك في أن مصدر السمنة هو الغذاء ، فكلما زادت كمية الطعام على حاجة الجسم كانت النتيجة زيادة في الوزن والشحم . ولكن الاجسام تختلف . فمنها الاجسام المقتصدة الميالة الى الادخار وتخزين الشحم وان لم تفرط في الاكل . ومنها المسرفة التي تستنفد كل ما يأتيها من الغذاء دون أن تظهر عليها أعراض السمنة . ويرجع هذا أولا الى التأثير الوراثي ، ولذلك كثيرا ما تظهر البدانة باضطراد بين أفراد بعض العائلات . وهناك كذلك تأثير الغدد الصماء التي تسيطر على التمثيل الغذائي . فاذا كان هناك قصور في وظيفة الغدة الدرقية مثلا ونقص في افرازها مال الجسم الى البدانة . والعكس صحيح

أما خير وسائل العلاج فهي تحديد الغذاء ، والرياضة . فعليك باستبعاد جميع المواد الدهنية والنشوية من غذائك . ولا تنسى أن الحساء الدسم في مقدمة المواد الدهنية . واذا كنت مفرطة في السمنة فاقصري غذاءك يوما في الاسبوع على الشاي وشوربة الخضار ، واجعلي غذاءك يوما آخر في الاسبوع التالي مقصورا على الفواكه وعصيرها . ثم عليك مع هذا بممارسة التمرينات الرياضية وتدليك الجسم وأخذ الحمامات الدافئة . ولست أنصح لك بتعاطي المسهلات القوية أو استعمال أقراص الغدة الدرقية الا اذا كان هناك نقص في افرازها ، لئلا تسبب لك خفقانا في القلب ورعشة في اليدين . ولا تتمادى في تخفيض وزنك الى أكثر من ١٥ في المائة من وزنك الاصلي

عسر التبول

اني قادم على الزواج . ولكني اشكو من عسر في التبول منذ سنة ١٩٤١ وترددت كثيرا على عيادات الاطباء دون جدوى . فما هي اسباب هذا المرض ؟ وما علاجه ؟

جمال محمد ــ طنطا

٥ اذا كنت من أهل الريف فتحقق أولا من سلامتك من البلهارسيا ، حتى اذا كنت قد عولجت منها بوساطة حقن الطرطير وشفيت . ذلك لان علاج البلهارسيا بهذه الحقن انما يقتل الديدان المسببة للمرض دون بويضاتها التي تظل منتشرة في جدران المثانة بأجسامها المتكلسة وشوكاتها المدببة ، وقد تسبب أحيانا قروحا أو أوراما بغشائها المخاطي ، وينتج عن ذلك عسر شديد في أثناء التبول . أما اذا كنت من أهل المدن فابحث عن ميكروب السيلان اذا كنت قد أصبت به ، واعلم ان علاجه بوساطة أقراص السلفا وحقن البنسلين ، قد يبقى بعد الشفاء منه مخلفات ينشأ عنها ضيق في مجرى البول أو التهاب في البروتستاتا أو في الحويصلات

المنوية . واذا كنت ممن يسرفون في الاكل ويتعرضــون للمغص الكلوى ، فابحث عن الحصوات فى المثانة أو الحالبين أو الكليتين . وأخيرا اذا كنت متقدما فى العمر فابحث عن تضخم البروتستاتا او سرطــان المثـــانة وقاك الله شرهما

ان أسباب عسر التبول عديدة كما ترى والتشخيص يحتاج الى فحص البـــول ميكروسكوبيا ، وفحص داخل المثانة بالمنظـار ، والكشف عن الجهاز البولى بالاشعة . ومتي عرفنـــا السبب فى عسر البول أصبح العلاج ميسورا

صغر الثديين

انى فتاة متوسطة الجسم والقامة ، واشكو من صغر الثديين . فما هو سبب ذلك ؟ وما علاجه ؟

قارئة ـ **عمان**

○ ان بروز الثديين عند الفتاة من أهــم صــفات الانوثة التى تكتسبها فى سن البلوغ . وليست وظيفة الثدى مقصورة على افراز اللبن ، بل له فــوق ذلك علاقة وثيقة بالجهاز التناسلى . فهـــو يحتوى عدا الغدد اللبنية عـــلى نسيج خاص اسفنجي القوام يمتلىء بالدم عند تنبه مشاعر المـــرأة . كما أن مص الحلمتين كما يحدث فى وقت الرضاع يبعث فى نفسها شعورا سارا . ولولا ذلك لكان قيام الأم بالرضاع مما يبعث فى نفسها الضجـر والسأم . ومــن أجل ذلك احتدم الجدل والنقاش طويلا بين رجال الدين فى القرن الثامن عشر حول مدى الخطيئـة التي يقترفها الرجل بلمس ثدى المرأة الغريبة عنه . ويرى بعض المشرعين الآن أن لمس ثدى المرأة الغريبة على غير ارادتهــا جــريمة كجريمـــة هتك العرض يعـــاقب عليها القانون . ومتى وضحت لنا علاقة الثديين بالجهاز التنـــاسلى ادركنــا أن حجمهمـــا يقع تحت سيطرة المبيضين ، ويتوقف على كمية الهورمون التى يفرزانها . فاذا كان حجمهما أقل من الحجـم العادى كان هناك نقص فى كمية الهورمون . ويمكننا والحالة هذه تلافى هذا النقص باعطاء خلاصة المبيض حقنا فى العضلات مـــع الاستمرار فى هذا العلاج بضعة أشهر

كثرة العرق

ما هى أسباب كثرة العرق خصــوصا بباطن اليدين والقدمين ؟

ابراهيم محمد سعيد ـ **الدقهلية**

○ العرق فى الجسد تفرزه غدد خاصة تحت سطح الجلد يبلـــغ عددها فى المتوسط نحو مليونين . وهى تتفاوت قلة وكثرة عنـــد بعض الناس . وفى راحة اليدين وباطن القدمين عدد أكبر نسبيا من هذه الغدد ، ولذلك فان كمية العرق التى يفرزانها تتراوح بين خمسة أضـــعاف وعشرة أضــعاف الكمية التى يفرزها اى جزء آخر مـــن الجلد فى مثـــل مساحتهما . وكان الاعتقاد السائد فيما مضى أن وظيفة العرق اخراج السموم من الجسم ، ولكن الثابت الآن أن

وظيفته الوحيدة هي تنظيم حرارة الجسم · ويستمر افراز العرق في كل وقت على هيئة رشح بسيط لا يلبث أن يتبخر · ولكنه يزداد بعد المجهود العضلي، وبعد تعاطي السوائل الساخنة ، وحين ارتفاع حرارة الجو وتشبعه بالرطوبة · ويحتوي العرق على كمية قليلة من ملح الطعام تعطيه طعمه الملحي، ولكنه قد يحتوي في بعض الحالات المرضية على البولينا فيكون كريه الرائحة أو على السكر فيكون حلو المذاق · وتخضع غدد العرق لسيطرة المخ وتأثير الاعصاب فينضح العرق من الجسم بغزارة في حالات الخوف والتهيج العصبي والانفعال النفسي · أما في الحالات المرضية فانه يزداد عند المصابين بالسل الرئوي أو الروماتزم المفصلي واليوريميا وكساح الاطفال والحميات بصفة عامة

الناسور

ما هي أسباب الناسور وطريقة علاجه. فقد اجريت لي عملية لاستئصاله ولكنه عاد للظهور بعد ذلك · وهل هناك ضرر من تركه دون استئصال ؟

ممدوح محمد انور ــ بني سويف

○ يبدأ الناسور على هيئة خراج عادي بالقرب من الشرج ، وهذا الخراج ينشأ في الغالب بسبب البواسير أو التشقق الشرجي أو أي عدوى ميكروبية · واذا أنت أسرعت في فتح هذا الخراج بمجرد ظهوره التأم بسرعة وبغير مضاعفات · أما اذا خشيت سلاح الجراح وأجلت فتحه من يوم الى آخر فانه قد ينفجر من تلقاء نفسه ويترك فتحة ضيقة تظل المادة الصديدية ترشح منها باستمرار · وهذه الحالة هي ما يعبر عنها بالناسور · واذا حدث وسدت هذه الفتحة في وقت من الاوقات تراكمت المادة الصديدية وراءها وأحدثت انتفاخا وألما شديدا · وفي الوقت نفسه يتسرب الصديد في الانسجة ويتخذ له مسالك جديدة وفتحات أخرى في داخل المستقيم · والعلاج الوحيد في هذه الحالة هو استئصال الناسور وفروعه المتشعبة بوساطة الجراحة وكلما بكرت بذلك كانت الجراحة أسهل وأقرب الى النجاح · وقد يعود الناسور للظهور ثانية في حالات قلائل وذلك لعدم نجاح الجراحة ، أو لظهوره في مكان آخر غير مكانه الاول · أما تركه دون استئصال فقد لا يترتب عليه أي خطر مباشر ولكنه يعرض صاحبه لشتى المضاعفات

الظهر المحدب

هل احديداب الظهر يكون بالوراثة ، وما أسباب أوجاع الظهر ، وبم تعالج ؟

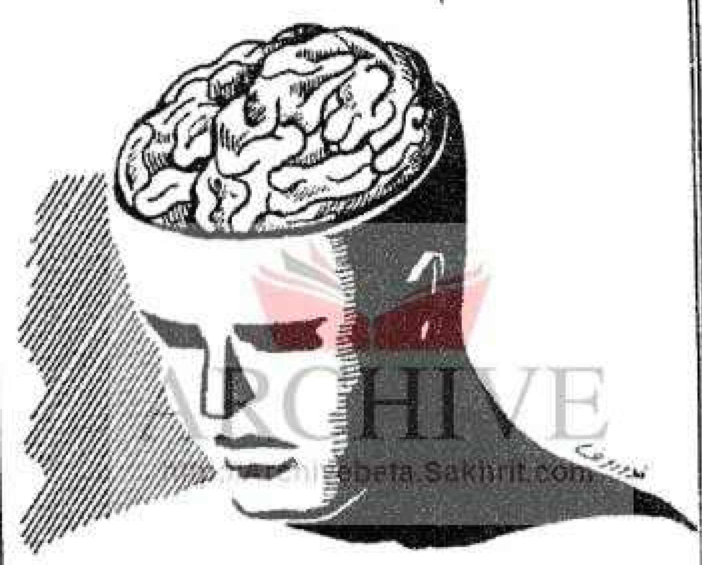
فهيمة عبد الله ــ حلقا

○ الظهر المحدب غير وراثي في أغلب حالاته · وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه، واختلاف السن التي بدأ فيها علاجه ، وكلما كان العلاج مبكرا كان ذلك أدعى الى الافادة منه

أما أوجاع الظهر ، فهي تنشأ عن أمراض عدة · ولهذا ينبغي أن تعرضي نفسك على طبيب ليتبين السبب ويصف العلاج

عقلك.. كيف يصبح راجحا

بقلم الدكتور دونالد ليرد



كما ان في وسع المرء ان يقوى جسمه بالرياضة البدنية ، فانه يستطيع ايضا أن يقوى عقله بالرياضة الذهنية

يعتقد كثيرون أن القوى العقلية للانسان تتوقف على عوامل وراثية بحت ، وانها تحدد ساعة الميلاد .. فاذا كانت اقل من المتوسط ، حكم على المرء إن يظل طول حياته غبيا ضعيف التفكير .. ولكن البحوث السيكولوجية الحديثة دللت على خطأ هذه العقيدة ، وعلى أن كثيرين لهم من القوى العقلية أكثر مما يتصورون ، أو أكثر مما يتصور أصدقاؤهم ومعارفهم .. ولكنهم لا يعرفون كيف يستغلون هذه القوى الكامنة . ويقول الاستاذ «لويس ترمان» أحد المتخصصين في اختبارات الذكاء ، انه استكشف منذ سنوات عدة ، ان نسبة كبيرة من التلاميذ الذين يسخر منهم اساتذتهم ، ويصفونهم بالغباء وبلادة الذهن وضعف التفكير ، والذين كثيرا ما يعمدون الى حجزهم بعد انتهاء موعد الدراسة ، وارهاقهم بالواجبات الاضافية ، والتشهير بهم بين رفاقهم .. يتمتعون بذكاء فوق المتوسط . ولكنهم ، لسبب ما ، لم يوفقوا الى أنسب الطرق لاستيعاب الدروس ومسايرة رفاقهم من التلاميذ

وهناك الوف من الشبان ، بل ومن الشيوخ ايضا ، بين مختلف الطبقات .. يتملكهم الجبن والخجل وعدم الثقة بالنفس، لأنهم يتخيلون ان عقولهم أضعف وابطأ في التفكير من عقول غيرهم . وبسبب هذا الوهم تغدو حياتهم شقية خاملة .. فلا يقبلون الا على الاعمال الرتيبة الصغيرة التي لا تتطلب تأديتها تفكيرا او ابتكارا ، ويخشون الدراسات العميقة لأنهم لا يرون في انفسهم الكفاية لفهمها والافادة منها . ان عددا لايستهان به من هؤلاء الذين يحكمون على انفسهم بالفشل والاخفاق ، وهبوا آلات صالحة للتفكير .. ولكنهم جهلوا كيفية ادارتها واستعمالها ، فظلت ساكنة حتى علاها الصدا وتراكمت عليها الاقذار .. فغدوا عزلا من سلاح العقل الذى تتوقف عليه اليوم الغلبة في معركة الحياة أكثر من كل ما عداه من الاسلحة . وقد ظهر ان معظم الذين يعجزون عن الاحتفاظ بوظائفهم او مجاراة اقرانهم ينتمون الى هذا النوع ذى الذهن النائم المتبلد

دعامات العقل السبع

يختلف العلماء في تعريف الذكاء .. ولكنهم يجمعون على انه متعدد المظاهر . ويرى العالم النفساني الدكتور « لويس ترمستون » الذى قضى ست سنوات في دراسة الذكاء ، انه مركب من سبعة عناصر تمتزج بنسب تختلف باختلاف الناس . وهذه العناصر ، هي : (١) قوة الذاكرة (٢) طلاقة الحديث (٣) خصوبة الخيال ودقة التصور (٤) سرعة الادراك وقوة الملاحظة (٥) السرعة والدقة في العمليات الحسابية (٦) التفكير السليم والنقاش المنطقى (٧) سرعة الاستنتاج والاستدلال

قوة الذاكرة

لقد غدت قوة الذاكرة عنصرا حيويا من عناصر النجاح ، وبخاصة بعد ان تعقدت مطالب الحياة . وقد اجرى استفتاء بين ٢٥٢ اما ، سئلن فيه عن تاريخ اليوم الذى مشى فيه أطفالهن ، فلم يتذكره منهن سوى ٤٠٪ فقط . وتذكر ٣٦٪ منهن يوم ظهور السنة الاولى لأطفالهن ، و ٩٪ تذكرن اوزان اولادهن عندما بلغوا من العمر عاما واحدا . ولعلك تلمس الى أى حد يدل ذلك على ضعف الذاكرة السائد بين الناس ، اذا علمت ان الاولاد الذين سئلت امهاتهم هذه الاسئلة ، لم تكن اعمارهم تزيد على ٢١ شهرا ، وان التجارب السيكولوجية دلت على ان للنساء ــ بوجه عام ــ ذاكرة افضل بقليل من ذاكرة الرجال

ومن اسهل الامور واكثرها ضمانا لتنشيط الذاكرة ، أن تحاول ان تتذكر الشىء عند سماعه أو قراءته للمرة الاولى . فعند ما يحاول المرء ان يتذكر ، تكون ذاكرته اشد حساسية لالتقاط ما يسمع وما يقرا مما لو تركت طليقة بغير ايعاز او ايحاء . كذلك يستحسن ان يردد المرء بصوت عال الاشياء التى يريد أن يختزنها فى ذاكرته . وقد دلت التجربة على ان ذلك يزيد ما يتذكره بمقدار ١٥٪ . كذلك يفضل ان يكرر المرء الحديث عن الاشياء المهمة التى يريد ان تلصق بذاكرته فى النادى وعلى المائدة والمنزل والمكتب وغيرها من الامكنة ، فى الايام الاولى من حدوثها او السماع عنها . فبالتكرار يحفظ الاطفال جدول الضرب والحروف الابجدية والقواعد الاولية ، قبل ان يفهموها . . وكذلك الكبار . وثمة قاعدة أخرى لها اثر فعال فى سهولة تذكر الاشياء وتثبيتها فى الذهن . . وهى ان توجد علاقة بين الشىء الذى تريد ان تتذكره وشىء آخر مألوف لديك . ولا شك فى ان مظهر ايطاليا مثلا ؛ قل ان يفوت الطالب لانه اقترن فى ذهنه منذ ان اطلع عليه فى الخريطة بمظهر الحذاء

ان اتباعك لهذه القواعد لن يزيد خلايا مخك . . ولكنه سيحسن ذاكرتك حتما بدرجة كبيرة

طلاقة الحديث

ان كثيرين ينطوون على انفسهم ويكفون عن الاختلاط بالناس ؛ برغم كراهيتهم لذلك ، وبرغم يقينهم من ان ذلك يفوت عليهم فرصا مهمة . . اما لعجزهم عن التفكير فى موضوع يتحدثون عنه وهم فى حضرة الغير ، او لأنهم عند ما يجدون الموضوع المناسب ، يصادفون صعوبة كبيرة فى التعبير عن آرائهم بصدده . وكم من تجار واطباء ومحامين ورجال أعمال اخفقوا فى حياتهم العملية لهذا السبب . تصور

تاجرا للسيارات لا يجد ما يقوله لزبونه بعد ان يشاهد سيارة جديدة في متجره .. الا يغلب أن يتردد المشترى في شرائها منه ، مهما يكن واثقا من جودة السيارة وحسن نوعها

وهنا ينبغي أن تحذر امرين .. اولا : لا تخدع بالكلام ، ولا تحكم على شخص بالذكاء لمجرد انه يتحدث بسرعة وطلاقة . ان كثيرين من ذوى الالسنة الذلقة يتخذون من الكلام اداة لتعويض الضعف الكامن في نفوسهم . ثانيا : ينبغي أن تراعي الكيف اكثر من الكم .. ان اللغة اداة لتأدية المعاني . وليس المقصود بالطلاقة التي ينبغي ان يهدف اليها ذوو العقول الراجحة ، ان تكون جعجعة فارغة ، لا تحمل معنى . ولكن التمييز الدقيق بين معاني الكلمات ، وسرعة البديهة التي تملى الكلمات المناسبة في وقتها ، هما اللذان يسهلان تصوير افكارنا ، والتعبير الواضح الدقيق عما يختلج في نفوسنا واذهاننا . والشخص الذى ينضب معين خزانته من الكلمات ، يردد دائما في حديثه العبارات : « هل ترى ما أعنى ؟ » ، « أنت تعلم ما أريد أن اقول » ، « هل وقفت على ما اهدف اليه ؟ » . وهي عبارات يستشف منها ان المتحدث يأمل أن يكون بينه وبين المخاطب لون من انتقال الفكر . فهو اذ يعجز عن التعبير عن آرائه ــ اذا كانت لديه آراء ــ يثق في ان شيئا سحريا غامضا يحمل أفكاره للناس .. ولكي يستوثق من نجاح هذا الاتصال « التلباثيك » يكرر هذه العبارات في احاديثه

ان طلاقة الحديث ملكة يستطيع الجميع تنميتها باستثناء قلة يتسمون بالكسل والعناد وعدم الرغبة في التقدم والتحسين . وقد كان « ابراهام لنكولن » احد اولئك الذين زادوا ثروتهم اللفظية عن طريقة الارادة والتصميم . وهو يقول عن نفسه في هذا الصدد : « لم اذهب الى المدرسة اكثر من ستة اشهر في حياتي .. ولكنني اذكر كيف كنت ، حتى وانا لم اشب بعد عن الطوق ، اضايق عند ما اسمع حديثا يتضمن عبارات يصعب على فهمها . واذكر أنني كنت أسرع فادونها ، وعندما آوى الى غرفتي الصغيرة بعد ان ينتهي اليوم ، ابحث عن معانيها ، ثم اعكف على حفظها وتلاوتها مرارا حتى تلصق بذهني »

ويحدث كثيرا عندما نصادف كلمة جديدة في قراءاتنا ، او نسمعها من صديق لنا ، ان نكتفي باستنتاج معنى غامض لها .. وما دمنا لم نتأكد من المعنى الحقيقي لها ، فاننا لانستطيع أن نستعملها في حديثنا . لذلك يجب ان تحدد معاني الكلمات في اذهاننا تحديدا واضحا جليا . فعند ما تصادف كلمة جديدة لا تهملها .. بل ابحث عن معناها ، وبعد ان تعرفه ، تعرف على نطقها واحكامها في اللغة . فكثيرون يعرفون معاني لكلمات كثيرة ، ولكنهم لايجرؤون على استخدامها في

احاديثهم ، لانهم غير واثقين من نطقها الصحيح واحكامها فى اللغة . ولا تعتبر انك أضفت الى ثروتك اللفظية كلمة أو اصطلاحا الا اذا اعتدت أن تستخدمها فى حديثك وكتاباتك . لذلك تعمد أن تستخدمها مرات عدة فى الاربع والعشرين ساعة التى تتلو معرفتك لها

قوة الملاحظة

« كيف فاتنى أن اقرأ عن هذه الصفحة مع أن الصحيفة كانت فى يدى ؟ » ، « أليس من سوء الحظ الا افطن الى أن التمرين الاول فى امتحان الهندسة اجبارى ، مع اننى راجعت ورقة الاسئلة مرات عدة ؟ » . كم من المرات رددنا أمثال ذلك ، نادمين لضياع فرص بسبب ضعف الملاحظة وبطء الادراك . وكم من المرات تعود الزوجة الى المنزل مزهوة بثوب جديد ، أو تسريحة جديدة ، وهى تنتظر كلمة اطراء من زوجها ، فاذا به لايلاحظ انها اشترت شيئا جديدا ، أو انها صففت شعرها بطريقة جديدة . ان نسبة كبيرة من الرجال والنساء ــ كما تدل الاختبارات ــ يتصفون ببطء الادراك وضعف الملاحظة . ويقول المختصون : « ان قوة الملاحظة تزداد عادة تلقائيا ، كلما تقدمت بنا السن ، ولكنها ــ اذا تركت بغير تدرب ــ ظلت كما هى مقاربة لما كانت عليه فى مرحلة الطفولة »

ويقول الدكتور « هـ . براون » احد اساتذة علم النفس الجنائى باحدى كليات الحقوق ، انه أراد مرة أن يختبر قوة ملاحظة طلبته .. فادخل عاملا لاصلاح جهاز التدفئة ــ وضع بحيث يراه جميع الطلبة ــ بقاعة المحاضرات ، بينما كان هو يلقى محاضرة .. وبالرغم من أن العامل استرعى انتباه جميع الطلبة .. غير أنه بعد اسبوعين ، طلب من الطلبة الذين شهدوا العامل ، وكان عددهم ١١٧ طالبا ، ان يميزوه من بين ستة عمال آخرين . فلم يتمكن من تمييزه نحو ثلث الطلبة . وهو يعتقد أن ابرياء كثيرين يزج بهم فى السجون بسبب شهادات خاطئة يدليها شهود ضعاف الملاحظة

انها نقطة ضعف كبيرة أن يسير المرء فى الحياة كما لو كان اعمى او أصم ، بسبب بطء ادراكه وضعف ملاحظته . ولكى تختبر قوة ملاحظتك ، سل نفسك : « كم عدد درجات سلم منزلنا ؟ » ، « كم لوحا من الزجاج فى غرفة النوم عندنا ؟ » ، « ما هو رقم رخصة سيارتى ؟ » . ولعلك ترى وانت تفكر فى الاجابة عن هذه الاسئلة ، انك فى حاجة شديدة الى تحسين قوة ملاحظتك . ان قوة الملاحظة تتضمن أمرين .. السرعة والدقة ، ومن الخير ان تركز تفكيرك فى الدقة اولا . ولكن لا تنس ، فى نفس الوقت ، الهدف الاخير ، وهو الظفر بالسرعة والدقة معا . ومن وسائل تدريب هذه الملكة ممارسة


أحسن هدية
تقدمها لأحد أقاربك
وأصدقائك هي إحدى
الساعات الفاخرة التي
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا
تشكيلة فاخرة من الساعات
للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

اللعبة المألوفة ، التي يضع فيها احد اصدقائك عدة أشياء متنوعة على منضدة ، ثم يطلب منك أن تنظر اليها لعدة ثوان ، ثم يغطيها ويطلب منك بعد ذلك ان تكتب قائمة بالاشياء التي رأيتها . كذلك حاول ان تلقى نظرة سريعة كل صباح على الصفحة الامامية في الجريدة . وان تبحث عن اسماء الاعلام فيها .. ثم راجع الصفحة ببطء ولاحظ كم اسما اغفلته . ان اولئك الذين يقراون بسرعة فائقة .. نجحوا في انماء سرعة ادراكهم ، بحيث تستطيع اعينهم أن تميز الكلمات بمجرد ان تقع ابصارهم على المقاطع الاولى منها

ملكة الخيال والتصور

ان الذين يستطيعون أن يتخيلوا كيف تبدو الاشياء لو رتبت بطرق أخرى ، وأولئك الذين تتجسم أمامهم صور الاشياء لو رتبت ذكرها ، والذين يستطيعون ان يروا بأذهانهم أشياء ومناظر لا تراها عيونهم .. أولئك هم ذوو القدرة على التصور . وهذه الملكة تمكننا من أن نقف على وسائل اسهل لتأدية اعمالنا اليومية ، وان نتصور اختراعات وابتكارات لم يسبق لأحد التفكير فيها

والقدرة على التصور تزيد في استمتاعنا بقراءاتنا اليومية ، اذ تمكننا من ان نرى المناظر الجميلة التي يصفها الكاتب ، مجسمة امامنا . وان نرى ابطال القصة التي نقرؤها وهم يؤدون ادوارهم . كما ان الذين يستخدمون ملكة التصور في قراءاتهم ، تلصق باذهانهم المعلومات التي يطلعون عليها لمدة اطول

اعرف رجلا من رجال الاعمال ، يحتفظ في مكتبه بورقة بيضاء معلقة الى جانبه .. وهو حين يتلقى معلومات ــ يقتضي عمله ان يحتفظ بها في ذهنه ــ من فروع المؤسسة التي يعمل بها ، يتلقاها وهو يركز بصره على هذه الورقة البيضاء قائلا ، انه يستخدم هذه الورقة « لتدوين » هذه المعلومات بعينيه لا بقلمه .. فاذا احتاج

الى هذه المعلومات امعن النظر في الورقة مرة اخرى ، فراى بعيني ذهنه كل ما هو محتاج اليه .. وذلك لقدرته على التصور . وبرامج الراديو ــ بما فيها من مسرحيات ومباريات رياضية ــ تصلح لتدريب ملكة التصور .. ان المستمع تتضاعف متعته عند ما يحاول أن يجسم ما يسمعه ويبنى من الكلمات مشاهد ومرئيات

وعندما تخاطب صديقا في التليفون .. هل حاولت مرة أن تتصوره ، وهو جالس في غرفته وقد امسك السماعة وبدت على وجهه امارات الارتياح والسرور لحديثك ؟ ان المخاطبات التليفونية تغدو متعة كبيرة عند ما « ترى » الشخص الذي تتخاطب معه في نفس الوقت الذي تسمعه فيه

العمليات الحسابية

كثيرون يتخيلون أنهم ضعاف فى العمليات الحسابية ، فلا يكلفون انفسهم عناء حل ابسط المسائل ، ويتركون كل ما يتعلق بحساباتهم لزوجاتهم او لغيرهم من الناس . وكنتيجة لذلك تتبلد فيهم هذه الهبة على مر الزمن ، حتى يصبحوا فى عداد الاميين فى هذه الناحية . وقد سئل عدد من المثقفين : « كم قلما يمكن شراؤها بخمسين قرشا اذا كان كل قلمين يباعان بخمسة قروش ؟ » فاخطأ فى الجواب كثيرون منهم

ويقول الاستاذ « راوز بول » الرياضى المعروف : « ان للتدرب شأنا كبيرا فى مهارة المرء فى العمليات الحسابية ، وانه لو صحت عزيمة اولئك الذين يتوهمون الضعف فى هذه الناحية ، على التدرب بقصد التجويد ، لتقدموا كثيرا واحسوا أنهم كانوا مخطئين فى تصورهم » . وقد حدث أن « جون واليس » المدرس بجامعة اكسفورد ـ وقد كان معروفا بضعفه فى الحساب ـ قرر ان يتخذ من العمليات الحسابية ملهاة له فى أوقات فراغه .. فغدا بعد سنوات قلائل بلوعا فيها . ولا شك فى ان الضعف السائد الآن بين نسبة كبيرة من الناس فى المسائل الحسابية ، انما يرجع الى ان كثيرين من المدرسين يخفقون ـ ابان مرحلة التعليم الابتدائى ـ فى جعل الحساب مادة محبوبة ، كما يعجزون عن تحبيب الطلبة فى قضاء جانب من اوقات فراغهم فى حل المسائل الحسابية المبسطة المصوغة فى قالب شائق

حاول مثلا التسلى بهذه المسائل .. تراهن مع صديق لك على انك تستطيع ان تخبره بعمره الحقيقى . واطلب منه ان يضرب الرقم الدال على عمره فى ٣ ، ثم يضيف الى حاصل الضرب ٦ ، ثم يقسم الناتج على ٣ ، وبعد ذلك ينبئك بالنتيجة . انك اذا طرحت من الناتج ٢ ، كان باقى الطرح عمره الحقيقى

وكذلك تستطيع أن تعرف عمره ، بأن تطلب منه أن يضرب عدد سنى عمره فى ٢ ، ويضيف الى حاصل الضرب ٤ ، ثم يضرب الناتج فى ٣ ، ثم يقسم حاصل الضرب على ٦ ، ويخبرك بالناتج . اطرح من الناتج ٢ ، تحصل على عمره الحقيقى

ان هذه العمليات وأمثالها تحبب اليك التسلية بالارقام والمسائل الحسابية .. وهذه تثير فى نفسك الرغبة فى ان تكون دقيقا فى حساباتك . وبالتدريج يزايلك الضعف الذى تتوهمه فى هذه الناحية . وتصبح دقيقا وسريعا فى نفس الوقت .. وهما الصفتان اللتان يشترط توافرهما فى الرياضى الماهر

ان التفكير الذى لا يتمشى مع المنطق يؤدى بكثيرين الى مآزق كثيرة .. قد تكون حينا خطيرة ، وقد تكون مثارا للضحك والسخرية حينا آخر . وفى ساعات الازمات ، التى تغدو فيها حاجة المرء الى التفكير المنطقى ماسة ، يبدى معظم الناس افتقارهم لهذه الملكة . ومن الاسباب الرئيسية لاخفاق كثيرين فى أعمالهم ضعف تفكيرهم وسوء تقديرهم وأحكامهم .. وثمة ألوان من الناس يحتاج تفكيرهم الى التعديل والاصلاح اكثر من غيرهم .. فهناك مثلا الاشخاص الذين يفكرون ببطء شديد بحيث لا يصلون ـ فى الغالب ـ الى نتائج معينة الا بعد فوات الفرصة . وقد يرجع بطء التفكير الى ضعف فى العقل او الى عقد نفسية كامنة . وفى الحالة الاخيرة ، يكون تفكير المرء سليما ، ولكن هذه العقد تجعله كثير التردد والشك . وقد يكون البطء بسبب فقر فى المعلومات العامة التى تعين الانسان على الوصول الى قرارات منطقية معقولة

وعلى النقيض من هؤلاء .. قوم يفكرون فى سرعة البرق .. يقفزون مباشرة الى النتائج ، ولا يستطيع شىء ما فى السماء او على الارض ان يغير افكارهم .. مع انه يحتمل جدا ان يكونوا خاطئين ، كما يحتمل أن يكونوا على صواب ، أن أولئك يغلب أن يكون تفكيرهم سطحيا . وقد يكونون من الكسل بحيث لايعطون الامر من الوقت والجهد ما يلزم له ، حتى يكون التفكير فيه سليما . وقد يكونون من المصابين بداء الزهو والغرور اللذين يصوران لهم انهم دائما على صواب

وهناك لون آخر من الناس .. تملأ ادمغتهم الاوهام والعقائد الخاطئة ، وهم لايفكرون فى شىء تفكيرا مجردا من التعصب والتحزب .. واليك امثلة مقتبسة من وثائق تاريخية :

فى عام ١٨٢٨ ، طلب بعض اهالى مدينة لانكشاير أن يقيموا مناظرة فى قاعة مدرستها عن السكك الحديدية والتلغرافات .. فاجتمعت هيئة ادارة المدرسة للنظر فى الطلب .. وبعد التداول قررت ان تكتب اليهم ردا جاء فيه : « اننا نرحب باقامة مناظرات علمية وادبية فى المسائل العامة .. اما هذه البدع التى يشاع عنها الآن باسم السكك الحديدية والتلغرافات .. فهى خزعبلات لايصدقها العقل . ولو ان الخالق اراد ان يسافر عبيده بسرعة ١٥ ميلا فى الساعة بوساطة البخار ـ كما يقال ـ لأخبرنا عن ذلك ـ بلا شك ـ على لسان انبيائه السابقين »

وعندما عرض « هارى » ماكينة الخياطة التى اخترعها فى مدينة « بوستن » ، قام جمع من عامة الناس بتحطيمها ، وقالوا انها من عمل الشيطان

ان موقف التساؤل ازاء كل فكرة جديدة ، أمر لازم لتقدم الفكر .. على الا يكون المقصود منه النقد والبحث عن الخطأ فقط .. قيل ان لفيفا من الجنود كانوا – خلال الحرب الاخيرة – يحرسون مصنعا للذخائر مشيدا تحت الارض .. وبينما كانت تسير عربة ثقيلة فى الطريق العلوى المرصوف ، أحدثت أخدودا عميقا فى جانب الطريق . ولم يهتم الجنود لهذا الحادث .. ولكن جنديا تساءل فى نفسه : « لماذا حدث ذلك فى هذا المكان بالذات .. وليس فى مكان آخر .. لابد ان يكون لذلك سبب » . ووجد الجندى ، بعد تفكير ، جوابا لسؤاله ، واسرع ليخبر رئيسه . وقام عدد من المهندسين بتحقيق الامر ، فوجدوا ان فكرته صائبة .. لقد استكشف العدو موقع المصنع ، واعتزم نسف بعض الاجزاء الحيوية فيه . وقد اقام نفقا سريا يصل اليه .. وقد أحدثت العربة الثقيلة أخدودا فى جانب الطريق الذى يقع فوق النفق الذى انشأوه

وهكذا انقذت المصنع عقلية هذا الجندى المتسائلة .. ان الانسان يحتاج الى راس خال من الاوهام والعقائد الخاطئة والتعصب الاعمى ، حتى يستطيع أن يدير آلة عقله .. كما انه يحتاج الى عقل كثير السؤال ، يسأل على الدوام : « لماذا حدث ذلك ؟ » ، و « ماذا يحتمل ان يحدث بعد ذلك ؟ » كى تظل هذه الآلة متحركة

سرعة الاستدلال والاستنتاج

« هل تريد ان تربح آلاف الجنيهات فى العام ؟ » .. ان هذا السؤال سخيف لاشك . فالجواب معروف ، ولكن السؤال الذى يهم الرجل العادى هو : « ماذا ينبغى ان افعل كى اربح آلاف الجنيهات فى العام؟ » وقد اجاب عن هذا السؤال رجال البحوث النفسية فى كلمات قلائل : « تعلم كيف تستولد ذهنك افكارا جديدة » . وليس المقصود بالافكار الجديدة الآراء الغريبة والافكار الشاذة .. وانما المقصود افكار مستحدثة يمكن تطبيقها فى الحياة العملية . اجرى الدكتور « فردريك ويلز » اختبارات نفسية على لفيف من الاثرياء يربحون آلاف الجنيهات فى العام ، لا من عقار ورثوه أو من مال خلفه لهم آباؤهم .. وانما من عرق جبينهم . وقارن شخصيات هؤلاء السراة العصاميين بآخرين فى اعمارهم ، بلغوا درجة ثقافتهم ، وتهيأت لهم نفس الفرص .. ومع ذلك فانهم لمّ يبلغوا ما بلغه الاولون من نجاح .. فوجد أن الفارق – بصفة عامة – هو المقدرة على استنباط أفكار جديدة

ان لبعض الناس رؤوسا زاخرة بالافكار اللامعة .. ولكنها افكار فجة مائعة ، لم تنضج ولم تتركز . وهم لايعنون كثيرا بالبحث عن وسائل الانضاج ثم تطبيقها .. فتظل الافكار فى ادمغتهم حبيسة لا ترى النور .. ولا يفيدون منها شيئا

جرب ان تخصص الآن بضع دقائق لتراجع فيها ما تفعله عندما ترتدي ملابسك .. وركز تفكيرك في استنباط وسائل لاقتصاد جانب من الوقت الذي تقضيه في اللبس . انك ستصل حتما الى نتائج وافكار جديرة بالتنفيذ .. ثم أجر هذه التجربة على اعمالك الاخرى .. واستولد افكارا مشابهة يمكن تطبيقها

ان اهم جانب في ملكة الاستدلال هو ان تطبق بنجاح الوسائل التي تصلح لأحد المواقف فيمواقف أخرى مشابهة.. فكثير من الاختراعات مثلا .. لاناس عاديين حاولوا ان يطبقوا في ميدان جديد وسائل افلح تطبيقها في ميادين أخرى .. فهذا « ايلي وهتني » كان مدرسا ، ولكنه اخترع آلة حلج القطن.. و « جوزيف بريستلي » كان واعظا ، ولكنه استكشف الاكسجين. وأول من صنع الميكروسكوب «ليفنهوك» الذي كان حارسا . و « توماس هل » كان نساجا ، ولكنه ابتكر طريقة تنظيم حركة مرور القاطرات الحديدية وجعلها أكثر امانا . و « موسى فارمر » .. مدرس آخر عادي اخترع القاطرات التي تسير بالكهرباء .. اولئك جميعا نقلوا أفكارا معروفة في أحد الميادين وحاولوا تطبيقها في ميدان آخر . ولو ان المخترعين فكروا في ميادين عملهم فقط ورغبوا عن التفكير في ميادين اخرى ، ما غدت الدنيا الآن كما هي .. ولأصبحنا نفتقر الى حاجات كثيرة

وملكة الاستدلال والاستنتاج تقوى عندما توسع دائرة معارفنا واصدقائنا ، بحيث يدخل في نطاقها اناس يعملون في ميادين غير التي نعمل بها .. ومن هذه الشخصيات المختلفة قد نلتقط افكارا تكون ذات فائدة كبيرة في زيادة ارباحنا

انه انتحار فكري ان نقصر صداقاتنا على اولئك الذين يشاركوننا هواياتنا ومهننا . وكذلك قصر القراءة على نفس الفرع الذي تخصصنا فيه ، يحول دون تطور أفكارنا

فالقراءة على نطاق واسع في ميادين مختلفة ، تمدنا « بتشكيلة » من الآراء يمكن نقلها ومزجها وتلقيحها ، لنستخلص منها شيئا نفيسا

ان ملكة الاستدلال كامنة فينا جميعا .. والصعوبة انما هي في التدرب عليها والمواظبة على هذا التدرب بانتظام . ولا يتطلب ذلك الذهاب الى مدرسة أو جامعة .. وانما يتطلب ان نقضي فترة صغيرة كل يوم أو يومين بقصد توليد افكار جديدة وتجديد أفكار قديمة في أذهاننا .. وبذلك تزدهر هذه الملكة التي كثيرا ما يكون معلمونا وآباؤنا ورؤساؤنا قد خنقوها فينا

[عن كتاب « كيف تزيد قوى عقلك ؟ » للدكتور « دونالد ليرد »]



— ١ —

فيما يلى عشر جمل غير مرتبة الحروف ، فاذا اعيد ترتيب حروف كل منها دلت على الانتساب الى دولة معروفة ، فالجملة رقم (١) مثلا تؤلف حروفها كلمة « المانى » .. فهل تستطيع ان تعرف الجنسيات التى تدل عليها كل من الجمل التسع الباقية ؟

(١) نيل ما (٢) غول فى سيوا
(٣) نانى يسود (٤) ربى ازلى
(٥) يرجى لنا (٦) يونر ناس
(٧) أيام بركلى (٨) اسم نوى
(٩) اى ابنى (١٠) واسندى

— ٢ —

تلبدت السماء بالغيوم ذات ليلة بينما كان احد علماء الفلك يراقب النجوم فى مرصده . ولما لم يستطع مواصلة عمله ، امسك بالقلم وراح يلهو به على ورقة كانت موضوعة على مكتبه ، فرسم عشر نجوم فى خط مستقيم ، واتفق ان زاره فى هذه اللحظة صديق له ، فنظر الى الورقة ، وسأله : « هل تستطيع أن تعيد ترتيب هذه النجوم بحيث تصبح فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها اربع نجوم ؟ » . ودهش عالم الفلك فى أول الامر ، ولكنه ما لبث ان اعاد ترتيبها كما طلب منه . فهل تعرف الطريقة التى اتبعها ؟

— ٣ —

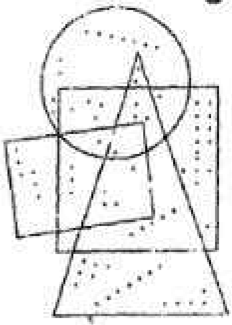
ما الرقم الذى يقع بين عددى : « ٤٠ » و « ٥٠ » ويمكن تقسيمه الى اربعة اعداد بحيث لو ضرب العدد الاول فى (٢) واضيف (٢) الى العدد الثانى ، وطرح (٢) من العدد الثالث ، وقسم العدد الرابع على (٢) .. فان الجواب يكون واحدا فى كل حالة ؟

— ٤ —

تطوع ستة اخوة فى الجيش ، واعطى لكل منهم رقم مؤلف من ستة اعداد . واتفق ان كان كل رقم منها يتألف من نفس الاعداد التى تتألف منها بقية الارقام ، ولكن مع اختلاف الترتيب . كما اتفق ان كلا منهما كان احد مضاعفات الرقم الاول . فهل تستطيع أن تعرف الاعداد المطلوبة التى تتألف منها تلك الارقام الستة ويتوافر فيها هذان الشرطان ؟

ـ ٥ ـ

كثيرون من الاذكياء الموهوبين يخفقون في الحياة لأنهم يفتقرون الى الدقة مع السرعة في أعمالهم . فاختبر دقتك وسرعتك بالاجابة عما يلي فيما لا يزيد على ثلاث دقائق

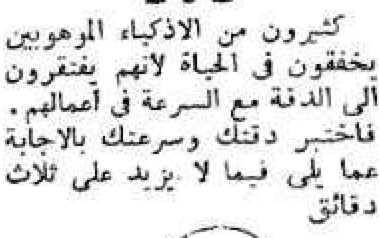


يحتوى هذا الرسم على دائرة ومربع ومثلث ومستطيل، والمطلوب معرفة عدد النقط في :
١ ـ « الدائرة فقط » ٢ ـ « المربع فقط » ٣ ـ « المثلث فقط » ٤ ـ « المستطيل فقط »
٥ ـ « في المثلث والدائرة فقط »
٦ ـ « في المربع والمثلث فقط »
٧ ـ « في المربع والدائرة فقط »
٨ ـ « في المربع والمستطيل فقط »
٩ ـ « في المثلث والمستطيل دون الدائرة » ١٠ ـ « في الدائرة والمربع والمثلث والمستطيل »

ـ ٦ ـ

١ ـ ماذا يصنع هذا العامل الهندى ؟

١ ـ يطحن غلالا ؟
٢ ـ يستخرج ماء ؟
٣ ـ يعصر زيتا ؟
٤ ـ يصنع آنية فخارية ؟



ب ـ هذه شخصية بارزة من الهند فهل هي شخصية :

١ ـ نظام حيدر أباد ؟
٢ ـ نهرو ؟
٣ ـ ناظم الدين ؟
٤ ـ محمد على جنه ؟

ج ـ متى شاع استعمال هذا اللباس في الغرب :

١ ـ سنة ١٨٨٥ ؟
٢ ـ سنة ١٩١٠ ؟
٣ ـ سنة ١٩٣٩ ؟
٤ ـ سنة ١٧٧٦ ؟



د ـ اول من استعمل الدبابة هم :

١ ـ الامريكيون ؟
٢ ـ الانجليز ؟
٣ ـ النرويج ؟
٤ ـ الالمانيون ؟



هـ ـ اى نوع من السيارات تميزه هذه العلامة :

١ ـ فورد ؟
٢ ـ بليموث ؟
٣ ـ بونتياك ؟
٤ ـ باكار ؟



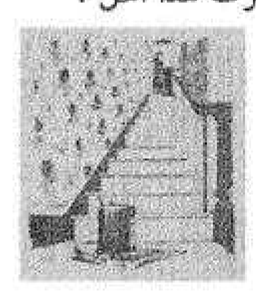
ـ ٧ ـ

ذات مساء كنت أقلم الاشجار فى حديقة المنزل ، فدخلت حشرة فى اذنى، ويبدوانها رست بالقرب من « الطبلة» وراحت تطن بشدة اذ بدا لى كأن « موتورا » أخذ يدور بأقصى سرعته داخل اذنى . ولم استطع أنا ولا زوجتى ان نخرجها بوسائل آلية . ولو اننى حاولت ان اضع ماء داخل اذنى حتى تطفو هى على السطح ، لأخذ منى ذلك وقتا طويلا ، ولعله لم يكن يجدى . فهل تستطيع ان تعرف الطريقة التى جعلتها تخرج بها فى سرعة من تلقاء نفسها ؟



ـ ٨ ـ

اردنا ان نطلى بالزيت البيت الذى نقيم به ، فكنا نخلى احدى الغرف من محتوياتها ثم نطليها ، وننتظر حتى يجف الطلاء ، ثم نعيد اليها الاثاث . ولكن صادفتنا اخيرا مشكلة عز علينا حلها .. فقد أردنا أن نطلى سلم المنزل الخشبى ، فى حين اننا مضطرون لاستعماله طول الوقت ولانستطيع ان نستغنى عنه ولو ساعات .. واتفق أن زارنا صديق ، فلما فاتحناه فى الامر اقترح حلا تمكنا به من دهن السلم واستعماله فى نفس الوقت .. فهل تستطيع ان تعرف هذا الحل ؟



الأجوبة

— ١ —

١ ـ المانى ٢ ـ يوغوسلافى
٣ ـ اندونيسى ٤ ـ برازيلى
٥ ـ انجليزى ٦ ـ فرنساوى
٧ ـ امريكانى ٨ ـ نمساوى
٩ ـ يابانى ١٠ ـ سودانى

— ٢ —

هكذا امكن وضع النجوم العشر فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها اربع نجوم

— ٣ —

١٢ و ١٥ و ١٨ و ٦ و ٢ و ٥ و ٥ و ٤ و ٤ وبا ...

— ٤ —

العدد (٤٥) يمكن تقسيمه الى ٥ و ٨ و ١٢ و ٢٠) . وهذه الاعداد تتوافر فيهما الشروط المطلوبة

— ٥ —

الاعداد المطلوبة : (٨٥٧ و ١٤٢) و (٧١٤ و ٢٨٥) و (٥٧١ و ٤٢٨) و (٤٢٨ و ٥٧١) و (٢٨٥ و ٧١٤) و (١٤٢ و ٨٥٧) . والعدد الاول يمكن الحصـــول عليه بقسمة (٩٩٩ و ٩٩٩) على (٧)

— ٦ —

ا ـ يصنع آنية من فخار
ب ـ نهرو
ج ـ سنة ١٩١٠
د ـ الانجليز
هـ ـ بونتياك

— ٧ —

وضعت اذنى بجوار مصباح كهربائى قوى ، فاجتذب الضوء الحشرة فخرجت مسرعة من تلقاء نفسها

— ٨ —

أشار علينا الصديق بطلاء درجة وترك الاخرى ، وبذلك استطعنا استخدام الدرجات التى لم تدهن حتى جفت الدرجات المدهونة

٥ حينما يتزوج الرجل يخلق لنفسه « ناقدا » يلازمه فى صحوه ونومه !

٥ الزواج أن تعطى نصف الطعام الذى كسبته بعرق جبينك ، لمن يطهى لك النصف الآخر !

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ،
يجيب عنها أحد كبار علماء النفس



هل يدوم الحب ؟

● هل يدوم حب ينشأ بين فتى وفتاة وهما ما يزالان فى السادسة عشرة من العمر ؟

– لم اشهد حياة زوجية اهنأ من حياة زوجين تعارفا وتحابا منذ مرحلة الطفولة ، فظل الحب بينهما يترعرع ويزدهر على مر الايام . وقد اتيح لى ان اقضى عندهما اسبوعا بعد ان انقضى على زواجهما عشرون عاما ، فكان كل منهما يبدى نحو الآخر من علامات الحب والاحترام والتقدير ما يصور للمرء انهما ما زالا فى شهر العسل . ولكن هذه حالة نادرة جدا لا تتجاوز الواحدة فى الالف . وتعليل ذلك ان كل شيء ينبض بالحياة لا يمكن ان يظل ساكنا ثابتا بغير تغيير او تبديل او زيادة او نقصان . والناس فى اية سن ، اما ان تزداد علاقة الود بينهم وثوقا على مر الزمن ، واما ان تأخذ فى الفتور شيئا فشيئا ، أو تستحيل نفورا وبغضا . وقد تتأجج نيران الحب فى قلبى فتى وفتاة قبل البلوغ ، فتثير غيرة الفتى على حبيبته الى حد الهوس ، وتثير حساسية الفتاة نحو من تحب ، فيصبح موضع نقد متواصل ، يغلب ان يكون بعد حين سببا فى الخلاف ومبعثا للنفور بينهما

ثم ان الحب الذى ينبت فى الافئدة قبل نضج الاجسام وبلوغ الفتى او الفتاة سن الرشد ، لا يكون حبا بالمعنى الصحيح ، وانما يكون فى الغالب محاولة يائسة من جانب الصبى او الصبية لتعويض جوع عاطفى يحسان به فى احدى نواحى حياتهما الخاصة .

فقد يكونان شقيين فى المنزل ، محرومين من حنان الام او شفقة الاب . وقد يكونان عاجزين عن مسايرة غيرهما من الرفاق الذين هم فى سنهما . اما الاطفال الذين ينعمون بحياة هانئة فى المنزل ، ويختلطون بغيرهم من الاطفال ، ولا يحسون بالحرمان .. فانهم قلما يركزون حبهم قبل البلوغ فى شخص واحد

زواج غير المتكافئين

● هل يميل البعض الى الزواج ممن هم اقل منهم جمالا او اسوأ خلقا او اقل علما ؟

ـ نعم .. يقول الدكتور ادموند برجلر المحلل النفساني الكبير في كتاب حديث اصدره اخيرا : « ان بعض الازواج ـ بغير وعي منهم ـ يختارون زوجات تزيد عيوبهن ونقائصهن على مساوئهم الخاصة ، اذ يحس الواحد منهم براحة نفسية وهو يقول لنفسه : لست اردأ منها ـ يعني زوجه ـ واذن فبين الناس من هو اسوأ مني » . فالمرأة التي تشرب الخمر مثلا قد يحلو لها العيش مع مدمن يقضي جل اوقاته ثملا . ذلك لأنها ـ بالنسبة له ـ تبدو معتدلة في الشراب . هذا الى ان ادمانه واسرافه في الشراب يكون مدعاة لتغاضي الناس عن معاقرتها الخمر من حين الى حين

ويقول الدكتور برجلر انه عرف ابنة رجل ثري عودها والداها الكسل والخمول . وظلت ترفض الزواج ممن يتقدمون لطلب يدها ، الى ان عرفت شابا عاطلا لا عمل له ، فأولعت به واصرت على الزواج منه . وكانت تقول انها تحس براحة داخلية كلما هبت ثائرة في وجه زوجها الطفيلي معيرة اياه بخموله وكسله واعتماده على اموالها . لقد كانت الفتاة تحس ـ في قرارة نفسها ـ بخجل وضيق بسبب خمولها وكسلها ، وكانت تتعزى اذ ترى شخصا آخر اسوأ منها في هذه الناحية

فعندما تقبل امرأة ان تعيش مع زوج مشاكس شرير ، فان ذلك لايكون دائما بدافع القيام بالواجب او الخوف من العواقب الاجتماعية التي تهدد الاسرة عند انفصال الزوجين ، وانما قد يكون للاستمتاع بالعيش معه

المرأة والاعمال المنزلية

• يقول بعض الزوجات انهن يبغضن الاعمال المنزلية .. فهل يعنين حقا ما يقلن ؟

ـ لا يعنينه في الغالب . ولقد عقد اخيرا مؤتمر للزوجات في بريطانيا ، قال بعضهن فيه ، انهن يبغضن القيام بالاعمال المنزلية .. ولكنهن اظهرن سبب هذه الكراهية ، عندما طالبن بتقرير مكافآت عن هذه الاعمال اذا كان لا بد من القيام بها . وقد اقترحت سيدة منهن ، ووافقت الاغلبية على اقتراحها ، ان يطالبن بتخصيص قيمة الضريبة عن المبالغ المعفاة من الدخل بسبب الزواج ، للزوجات نظير قيامهن بأعمال المنزل . وعندي ان هذا المطلب ينطوي على الشكوى من عدم تقدير الازواج للأعمال المنزلية التي يقوم بها زوجاتهم تقديرا ادبيا كافيا ، ولذلك رحن يطالبن بالتقدير المادي . انني مؤمن بأن الاعمال المنزلية ليست كل ما تصلح له المرأة ، ولكني اعتقد ايضا ان المرأة ـ اذا خلت من الشذوذ الفكري والنفسي ـ تظفر بمتعة كبيرة وهي تقوم بترتيب منزلها وتنظيفه ، وتطهى الطعام لزوجها واولادها بنفسها ، بشرط ان يظهر لها افراد الاسرة

التقدير الكافى لعملها وللأكلات الشهية التى تقدمها لهم

فاذا كانت زوجتك تتبرم من واجباتها المنزلية ، فالغالب ان ذلك يرجع الى عدم تقديرك الكافى لاهمية ما تفعل

النساء الكهلات

ه هل ينبغى ان يقضى الكهلات من النساء جانبا من أوقاتهن فى القيام باعمال خارج المنزل ؟

ـ نعم .. لفائدتهن الخاصة ولفائدة أزواجهن واولادهن .. فان المرأة بوجه عام حين يكبر اولادها ، اما ان تواصل تركيز اهتمامها بهم ، وبذلك تعوقهم عن النضج عاطفيا او تنتقص من سعادتهم فى حياتهم الزوجية ، ان كانوا متزوجين . واما ان تركن الى الخمول طول اليوم قانعة باعمال تافهة تقضى بها الوقت ، او تساهم فى اعمال الخير وتبحث عن هوايات جديدة تفيد بها المجتمع الذى تحيا فيه

ان النساء المتقدمات فى السن ـ بحكم طول خبرتهن ـ يمكن ان يفيد منهن المجتمع اكبر فائدة . ولان معظم الزوجات يعمرن اكثر من ازواجهن ، كان لزاما عليهن ان يفكرن فى اعمال تشغلهن فى مرحلة الشيخوخة عن الاسترسال فى الحزن والانطواء على النفس ، مما يسبب لهن المرض والضعف . هذا الى ان السيدة التى تدع الصدا يتراكم فوق ذهنها بسبب الركون الى الكسل والخمول تخاطر بفقدان احترام زوجها واولادها لها

الميل الى الشر

ه هل بين الناس من يميلون « بالفطرة » الى ايذاء غيرهم ؟

ـ لاشك فى ان هناك اشخاصا يجدون متعة فى الايذاء . ولهذا ينبغى ان نتجنبهم ، لكى نأمن جانبهم . ومن الشبان ـ مثلا ـ من تجده لايكف عن ملاحقة فتاة بريئة ، ويبذل كل ما فى وسعه لاجتذاب قلبها ، لا لشىء سوى ان يذلها ويحطم كبرياءها اذا نجح فى خداعها وايقاعها . والغريب ان امثال هذا الشاب ينجحون فى اجتذاب الفتيات اليهم اكثر مما ينجح فى ذلك غيرهم من الشبان النبلاء المخلصين . ولعل ذلك يرجع الى ان مايبديه الاولون من الجراة والجسارة يوهم الفتيات بانهم اصحاب عاطفة متاججة ، فى حين يبدو الآخرون ـ فى الغالب ـ على شىء من الحياء والخجل ، فيتوهم الفتيات انهم بلداء العاطفة والشعور !

وقد تجد رجلا لايهدأ الا اذا دبر « مقلبا » لمخالطيه ، مهما تكن العلاقة بينه وبينهم من الود والصفاء

على ان هذا او ذاك لايعنى ان حب الايذاء شىء فى فطرة بعض الناس . اذ ليس هناك من دليل واحد على ذلك . ويرى كثير من علماء النفس الآن ان الميل الى ايذاء الغير يرجع الى عقيدة خاطئة تتغلغل فى نفوس الاطفال وتشب مع عدد كبير منهم ، وان الاساس فيها شعورهم بضرورة مقابلة العنف بالعنف ، ووجوب الانتقام

والاخذ بالثأر من كل من يخطىء فى حقوقهم . على ان انتقامهم ممن اوقع بهم الاذى قد لايشفى غلتهم ، فيحاولون معاودة الانتقام . وقد يعجزون عن الانتقام اوالاخذ بالثأرمن خصمهم وحينئذ تنشأ عندهم الرغبة فى ايذاء اى شخص يصادفهم

وكلما كانت ظروف المرء ابان طفولته ابعث الى اثارة الكراهية فى نفسه بسبب حرمانه مثلا مما يستمتع به أقرانه من حب وعطف ومأكل وملبس ، فانه يصبح أكثر قسوة واشد اندفاعا فى تيار الانتقام والاساءة والايذاء

الازواج والزوجات

ه هل يمكن ان يؤدى الخوف من غضب الزوجات الى اندفاع ازواجهن فى تيار الجريمة ؟

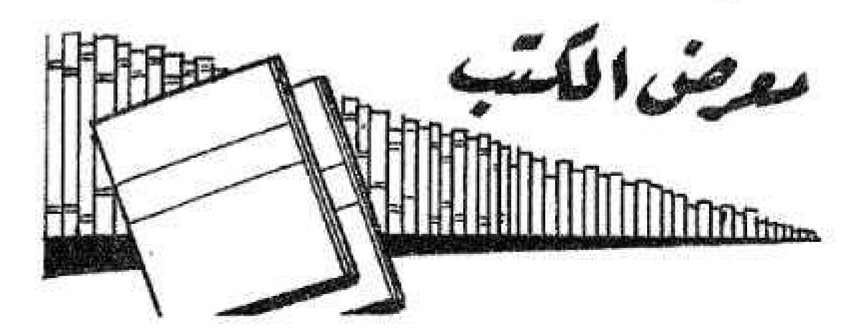
ــ نعم . فقد وجد ان كثيرا من المتعطلين يقدمون احيانا على السرقة او القتل ، لخشيتهم العودة الى زوجاتهم بغير مال . . ومن الازواج من يقدمون على الانتحار فرارا من تأنيب زوجاتهم لهم . ومنهم من يرون ان اية عقوبة يمكن ان ينزلها بهم القانون ، اهون على نفوسهم من تعرضهم لغضب زوجاتهم اواخذهن اياهم باللوم والتأنيب . ولهذا لايحجمون عن ارتكاب اية جريمة فى سبيل ارضائهن

ومن الزوجات من تستغل هذا الوضع ، فتتمادى فى مطالبها وتغدو « دكتاتورة » فى البيت لا تكف عن النهى والامر

ويقول بعض العلماء ، ان امثال اولئك الازواج لا يخافون من زوجاتهم فى الحقيقة ، ولكنهم يخشون جرحا دفينا فى اغوار نفوسهم ، ويحاذرون ان يثير آلامه ويظهرها تأنيب زوجاتهم . وفى الغالب يكون هؤلاء الازواج قد شبوا محرومين من رضاء آبائهم ، وحنان امهاتهم . فتزعزعت ثقتهم بنفوسهم واصبحوا يعتقدون انهم عاجزون لايصلحون لشىء . فاذا ما اخفقوا فى معركة الحياة او ساءت ظروفهم ، عاودهم هذا الشعور عند أقل اثارة ، وليس هناك ماهو آلم للنفس من الشعور بالعجز . ولماكانت زوجاتهم تحتل من نفوسهم مكان امهاتهم . . فان معايرتهن لهم بالفشل والخيبة تنكأ فى نفوسهم ذلك الجرح العميق القديم . ومن هنا يحرصون على اجتناب تلك المعايرة

وقد يسرق الرجل ويرتكب افظع الجرائم ليكسب رضاء زوجته ، فى حين انه لايفكر فى ان يبذل الجهد فى البحث عن وسائل شريفة يكسب بها المال أو يحسن بها مركزه ، وذلك لانه يتخيل ان محاولاته فى هذه الناحية مآلها الاخفاق

ان المرأة التى تعيش مع رجل يخاف منها ، وتعتقد أنها عرفت كيف تسيطر عليه وتسيره حسب هواها ، ينبغى ان تتخذ الحيطة وتحذر عواقب تطرفها فى مسلكها . فقد ينتهى الامر بزوجها الى أن يرتكب جريمة يحطم بها نفسه وأسرته



سلطة علمية

للدكتور احمد زكى بك

«من معانى الطفولة فى القاموس النعومة ، والمراة الطفلة الرخصة الناعمة

« والحق انك لا تجد بين الاشياء ، شيئا انعم من طفل ، والمثل الاوربى يقول : « انعم من كعب طفل » . وهى ليست نعومة جسم فحسب ، بل هى كذلك نعومة نفس ، فالطفل ناعم نائما ، ناعم طاعما ، ناعم مفرغا ، ناعم فى ضحكته ، ناعم فى بكائه ، وهو ينام اكثر ليله واكثر نهاره ، فيغفل عن الدنيا . . ينام كثيرا ليستكمل على الراحة خلقه ، ويصحو قليلا ليتعرف دنياه رويدا رويدا . .

« وهو فى كل ذلك عاجز ، وقد تسعفه الطبيعة ، ولكنه على الطبيعة وحدها لاشك هالك ، فلا بد له على العجز من كافل ، فحيثما وجدت عجزا وجدت كفالة ، وحيثما وجدت طفولة وجدت أمومة ، والله الذى خلق الولد أجرى اللبن فى ثدى امه ، وانبع فى قلبها ينابيع تفيض بالحنان ، وليست الامومة ثديا يدفع الجوع ، وحنانا يقى من برد ، ولكنها تعريف بالحياة وتدريب عليها . والناس تحسب أن المدرسة تبدأ عند السن الخامسة او السادسة والحق انها تبدأ مع الرضعة الاولى يرضعها الرضيع من ثدى امه . تبدأ مدرسة بها تلميذ واحد فى الفصل الواحد المعلمة الواحدة ، وقد تتعدد الفصول من بعد ذلك على الاعمار المختلفة ، ولكن تبقى المدرسة واحدة تعطى اكثر الدروس الى حين ، حتى اذا ابتدأت المدرسة ذات الناقوس الذى يدق عند كل ساعة ، لم تكف الأم عن درس تعطيه فى كل صباح ، وفى كل مساء ، وعند النوم . وهو درس من نوع آخر لا يعطى كرها بالقلم على القرطاس ، ولكن يعطى تحببا وترغيبا وتحذيرا وقدوة »

▭

بهذا الاسلوب المبتدع ، الذى جمع بين سعة الفكرة وبساطة الاداء ، يقدم اليك الاستاذ

« الدكتور احمد زكي بك » سلطة علمية ، لعلك لا زلت تجد طعمها منذ سمعتها احاديث فى المذياع ، ولعلها فتحت قابليتك لهضم الحقائق العلمية الجافة

وانت اليوم تعود فتجد منها عشرين حديثا ، شائقا منوعا ، فى كتاب طبعته « لجنة التأليف والترجمة والنشر »

●

مصر القديمة

عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية

للاستاذ سليم حسن بك

« ... وهكذا ظلت هذه الحال المفجعة تطغى على البلاد ، على اثر سقوط الاسرة الثانية عشرة ، حتى حوالى ختام الاسرة الثالثة عشرة ، عند ما ظهر على مسرح السياسة المصرية قوم من الاجانب ملكوا ازمة البلاد ، وريفها بخاصة ، وتحكموا فى اقدارها قرابة قرن ونصف قرن من الزمان . وتدل معلوماتنا الحديثة على ان هؤلاء المغتصبين لم يهبطوا على البلاد فجاة فاستولوا عليها كما يزعم المؤرخون ، ولكنهم تسربوا اليها ببطء وعلى مهل ، حتى اذا نشروا ثقافتهم ومبادئهم ، ووضحت امامهم سبل مصر وشعابها ، انقضوا عليها بجيش جرار ، سيطروا به على الدلتا فى باديء الامر ثم امتد سلطانهم الى مصر الوسطى ولقد الحق المصريون بهؤلاء الغزاة كل نقيصة متأثرين بعدوانهم ، فسموهم « الهمج » والهكسوس (الرعاة) والطاعون» الى غير هذه الاسماء التى يضفيها المغلوب على المغتصب القاهر ، ولم يكن هؤلاء الغزاة همجا ولا متوحشين كما تحدثنا التقاليد التاريخية التى وصلت الينا من تاريخ كتاب الاغريق ، بل كانوا مثقفين ذوى حضارة وعرفان »

▭

صاحب هذا التاريخ القومى ، هو « الاستاذ سليم حسن بك » الذى ينقل تاريخ مصر القديمة نقلا امينا دقيقا ، فيه حرارة الايمان بمجد ماضينا والامل فى مستقبلنا

وهو مطبوع طبعة متقنة فى مطبعة دار الكتب

●

صور من التاريخ الاسلامى

للاستاذ عبد الحميد العبادى بك

« كم يود صاحب هذا المقال لو كان شاعرا وثاب الخيال ، مطلق العاطفة ، جزل الالفاظ ، سرى المعانى ! اذن لاستطاع ان يصوغ للقراء من سيرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، قصيدة عصماء يضمنها مناقب تلك السيدة الجليلة . وما مناقبها الا مناقب المراة الكاملة : من جمال ، وطهر ، وعفاف ، وزوجية بارة ، وامومة صحيحة ، ومواساة فى اشرف معانيها

« ولكن صاحب هذا المقال وا أسفاه ! ليس شيئا من ذلك الشاعر الذى يتمنى أن يكونه !

ان هو الا مؤرخ يعرض لوقائع الحياة العامة من ناحيتها الوضعية جهد طاقته ويشد خياله الراكد الى تلك الوقائع ، فلا يأذن له ولا بمحاولة التطاير والتحليق ، ويكتم عاطفتـــــه حتى لا يطغى عليه سلطانها فيتنكب سبيل المؤرخ الذى همه البحث والتحقيق ، ثم العرض البسيط للأشياء ، فليقنع القارىء الكريم بالصورة المجملة التى ارسمها فى هذا المقال ، حتى يتأذن الله بظهور شاعر عظيم ينظم الالياذة العربية فيطالع فيها اذ ذاك فصلا عن تلك السيدة ، يكون من ابلغ ماخطه يراع شاعر واروعه .. »

□

هذا مثال من اسلوب المؤرخ الاديب « الاستاذ عبد الحميد العبادى بك ـ عميد كلية الآداب بجامعة فاروق الاول » فى عرض « صور من التاريخ الاسلامى » اختارها عزته من العصر العربى ، وجلاها فى مثل هذا العرض الذى لا تخطىء فيه الصبغة الفنية الادبية ، على الرغم من تواضع المؤرخ

والكتاب من منشورات الجمعية التاريخية لخريجى كلية الآداب فى جامعة فاروق

●

فى الفلسفة الاسلامية

للدكتور ابراهيم مدكور

« وقد بلى تاريخ الحياة العقلية فى الاسلام بطائفة من الفروض ، فقيل مثلا ان الساميين فطروا على غريزة التوحيد والبساطة فى كل شىء : فى الدين والفن واللغة والحضارة ، او ان عقليتهم عقلية فصل ومباعدة ، لا جمع وتاليف ، فلا قبل لهم الا بادراك الجزئيات والمفردات منفصلة ، او مجتمعة فى غير ما تناسق ولا انسجام . وظن ان العرب « لم يصنعوا شيئا اكثر من انهم تلقوا دائرة المعارف اليونانية فى صورتها التى كان العالم كله مسلما بها فى القرنين السابع والثامن » او انه لافلسفة لهم ، وكل ما صنعوا انهم حاكوا الافلاطونية الحديثة ورددوها ، ولم يقف الامر عند ذلك بل رتبت عليه نتائج شتى لا يزال يأخذ بها بعض الباحثين

« ومنشا هذه الفروض فى الغالب انها لم توضع بعد دراسة كاملة ، ولم تستمد من التفكير الاسلامى نفسه فى اصوله ومصادره ، وانما املتها صورة مشوهة لما كان متداولا من المخطوطات اللاتينية .

« ولم يبق بد من تدارك هذا النقص ، واقوم طريق لذلك ان يعرض الفكر الاسلامى فى ذاته ، فيدرس دراسة واقعية فى ضوء ما وصل الى المسلمين من افكار اجنبية ، وعلى اساس ما ولدته البيئة الاسلامية نفسها من بحوث ومناقشات ، ويعرف مباشرة عن طريق واضعيه والقائلين به ، كى يمكن ادراكه على حقيقته وتفهمه على وجهه ، ثم

تتبع ادوار تكوينه نشأة ، ونموا ، وكمالا ونضجا ، ويبين مدى تأثيره فى الخلف والمدارس اللاحقة»

□

تقدم لك هذه الفقرات — على ايجازها — الموضوع الذى عالجه « الدكتور ابراهيم مدكور بك » فى كتابه «فى الفلسفة الاسلامية» ، كما انها تعرض منهجه واسلوبه

وقد نشرته دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

●

صفحات من الماضى القريب

للاستاذ ساطع الحصرى

« . . . انى اعرف أن داء الانانية متفش فى جميع الاقطار العربية ، والتضامن فى سبيل الخير العام يكاد يكون مجهولا فيها ، ولا اجهل ان هذه الانانية الطاغية تكون تربة خصبة جدا لتغذية الدسائس والمؤامرات ، التى كثيرا ما تضحى بالمصالح العامة على مذبح الاغراض الشخصية

«كما اعرف ان النزعة القومية والوطنية ، لم تكتسب بعد — فى اى قطر من الاقطار العربية — القوة الكافية لكبح جماح الاهواء والانانيات ، ولم تتجه بعد الاتجاه اللازم للحيلولة دون نجاح الدسائس والمؤامرات

«واعرف ان الاغراض الشخصية كثيرا ما تتقنع بقناع خداع من المظاهر الوطنية او الدينية ، وتصبح بذلك اشد ضررا على المصالح القومية ..»

« انى أعرف ذلك ..

« ومع كل ذلك .. لم أر فى هذه الامور والاحوال كلها ما يستوجب اليأس ابدا ، ولم استسلم من جرائها الى التشاؤم والقنوط فى يوم من الايام

« ذلك لأننى اعتقدت — ولا ازال اعتقد — ان هذه الاختلالات الاخلاقية والاجتماعية التى نتألم ونشكو منها ، لا تخرج عن نطاق الازمات التى يجب أن تسمى شبه طبيعية لانها من نوع الاختلالات الجسمانية والنفسانية التى تحدث عادة فى بعض الادوار من الحياة ، مثل الحميات والاختلالات التى ترافق الحمل والولادة والتسنين والبلوغ .. »

□

من « صفحات من الماضى القريب» لأبى خلدون» « الاستاذ ساطع الحصرى» نشرته دار احياء الكتب العربية

●

فلسطين

اشترك الكاتبان العراقيان « فخرى الدين العبيدى ، ومحمد حامد الطائى » فى تصنيف كتاب عن « فلسطين » تحدثا فيه عن وضعها الجغرافى وتطورها التاريخى، وقد نشرته مطبعة المعارف فى بغداد